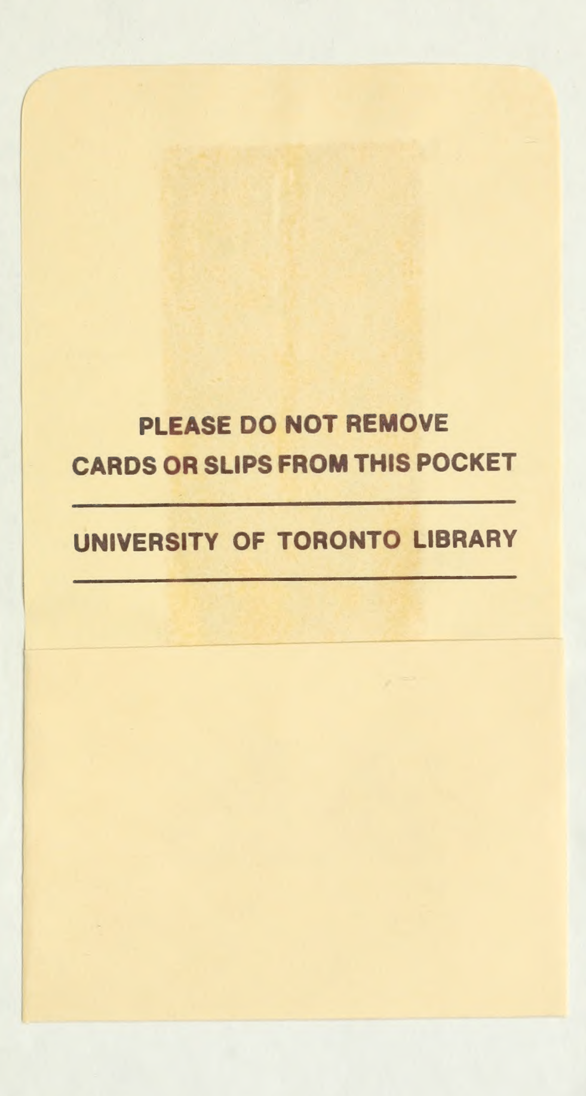
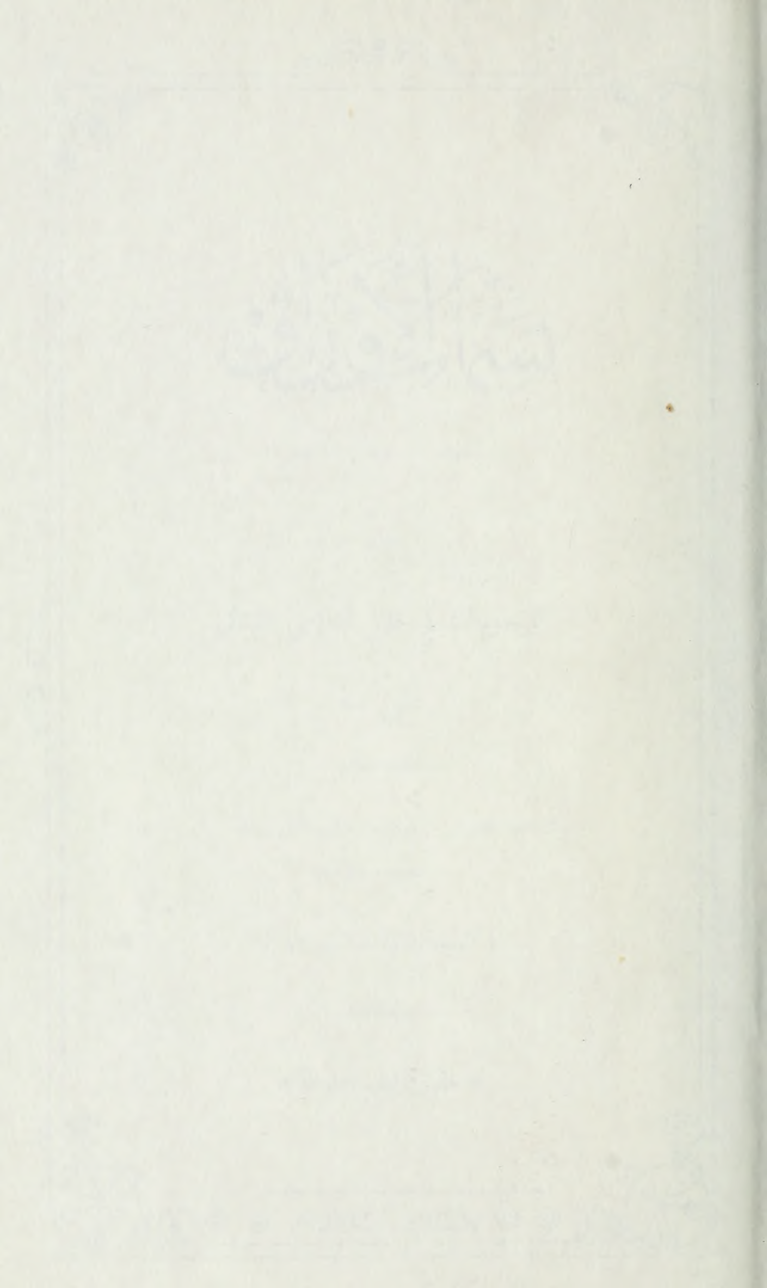
نسمات الاوراق

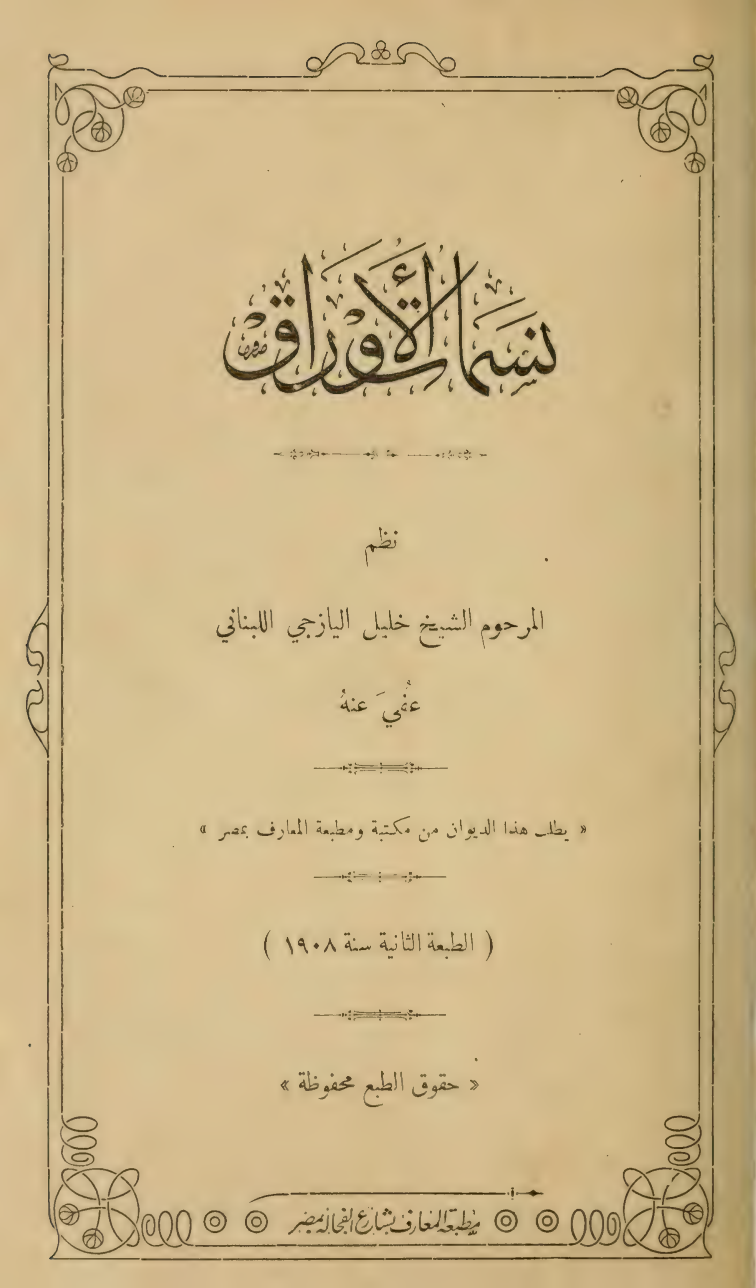
اليازجي



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET
UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY







نسمات الأوراق

نظم

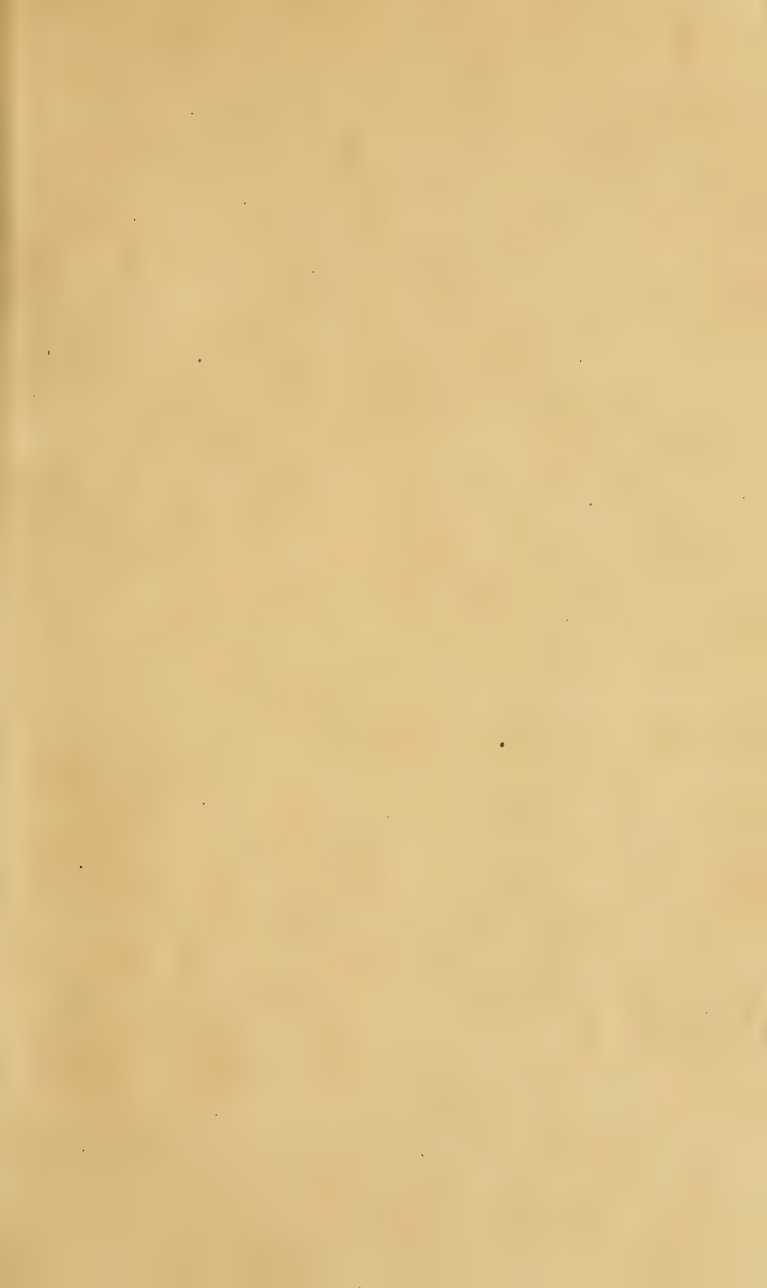
المرحوم الشيخ خليل اليازجي اللبناني

عُفِيَ عنهُ

« يطلب هذا الديوان من مكتبة ومطبعة المعارف بمصر »

(الطبعة الثانية سنة ١٩٠٨)

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر





نسمات الأوراق

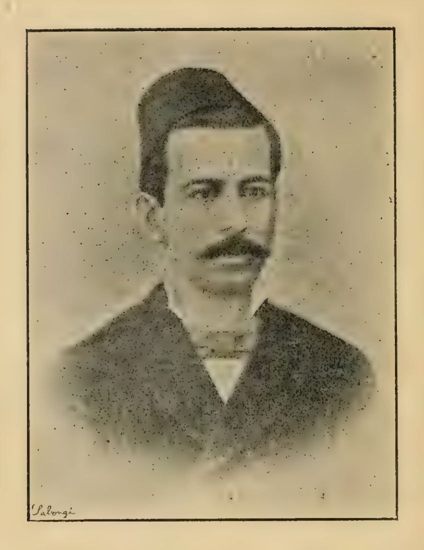
نظم

المرحوم الشيخ خليل اليازجي اللبناني

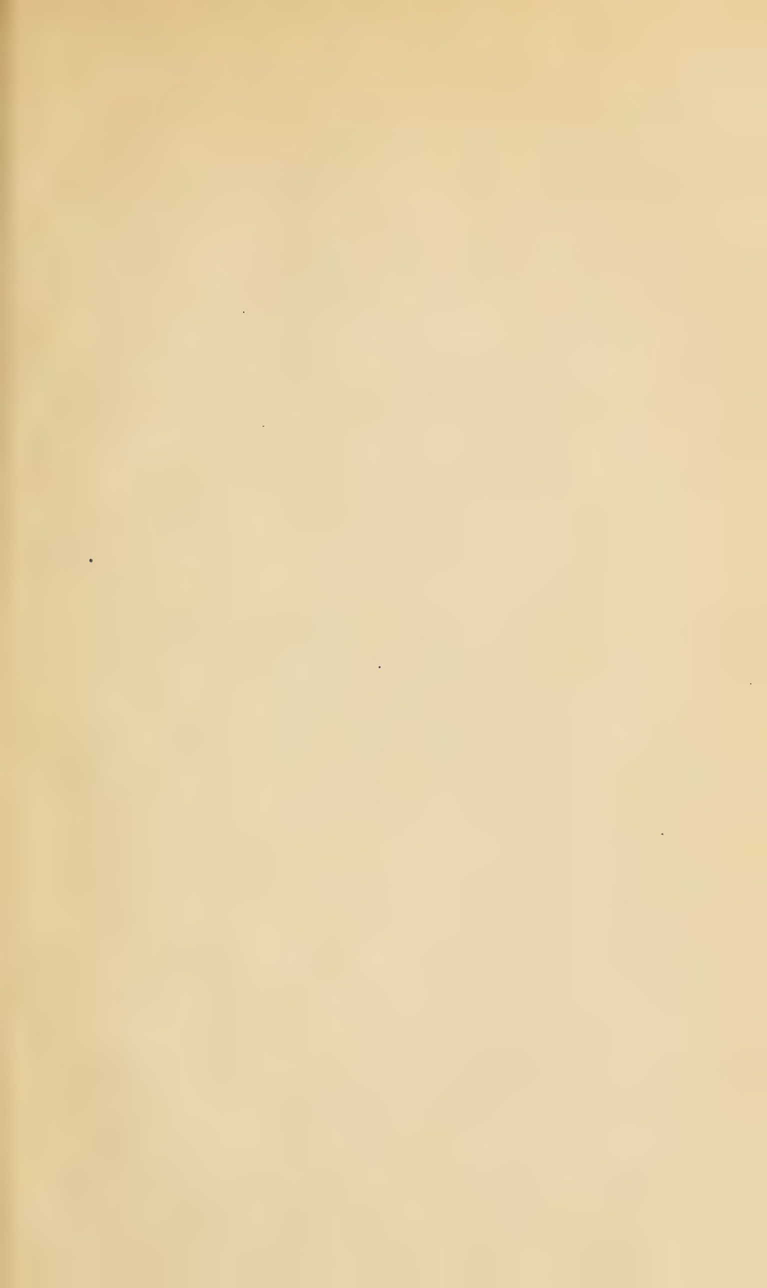
عُفِيَ عنهُ

(الطبعة الثانية سنة ١٩٠٨)

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر



المرحوم الشيخ خليل اليازجي



ترجمة الناظم

ملخصة عما جآء في مقدمة المجموعة التي طبعت فيها مراثيه
نقلاً عن جريدة الاهرام ومجلة الراوي

هو الكاتب البارع والشاعر الناثر أصغر فروع الدوحة اليازجية الزكية. ولد سنة ١٨٥٦ وأبوه العلامة الطيب الاثر الشيخ ناصيف اليازجي أشهر من نار على علم. ونشأ في حجره بين اخوتهِ واخواتهِ فناغوهُ بالشعر من صغره حتى قالهُ وهو صبي ولم يدخل المدرسة الاّ بعد أن شدا الشعر وأخذ طرفاً من الادب فدرس الطبيعيات والرياضيات في مدرسة الاميركان في بيروت وبرع فيها حتى نظم فيها شعراً وصنف

وسنة ١٨٨١ قدم مصر وتعرّف فيها بكثير من أهل العلم والفضل وتقرب الى الامرآء والوزرآء وأنشأ مجلة سماها مرآة الشرق لم يصدر منها الا بضعة أجزآء. ثم قامت الثورة العرابية فعاد الى بيروت وأقام يدرّس الصفوف العالية في المدرسة البطريركية والمدرسة الكلية لمرسلي الاميركان ولبث على ذلك الى سنة ١٨٨٦. وعلى عقب ذلك أصابتهُ علةٌ صدرية عجز عن مداواتها الاطبآء وأخيراً وصفوا لهُ أن يأتي الى مصر فجآءها وطبع فيها ديوانهُ المعروف بنسمات الاوراق وهو مشهورٌ اشتمل على كل ما رقّ وراق. وفي أثنآء ذلك اشتدّ عليه الدآء فأشار عليه أطباؤهُ بالعودة الى لبنان فسافر اليه واختار الاقامة في عبيه وأقام فيها شهراً ثم نزل الى الحدث ولبث فيها الى أن توفاهُ الله في ٢٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٩ ونقلت جنازتهُ الى بيروت بمشهد حافل سار فيهِ خلق كثير من كبار القوم وأصحاب الاقلام الى أن بلغوا بهِ كنيسة الروم الكاثوليك حيث أقيمت عليهِ الصلاة وأبّنهُ سيادة المطران

ملاتيوس الفكاك بخطاب بليغ كان لهُ وقع شديد في النفوس والحد في مدفن أسرتهِ

وكان رحمهُ الله ذكيّ الجنان سريع الخاطر يرتجل الشعر ارتجالاً قوي الذاكرة كثير الرواية واسع العلم متفنناً في أساليب الكتابة ظاهر البيان قريب البرهان كما تدل عليهِ أشعارهُ ومقالاتهُ وكان حسن الطوية لطيف المحاضرة مهذب السيرة كريم الاخلاق

أما تآليفهُ فأشهرها ﴿ رواية المروءة والوفاء ﴾ وهي رواية تاريخية تمثيلية شعرية غنائية دلّ بها على مقدرتهِ في النظم وسعة معرفتهِ بالانغام وقد اختار موضوعها من أشهر وقائع ملوك العرب الجاهلية وأجدرها بالتمثيل اذ جمعت يوم البؤس والنعيم وظهر فيها الفرَج بعد الضيق وقد شخص فيها غوائل السكر وقباحة الظلم واكرام الضيف وكرم الاخلاق عند العرب ومثّل فيها المروءة في قراد الكلبي والوفاء في حنظلة الطائي والظلم في النعمان ابن ماء السماء وأظهر بعد ذلك فضائل الدين المسيحي في فرضهِ الوفاء وحب الاعداء ولو تحت السيف وزاد عليها من نفسهِ مثال الحب الخالص الذي هو غاية الفضل ومنتهاهُ وفيهِ سعادة الانسان في دنياهُ وصدّرها بقصيدةٍ طويلة بسط الكلام فيها على الاصول والاحكام الواجب مراعاتها في هذا النوع من الروايات مما وضعهُ من نفسهِ واستعار لها أسماءً مناسبة لها من ليالي القمر واتم نظمها سنة ١٨٧٦ وشخصها مراراً سنة ١٨٧٨ وقد طُبعت الطبعة الاولى سنة ١٨٨٤

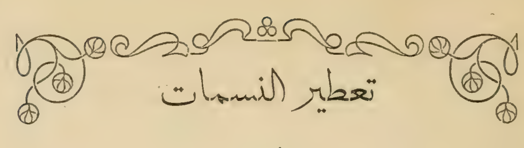
ثم كتاب « كليلة ودمنة » وهذا الكتاب ليس من وضعهِ ولا من انشائهِ ولكنهُ جمعهُ من ثلاث نسخ ونقحهُ وضبط ألفاظهُ وفسر الغريب منها بحيث اصبحت النسخة التي خرجت من تحت يده اصح النسخ

المعروفة منهُ واقربها الى الاصل خلا ما بدّل فيها من الاحاديث البارزة عن ظل النزاهة مما دلّ عليهِ في مقدّمة الكتاب حرصاً على آداب الطلبة بحيث اصبح هذا الكتاب افضل الكتب العربية تهذيباً للعقول وألذها مطالعةً على كونهِ افصحها عبارةً واكثرها تداولاً وطبعت الطبعة الاولى منهُ سنة ١٨٨٤ وتكرر طبعهُ بعد ذلك مراراً . ومما طبع من تآليفهِ ديوانهُ « نسمات الاوراق » الذي نعيد طبعه في هذه الصفحات وقد سبقت الاشارة اليه وهو مجموع ما نظمهُ من تهانيء ومراثٍ وتواريخ ومدائح وحكم وآداب ومراسلات وموشحات وغير ذلك من العلميات المنظومة شعراً وقد صدَّرهُ بقصيدة بديعة قدمهُ فيها الى المغفور له توفيق باشا الخديوي السابق

وأما تآليفهُ التي لم تطبع فمنها « كتاب الوسائل الى انشآء الرسائل » وهو مجموع ما القاهُ على تلاميذهِ في المدرسة البطريركية من الرسائل واصول الانشاء اذ كان يعلم فيها هذا الفن وقد جرى فيهِ على اسلوب بديع لم يسبقهُ اليهِ احد في العربية يتدرّج فيه الطالب من الكتابة البسيطة الى اعلى طبقة من الانشآء البديع وهو لم يزل خطًّا في المدرسة المذكورة وفي عزم سيادة رئيسها ان ينشره بالطبع حرصاً على ما فيه من جزيل الفائدة

ومنها « الصحيح بين العامي والفصيح » وهو معجم مفيد جمع فيهِ مرادفات الالفاظ العامية من اللغة الفصيحة وقد مثل منهُ أول كراسةٍ بالطبع وفي اثناء ذلك اشتدت عليه وطأة الدآء فانقطع عن اتمام طبعه • ولهُ غير ذلك من الكتب والرسائل الباقية خطًّا مما لا نطيل باستيفائهِ رحمهُ الله تعالى ونفعنا بآثاره





تعطير النسمات

باسم

سموّ الحضرة الخديويّة التوفيقيّة الفخيمة اعزّها الله

فِدًى لِعطفك غُصنُ الرَّندِ والبانِ ... شتَّانَ ما بَيْنَ أَعطافٍ وأغصانِ

منهُ وَمِن خدّكَ القاني وَنهدِكِ لي ... جنَّاتُ نخلٍ وتُفَّاحٍ ورُمَّانِ

فِدًى لجيدكِ جيدُ الظبي ملتفتاً ... فإِنَّما لكِ منهُ جيدُ إنسانِ

صافٍ نقيٌّ من الأكدارِ ليس بهِ ... ما ثَمَّ من نحوِ أوضارٍ وأَدرانِ

يُدعى لدينا عمودَ الصبحِ عن ثقةٍ ... فالوجهُ منكِ وشمسُ الافقِ سيَّانِ

وجهٌ نشبّهُهُ بالشمسِ ننصِفهُ ... فإِنَّما هُوَ من نورٍ ونيرانِ

صقيلُ صفحٍ يزِلُّ الماءُ عنهُ إذا ... جرَى بهِ عَرَقٌ من خدّكِ القاني

فِدًى لعينك عينُ الرّئم ساجيةً ... أينَ الصبابةُ في أجفان غزلانِ

سَوَاكِنٌ لا يُحرّكنَ الغرامَ ولا ... يغْزِلنَ ما غزَلت للغيد عينانِ

وليس ينطقنَ والابصارُ سامعةٌ ... ما ليسَ تنطقُ أفواهٌ لآذانِ

إنَّ الحسانَ ضعيفاتٌ فقلّدَها الْ ... جمالُ أسلحةً من سود أجفانِ

وما الشجاعةُ تُغني في مصارعها ... إذا سطت بين ضرَّابٍ وطعَّانِ

وربَّماشغَلَتْ قلبَ الكريمِ هوًى ... لدى الصبابة قبل العاجز الواني

كأَنها البينُ يختارُ الكرامَ لهُ ... والكلُّ في قبضتَيهِ بعد أزمانِ

عزيزةٌ حسبَت جهلاً أنِ انتسبَت ... إلى العزيزِ الخطيرِ الباذخ الشانِ

عزيزُ مصرَ أميرُ القطرِ سيّدهُ   حاوي الكمالين من حسنٍ واحسانِ

مهذّبُ النفسِ والأخلاقِ طاهرُها   صافي الموارد في سرٍّ وإعلانِ

لطيفُ ذاتٍ على ما فيهِ من عظمٍ   كلجّةِ الماءِ في إرواءِ ظمآنِ

إذا دعتهُ المعالي بابن بجدتها   فما ادّعتهُ عليهِ ألفُ برهانِ

سليلُ أقيالِ مصرَ الغرّ من بلغوا   في المجدِ ما قد تسامى فوق كيوانِ

شادوا المفاخرَ واقتادوا العساكرَ واء   تادوا مآثرَ لم تبرح الى الآنِ

لدى محمّدَ والتوفيقُ تابعهُ   في كلِّ منهجِ عرفانٍ وعمرانِ

بنى الفراعنةُ الماضون من قدمٍ   في الارض أهرامَ مصرٍ أيَّ بنيانِ

وفوقها في المعالي والفخارِ لهُ   أهرامُ مجدٍ سمت ما مسّها بانِ

أمُّ الحضارةِ مصرٌ في القديمِ ولا   تزالُ بهجةَ أمصارٍ وبلدانِ

كجنّةٍ ضمنها من كلّ فاكهةٍ   أزواجُ فضلٍ ومجدٍ ليس زوجانِ

لطفُ الخديويّ محييها بنعمتهِ   إحياءَ غيث الندى أزهارَ بستانِ

ومنبتٌ من أفانينِ الفخار بها   ما ليس تنبتهُ أنداءُ نيسانِ

لا تفتخرْ أرضُها بالنيل مخصبةً   فإنّ للمجدِ نيلاً ضمنها ثاني

بحيث نبتُ العلى والمجد أخصبُ من   منابت النيل يرويها بخلجانِ

وحيثُ للعدل أركانٌ معزّزةٌ   وربّما قام لم يحتجْ لأركانِ

وحيثُ حطَّ رحال العلم تحملها   ركائبُ الجهد من قاصٍ ومن دانِ

وحيثما لغةُ الأعراب قد ضربت   أطنابها بعد درسٍ منذ أزمانِ

والأزهرُ الزاهرُ الوضّاحُ تعضدها   منهُ معاقلُ آدابٍ وعرفانِ

لسانُ قومٍ رعاةٍ للجمال وفي   رعي النجومِ أداروا طرفَ سهرانِ

هيَ اللسانُ الذي كادت تفوهُ بهِ الـ   عقولُ لا الألسنُ من لطفٍ وتبيانِ

عجيبُ وضعٍ غريبٌ في تصرُّفهِ حتى ليُحسَبُ موضوعاً من الجانِ

يا ناشراً رايةً للعلمِ خافقةً في دولةٍ قد أعادت مجدَ عدنانِ

إليكَ أرفعُ ديواناً أُزَيِّنُهُ باسمٍ لشخصكَ بالألطافِ مُزْدانِ

ديوانُ شعرٍ ثنا علياكَ صيَّرَهُ عقودَ دُرٍّ وياقوتٍ ومَرْجانِ

والشمسُ تلقى قطارَ الماءِ تُبرزُها أحجارَ ماسٍ بأنوارٍ وألوانِ

لازلتَ تَنْظِمُ شملَ المكرُماتِ وما ثناكَ يَنْظِمُ منّا كلُّ ديوانِ

بنده

خليل اليازجي



قال في احدى رسائلهِ

جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلا وكذا اليراعُ من اللسانِ بديلا
ولربَّما نَطَقَ اليراعُ بلحظةٍ ما ليسَ ينطقهُ اللسانُ طويلا
ولربَّ ذي حَصَرٍ بنطق لسانهِ أحصى بهِ المعقول والمنقولا
ولكَم شفى قلمُ البليغ حزازةً أعيا اللسانَ شفاؤُها وغليلا
ونراهُ مضمارَ العقول فكم بهِ سبقت عقولٌ في الذكاء عقولا
وبهِ عرفنا الدينَ والدنيا معاً اذ نقرأُ التوراة والانجيلا
وبهِ نرى متباعداً متقارباً فنرى لاقصاء البلاد سبيلا
ولكم بهِ طعنَ العدوُّ عدوَّهُ ولكم بهِ نظرَ الخليل خليلا
ونراهُ أصبح مِحوَرَ الدنيا فلم يبرح عزيزاً حيثُ كان جليلا
ومن العجائب أن يترجم أبكمٌ ما أنت تأمرُهُ بهِ ويقولا
لم يَعْنُ من أنفٍ بهِ الاَّ لمن قد جرَّ من حسن الكلام ذيولا
لمن انتضى القلمَ الذى أزرى بهِ سيفاً بكفّ غضنفرٍ مسلولا
هذا يُسيلُ دمَ المحابر محيياً والسيفُ يقتلُ للدماء مسيلا
يا مَن لقلبي عندهُ وطنٌ بهِ أنسٌ لذلك لا يشاء قفولا
حصل اللقاء فماله يشكو النوى أَيَبغى الى غير الوصال وصولا
وهو المُصابُ فما لجسمي يشتكي ألمَ الفراق فكان منهُ عليلا
ولعلهُ يشكو فراق فؤادهِ اذ عنهُ أزمع للحبيب رحيلا
ان الهوى مثل الهواء كثيرهُ ضررٌ ويحيي اذ يكون قليلا
ملا القلوبَ هوى النفوس كمثلِ ملأَ الهواء فأحسنَ التمثيلا

مَن لي بهِ فأردَّهُ فيُشَّكم شوقاً على بعدِ المزار جزيلا
شوقاً يهيجُ لمن لهُ قد مثّلت عيني مثالاً كيفَ شئتَ جميلا
ان لم أراهُ فان عيني لا ترى لمثالهِ بين الانامِ مثيلا
أستودعُ الريحَ الغداة تحيتي فتضيعُ منها اذ تهبُّ أصيلا
عجباً ترى قلبي خفيفاً عندها فيسيرُ معها والسلامَ ثقيلا
حميتْ بنار الشوق فارتفعت الى جوّ السماءِ وغادرتهُ ضلولا
ما زلتُ أسأَلها كأَنيَ لم اكن لا سائلاً يوماً ولا مسؤولا
فبعثتُ من قلبي رسولاً نحوكم فابعث الي من النسيمِ رسولا

وقال يمدح الخواجه نخلة المدوَّر

حوَيت مَن الفضائل ما كفاكا وجُدْتَ بما تركتَ لمن سواكا
وجزتَ إلى مدى زُهرِ الدراري فكُنَّ مناقِباً لكَ في علاكا
فما يُثْني عليكَ بأن تحاكي وليسَ تُعابُ الاَّ أن تُحاكى
وليسَ ثناؤُنا مناًّ ولكن صدَى أفعالكَ الُحسنَى ثناكا
ألا يا نخلةً في روض فضلٍ وليسَ سوى المآثر من جناكا
وما سُمّيتَ عن عَبَثٍ ولكن رأى فيكَ العُلَى مَن قد دعاكا
علوْتَ بهمَّةٍ عزَّت وطالت فما إن نستطيعُ لها دِراكا
ونفسٍ لا ترى شيئاً خطيراً لديها غيرَ أن تقضى مُناكا
تَبارَكَ مَن بَراكَ أجلَّ شهمٍ وفي كبدِ العدى سهماً براكا
ثناؤُكَ في البريَّةِ فرض عينٍ فمَنْ لم يمتدحْكَ فقد هجاكا
لئن قصّرْتُ فيكَ فليس بدعٌ فقد قصَّرتُ عنكَ كمثلِ ذاكا

ذكرتُ مودَّةً لكَ أدَّعيها ... بحقِّ الارثِ يعضده ولا كا
وفضلاً فوقيا لا تدَّعيهِ ... للطفٍ منكَ فاقتضيا وفاكا
ورمتُ وفا الحقوقِ فطالبتني ... بما لا أستطيعُ بهِ حراكا
فان تمنُنْ بعذركَ عن قصوري ... فذلك بعض ما اصطنعتْ يداكا

وقال وقد بعث بها الى صديق لهُ يعزّيهِ عن مرض اصابهُ معرّضاً بأغراض

شوقي اليكَ كثيرٌ فوق ما اصفُ ... وحبذا الشوق لا حزنٌ ولا أسفُ
ياليتَ كل بعادٍ من أحبتنا ... كبعدنا حيث انا سوف نأتلفُ
بل ليتَ أحبابنا كانت أعادينا ... فلم يكن منهمُ سقمٌ ولا دَنَفُ
والشوقُ أقتلُ من بعدٍ يُولّدهُ ... والبُغضُ أفتكُ منهُ الحُبُّ والكلفُ
يشكو المحبُّون من بعدٍ وما علموا ... طيبَ التقرُّبِ لولاهُ ولا عرَفوا
بتنا كأنَّ الافاعي في مضاجعنا ... بلينها نلتهي والسمَّ نرتشفُ
نظُنُّ أنَّا نجونا والزمانُ طوى ... كشحاً ولم ندرِ أنَّ الدّهرَ لا يقفُ
لئن عفا عن نفوس القوم لم يك بالـ ... عافي عن المال وهو الياءُ والالفُ
وكم وكم ذلَّ قومٌ بعد عزّهمِ ... فأصبحوا بالمنايا عندهم حلَفُ
وهكذا نقمة المولى كنعمتهِ ... محيطةٌ بجميع الناس تكتنفُ
يا من غدت شرفاً عندي محبتهُ ... نعم محبتهُ عندي هي الشرفُ
ومن أُساءُ اذا ما مسَّهُ ضررٌ ... حتى كأنَّ اليَّ الضَّرَّ ينصرفُ
والطاهر القلب قد مدَّ الزمانُ لهُ ... يداً وعادتهُ الإيذاءُ والصلفُ
أشكو ولستَ بشاكٍ فعلهُ بكَ إذ ... اضحى بنفسك من أن تشتكي أنفُ
لا يثقلنّ علينا أن نُصابَ بهِ ... فالبدر في كبدِ العلياءِ ينخسفُ

ولا على البدر مخسوفاً فانَّ لهُ عمّا بهِ اسوةً فالشمس تنكسفُ
ما استعظمَ المرءُ من شيءٍ فانكرهُ الاّ رأى فوقهُ والدهر ينتصفُ

وقال في رسالة الى أحد أصحابهِ

هوًى بين التحرُّك والسكونِ يهيجُ بهِ لظى القلب الحزينِ
وما برَح الهوى المقصورُ فينا كممدود الهوا في كل حينِ
وصدرٌ ضمَّ قلباً ضمَّ وجداً فكان بهِ شجونٌ في شجونِ
ويالله شوقٌ في ضلوعٍ أقام بهنَّ كالداء الدفينِ
أتوق الى الذي مثّلت منه مثالاً ليس في ماءٍ وطينِ
وما حبُّ العيون يعدُّ حبّاً فحبُّ العين من حبّ العيونِ
ولا كلُّ المحبة عن ودادٍ ينزَّهُ عن أراجيفِ الظنونِ
أَلا يا من لهُ في القلب عهدٌ كنقشٍ خُطَّ في الصخر المتينِ
لئن عطفت محبتكم فؤادي فكم يلوي الهوا رطبَ الغصونِ
بعثتُ مع النسيم لكم سلاماً حكى بالطيب عرفَ الياسمينِ
بعثتُ بهِ الى روحٍ امينٍ عساهُ يكون مع ريحٍ أمينِ
رأيتكَ قد ألفتَ الزهدَ طوعاً بحيث رغبتَ في الحق المبينِ
فسلتَ ببائعٍ ديناً بدينا ولستَ بمشترٍ دنيا بدينِ

وقال يرثي الخوري جرجس عيسى المتوفي في بيروت سنة ١٨٧٥

سقاكَ من الحيا صوبُ العهادِ بدمعٍ سال من مُقَلِ الغوادي
وحلّ على ضريحك كلَّ يومٍ رضى الله العليّ على التمادي

ليومكَ في الورى ذكرٌ عظيمٌ   كذكركَ عند محتضرٍ وبادِ
وما يغني اذّكارُكَ غيرَ دمعٍ   تشبُّ بهِ الصبابةُ في الفؤادِ
ومثلك لا يفيهِ صوبُ عينٍ   ولو جرت المدامعُ بالسوادِ
وما مثل المدامعُ من محبٍّ   لمن ابكى الاحبَّة والاعادي
ومن لم يشكهُ احدٌ بضرٍّ   ومَن لم يشكُ ضرًّا في العبادِ
ومن كانت لهُ التقوى شعاراً   وسهدُ الليل من اهنا الوسادِ
ومن كانت خلائقهُ عظاتٍ   بها يأتمُّ اربابُ الرشادِ
عهدتكَ لا تُخيبُ نداءَ داعٍ   فما لك لا تجيبُ دعا منادِ
وكنتَ بغيرةٍ ناراً فما لي   اراكَ اليومَ صرتَ الى الرمادِ
قد اتقّدَت زماناً فيكَ حتى   غدت فينا لفقدكَ في اتقّادِ
وكنتَ اذا تنادينا بوعظٍ   تمثّل للملا يومَ التنادي
وكان بكَ الجمادُ يذوبُ حزناً   فصرتَ اليومَ من بعض الجمادِ
وكنتَ عمادَ فضلٍ في البرايا   فباتَ الفضلُ منهدمَ العمادِ
وكنتَ اجلَّ مَن يرعى وداداً   فما لكَ لا تحنُّ الى الودادِ
ستبكي بعد جرجس آل عيسى   دموع دمٍ تُقارن بالسهادِ
قضى بالله مرتحلاً اليهِ   فأدركَ عندهُ اقصى المرادِ
لعمركَ تلك غايتنا اليها   نَزمُّ ركابَنا والعمرُ حادِ
وما هذي الديارُ لنا دياراً   أَلم تكُ في القديمِ لقومِ عادِ
لَهونا بالحياةِ وتلك حلمٌ   لاعيننا بجُنحِ الليلِ بادِ
نُسَرُّ بهِ ونحسبهُ يقيناً   وننسى ان ذلك في الرقادِ
اذا شئتَ الثباتَ لدى المنايا   فكن متزوّداً بأجلِّ زادِ

فليسَ يُخافُ أمرُ الموت الاَّ   اذا ما خِيفَ من أمرِ المعادِ

وقال يهنئ المطران ملاتيوس الفكاك بارتقائهِ الى اسقفية زحلة سنة ١٨٧٦

ماملِ شخصكَ بين الناس انسانُ   فأنتَ في عين هذا الدَّهرِ انسانُ
يا مَن على وجههِ نورُ الالهِ وفي   حشاهُ من غيرةٍ للحقِّ نيرانُ
ومن أحاديثهُ راحٌ لسامعها   وطيبُ أنفاسهِ رَوحٌ وريحانُ
ومَن حوى من صفات الفضل اكرمَها   كأَنهُ لرياض الفضلِ بستانُ
وحيثما حلَّ فالاقطارُ باسمةٌ   كأنَّ كل زمانٍ منهُ نَيسانُ
راعٍ يدبّرُ شعبَ الله مثل أبٍ   ما زال يرعى بنيهِ وهو يقظانُ
أرضى الالهَ بتقواهُ فكان لهُ   بها من اللهِ احسانٌ ورضوانُ
تلكَ السلاحُ لهُ أمسى يُقلَّدُها   وزينةٌ بحلاها ظلَّ يزدانُ
بشرى لزحلةَ اذ راقت مواردها   بوفدهِ فاشتفى بالريّ ظمآنُ
تاهت بهِ وزهت عزّاً فتاةَ بها   فخراً على سائر الاقطار لبنانُ
كالشمس ضاءَ بنورٍ من أشعتها   بدرُ الدجى فاستضاءَت منهُ اكوانُ

وقال وقد بعث بها الى الامير مالك شهاب

مخافةَ واشٍ اسبلَت غاسقَ الشَّعرِ   غداةَ اللقا والليل اكتمُ للسرِّ
ولكنها لما دنت فتبسمت   فشا سرُّنا مما تألق في الثغرِ
بكت حين جدَّ البينُ دمعاً سقت بهِ   شقائقَ حمراً فاستحالت الى صُفرِ
ولكنني لما بكيتُ على النوى   تخضب خدي من مدامعيَ الحمرِ
مورَّدة الخدَّين من نارِ حسنها   ومن عجبٍ أن ينضرَ الورد في الجمرِ

اذا شبَّ جمرُ الخدّ زاد نضارةً ويذبلُ إذ يُسقَى دموعاً لها تجري
تباركَ من صاغَ المحاسن إنهـا تخالفُ احكامَ الطبيعة لو تدري
فاضعفُ ما في الحسن افتكهُ بنا معاشرَ عُشّاق الورى في الهوى العذري
مِراضُ جفونٍ غالباتٌ لدى الوغى أصحَّاءَ أهل العشق بالقتل والاسرِ
وتلك العبيد السود من كل مقلةٍ قواتـلُ أحرار الرجال بلا وزرِ
وتلك القدود الهيف يعطفها الهوا طواعن قلب الصبّ من داخل الصدرِ
وماذا ترَى صبر المحبِّين عندهـا وقد أنشبت في الحب حرب بني بدرِ
تصولُ بنبلٍ من عيونٍ كما من آل حواجب والاعطاف بالبيض والسمرِ
وما الصبرُ الاّ في القـلوب وقد رمت فأوّل مرميٍّ بها مهجةُ الصبرِ
رأيتُ الغواني آمراتٍ نواهيـاً ولا كالامير المـالك النهي والأمرِ
فكلٌّ أميرٍ سادَ بالسيفِ والقنا فدىً لامير ساد بالمجد والفخرِ
لمـالك اعنـاق الرجال بلطفهِ عدا حقّهُ الموروث من قِدَم الدهرِ
فتىً لا تَصبّاهُ الغواني بحسنها وقد يتَصبّاها اذا لاحَ كالبـدرِ
لها عن سواد العين منها بحبرهِ وبالطرس عن بيض الترائب والنحرِ
وبالقلم استغنى عن العطف واكتفى عن الثغر بالدرّ المنظّمِ والنثرِ
ولم تُصبهِ سود الشـعور فانهُ غدا لاهياً عن اسود الشعر بالشعرِ
يشفّ عن المعنى الدقيق بلفظهِ الـ رقيقِ كصافي الكأس شفّ عن الخمرِ
ويبتدعُ المعنى فيسكرُ صاحياً ويصحو بهِ من غاص في لجّة السكرِ
ألا يا بعيد الدارِ ليس بهاجرٍ ويا حبـذا بعـدُ الديار بلا هجرِ
اراكَ على قرب الديار وبعدها قريباً الى عيني بطيفكَ اذ يسري
ومن فات اذني من حديثكَ لم ازل أُعوّضها عنـهُ بلهجيَ بالذكرِ

مضى زمنٌ لم اجنِ صحبتكم بهِ ضياعاً فعندي أن ذا أوّلُ العمرِ
فكنتُ بهِ طفلاً رضيعَ وصالكم وبتُّ فطيمَ الوصلِ لكن على صغرِ

وقال وقد بعث بها اليه أيضاً

عُوجا بلبان الخصيبِ وآلهِ فهناك حسنُ مقامِ قلبي الوالهِ
وصفا بذاك الربعِ حال حشاشتي فعسى الحبيبُ يجودُ لي بوصالهِ
ربعٌ وردتُ بهِ زُلالَ صفائهِ حيناً فخال الجمرُ دون زلالهِ
جمرٌ توقّد في فؤادي بعد ما لعب الهوى بيمينهِ وشمالهِ
يادارَ من أهواهُ حيّاك الحيا ووُقيتِ من الحاظهِ ونبالهِ
دارٌ لظبيٍ قد تملّكني فلم ابرحْ رهينَ جمالهِ ودلالهِ
ولقد تركتُ بها فؤادي هائماً متلوّعاً فعسى يرقُّ لحالهِ
يا صاحبي ان زرْتَ ذياك الحمى ووقفت فيهِ فنادِ في اطلالهِ
وقل السلام عليك من ربعٍ بهِ قمرٌ تمامُ البدر مثلُ هلالهِ
ألفَ الاصابةَ لحظُهُ فكأنهُ رأيٌ لفاقد ندّهِ و مثالهِ
رجلٌ إذا وصفَ الرجالَ كمالهم وصفَ الكمالَ بكونهِ لخلالهِ
نالَ الكمالَ على حداثة سنّهِ فطلابهُ ابداً كمالُ كمالهِ
في كلّ بحرٍ جوهرٌ لكنما منْ دون ذاك مخاطرٌ كرمالهِ
وبصدرهِ بحرٌ نفوزُ بجوهرٍ منهُ وليس نخافُ من أهوالهِ
وهو الاميرُ وكم أميرٍ عبدهُ لولا تواضعهُ بعظم جلالهِ
يا من أشوقُ إلى لقاهُ ورسمهُ ابداً يعلّلني بقرب منالهِ
رسمٌ لو أنّك بيننا لوجدتهُ أدنى الينا منك طيفُ خيالهِ

قصّرتُ في صوغ الثناء وانما عذرُ المقلّ يكونُ من إقلاله
فاذا عذرتَ فأنتَ أوّل عاذرٍ واذا عذلتَ فأنت من عذّاله

وقال يرثي عزيزةً توفيت

الصبرُ إذ تقعُ المصيبةُ أوجبُ والحزنُ قبل وقوع ذلك أصوبُ
وعلامَ يبكي الفاقدونَ فقيدَهم هل كان ذلك غيرَ ما يترقّبُ
اني اذا أبكي لوقعِ مصيبةٍ أبكي على دمعٍ سفكتُ وأندبُ
ولقد رأيتُ الصبرَ مرًّا طعمهُ لكنهُ عند الحقيقة يعذبُ
ولربّما عِيفَ الدواءُ كراهةً لكن يُنال بهِ الشفا اذ يُشربُ
نشكو الحِمامَ وانما لولاهُ لم نُخلَقْ فذلك الموجودِ مسبّبُ
لولا المنونُ لدامَ كلُّ الناسِ مذْ كانوا فلا أمٌّ يكونُ ولا أبُ
او كان يعتبرُ الجهولُ مصيرهُ بعد البلَى لم يستملهُ مطلبُ
لوكان يفطن أنَّ يومَ رحيلهِ دانٍ لباتَ بجُهدهِ يتأهّبُ
ويلَ القلوب من الحِمام فانها منهُ على جمر الغضا تتقلّبُ
كم زهرةٍ قطفت يداهُ لنا وكم قصفت غصوناً منهُ ريحٌ قُلّبُ
قطفت يداهُ اليوم زهرةَ معشرٍ فجرت مدامعهم عليها تسكبُ
فلكلّ باكيةٍ عليها مدمعٌ باتت محاجرُها بهِ تتخضّبُ
دمعٌ غدا يجري سخيناً أحمراً فكأنَّ نار الحزن فيهِ تلهبُ
يا درّةً سلبتكِ احداث الرّدى عجلاً ومثلكِ في الذخائر يُسلَبُ
ذهبت ببهجتكِ المنونُ وغادرت بقلوبِ قومكِ منكِ مالا يذهبُ
هل تسمعينَ وقدسكتِّ كأنّما تصغين منصتةً الى من ينحبُ

هيهات ليس لمن مضى سمعٌ ولا ... بصرٌ وليس لعوده متطلبُ
طوبى لمن تخذ الصلاحَ سلاحهُ ... ضدّ المنون فانهُ لا يغلبُ

وقال وقد بعث بها الى صديقهِ المرحوم أديب اسحق بالقاهرة سنة ١٨٧٦

يا قلبُ ما للصبر فيك مقامُ ... مما رمتهُ من العيون سهامُ
كلاّ ولا للصبر ضمنك موضعٌ ... مما لهنّ اشتدّ فيكَ زحامُ
تلك العيون منوننا فكأنما ... قد كلفتها قتلنا الأيامُ
ولربما نامَ الزمان هنيهةً ... عنّا وتلك تصيبُ وهي نيامُ
واذا توهمتِ امرءًا لتصيبهُ ... قتلت واصمت تلكم الاوهامُ
واذا رأتْ في النوم طيفَ خيالهِ ... فتكت بهِ ولوَ انّها أحلامُ
الله اكبر ما ظلام سوادها ... الاّ لذاك الظلم وهو ظلامُ
وسطور ذيَّاك العذار فانما ... هي للغرام الشرعُ والاحكامُ
شرعٌ ظلومٌ غير أنَّ ملوكهُ ... نجحت وأنّى تنجح الظلاَّمُ
هي كالطلاسم ليس يُقرأُ خطها ... كي لا يحيق بصبها أحجامُ
طمعت بخضرتها العيون وما درت ... ان السمومَ تكنُّها الأدسامُ
ولربَّ حلو في المرارة مودَعٍ ... كالحبر فيهِ ثنا الاديب يقامُ
الكاتب الابق الاديب وحسبهُ ... ان اسمهُ الباهي عليهِ وسامُ
متنبهُ الافكار يقظان الحجى ... حتى لأعجبُ منهُ كيف ينامُ
فاذا تروَّى كاتباً فجميعهُ ... فِكرٌ فتوشكُ تفصح الأقلامُ
واذا اليراعُ تداولتهُ يمينهُ ... فصريرهُ طربٌ بهِ وهيامُ
واذا امتطى يوماً جياد كتابةٍ ... فظهورهنَّ على الرجال حرامُ

يا من نأى وكانما هو حاضرٌ ... وهماً عليك تحية وسلامُ
ليس الجسومُ سوى تخيُّل ناظرٍ ... فتساوتِ الاوهامُ والاجسامُ
والفرقُ بينهما الكلام وانما ... هو بالرسائلِ في البعادِ يُرامُ
هذا سلامُ أخي ودادٍ كلُّهُ ... ودٌّ وكلٌّ ودادهِ فدوامُ
يا طالما كان النسيم رسولَهُ ... ونظيرَهُ يسعى اليكَ نِظامُ

وقال يعزي المرحوم ابرهيم الشميّل عن مرض شديد كان بهِ

اذا صبرت قومٌ على شدة الامرِ ... فانك ذو صبرٍ على مضض الصبرِ
فما كلُّ ذي صبرٍ يطيقُ احتمالهُ ... ولا كل ذي صبرٍ يثُوَّبُ بالاجرِ
سواك شفاك الله مما شكوتهُ ... فانك ذو اجرٍ لانك ذو شكرِ
صبرتَ على ما لا يطاق من البلا ... طويلاً فنلتَ الاجرَ يقُرن بالفخرِ
ولكنَّ ما قد زال فوق الذي بقي ... ولو حلَّ في صخرٍ لاثّر في الصخرِ
تجلدتَ حتى لاتَ حينَ تجلدٍ ... على محنةٍ لله دَرُّك من دَرّ
بمثلك فالتلهجْ أُلوُ الصبر دائماً ... كأيُّوبَ فيما مرّ من سالف العصرِ
اذا أنت لم تصبر على الدهر طائعاً ... صبرتَ بهِ كرهاً فشرٌّ على شرّ
وان لم يعزّ المرء في الخطب نفسهُ ... فتعزيةُ الاصحاب ضربٌ من الهذرِ
وقد يخمدُ النسيانُ جمرَ مصابهِ ... فتأتي التعازي كالمهيّج للجمرِ
تعوّد هذا الدهرُ مكراً باهلهِ ... وأعداهمُ حتى تربُّوا على المكرِ
لهُ أبداً بالناس غدرٌ وهم لهم ... بأنفسهم ما فوق ذاك من الغدرِ
كذلك كان الناس من عهد آدمٍ ... وزادوا كما زادت عليهم بنو الدَّهرِ
تراثٌ ورثناهُ وكم من خلائقٍ ... حسانٍ لهم لم تأتِ قطُّ على فكرِ

وقال في مثل ذلك

لا بأْس من ضنك السقام و بؤْسهِ فعسى بسقمِ الجسم صحة نفسهِ
لم تأْتِنا صُمُّ الصخورِ بجوهرٍ الاَّ على برد الزمان وشمسهِ
والجسم ُترس النفس إذ أضحت به تُحمى كما يُحمى الكميّ بترسهِ
لا تكرهوا شيئاً لعلَّ بهِ لكم خيراً كيوسفَ في عواقب حبسهِ
ان الزمان مبارزٌ لكنهُ يبغي مبارزة الشجاعِ لبأْسهِ
لا تيأَسنَّ من الزمان فربَّما نال الفتى آمالهُ في يأْسهِ
اللهُ يفعل ما يشاءُ فلا تكن ممّنْ يحاسبُ يومهُ عن أمسهِ
لا يستريحُ المرءُ من نكباتهِ حتى يُغيَّبُ في جوانب رمسهِ
حالان لو خيَّرْتَ بينهما امرءًا لأَقامَ يخبِطُ هائماً في حدسهِ
لكنَّ خيرهما التي فيها رضى الـ باري فتلك مراحمٌ من قُدْسهِ
كم مرَّ كأْسُ الدهرلكن إذجرت كأْسُ المنيَّة طاب علقمُ كأْسهِ
يا مَن لبستَ من التقى درعاً غدا من صنع داودٍ ففزتَ بلبسهِ
وغرَستهُ فجنيتَ طيبَ محامدٍ فوق الذي ستنالهُ من غرسهِ
كلٌّ يغارُ على صيانة جسمهِ يا مَن يغارُ على صيانة نفسهِ
لما احتقرْتَ الدهرَ مسّكَ صرفهُ لكنَّ نفسكَ لا تنال بمسّهِ
والجسم من هذا الزمان وأرضهِ ولكل شيءٍ آفةٌ من جنسهِ

وقال في جواب قصيدة وردت عليهِ من أحد اصحابهِ

الحسنُ يأْمرُ والعُشّاقُ تأْتمرُ فليسَ للَّوْمِ وجهٌ لا ولا أثرُ

ولا ملامَ على أهـل الجمال اذا ... صدُّوا فهم منهُ بالإدلال قد أُمروا

وبي رشاً كان مامورَ البهـا فغدا ... وهو الاميرُ مُطاعاً امرهُ الخطِرُ

مليكُ حسنٍ على عبد الغرام سطا ... فكان في كل حالٍ شانهُ الظفرُ

لما رأيتُ ندَى نَيسانَ في صدَفٍ ... من فيهِ قلتُ لنفسي ههنا دُرَرُ

واذ رأيتُ الثريا ضمن مبسمهِ ... قلتُ المجرَّةُ فيـهِ ماؤُها الخصِرُ

فافترَّ من عَجبٍ واهـتزَّ معطفهُ ... عُجْباً وقال لهذا وِرْدهُ عَسِرُ

وقلتُ للصَّحب هذا ليلُ طُرَّتهِ ... أيضاً فهل بعدُ ريبٌ أنهُ قمرُ

حلو الوصال ولكن لست أعرفهُ ... فالضدُّ بالضدِّ عند الجهل يختبرُ

بادـــي البشاشة الاَّ اذ أُقابلهُ ... فيُوترُ القوسَ لكن ما لها وترُ

بل كلُّ أعضائهِ نَبـلٌ وكلّيَ في ... غرامهِ أكبُدٌ بالشوق تستعرُ

وان يغبْ فسهامُ الشوقِ ترشقني ... في القرب خوفٌ وفي شَحْطِ النوى خطرُ

ماطال في حبِّ ذيَّاك الرَّشا زمني ... الاَّ ومنهُ لآمالِ اللقـا قِصرُ

مثل اليراعةِ في كفِّ النجيب وكم ... توَدُّ لو اشبهتها البيضُ والسُّمرُ

تجري البراعة فيهـا منهُ محيِيَةً ... لها فتُفصح ما من دونهِ حَصَرُ

مَن كان ينـكرُ أنَّ العودَ في يدهِ ... يندَى فيثمِرُ هـذا العودُ والثمرُ

أو قال لا بدَّ دون الشهد من إبرٍ ... للنحل ذا شهدُهـا ما دونهُ إبَرُ

مهذَّبُ اللفظِ والمعنى اذا كدِرَتْ ... مواردُ الحسنِ لم يلحقهما كدَرُ

وكلُّ وِرْدٍ فعنهُ يُبتَغى صدَرٌ ... وعـن ورودهما لا يُبتغَى صدَرُ

راحٌ لأرواحِ أنفاسِ النفوس على ... رَيحانِ انسٍ أريجٍ نشرهُ العَطِرُ

ورُبَّ كاسٍ سقاني من سُلافتهِ ... صحَت وقد رشفتها النفسُ والبصرُ

تضمَّنت من صفاتِ الخمرِ أعذبها ... ممـا يلذُّ بهنَّ العقل والنظرُ

يا من تكلَّفَ لي مدحاً أفيـهِ بهِ ... لانَّ باعي في الإِيفاء معتذِرُ
قصيدةً قصدَتْ لي فانثنيتُ بها ... أتيهُ لكن لعمري لستُ أفتخرُ
اذا افتخرتُ ادّعيتُ الفضلَ لي ولهُ ... عين التفضل منهـا عنديَ الاثرُ
أنتَ النجيبُ مسمىً اسمٍ تليقُ بهِ ... لم يحصِ وصفَكَ إلاّ وهو مختصرُ
جاريتُهُ فاختصرتُ الوصفَ منك وان ... قلتُ النجيبُ كفاني وهو مقتصرُ

وقال يمتدح صديقاً لهُ من الشعرآء

لا يفتخرْ خـدّكِ بالجلنارْ ... فانَّ في قلبي الشجيْ جُلَّ نارْ
ولا البَهـا فهو بوجهي وقد ... زاد انظري هـذا البَها والبَهارْ
ولا نحولِ الخصر جسمي لهُ ... مِثْلٌ ترَى أيهما مستعارْ
وإنما فخرُكِ أن لم أُطِقْ ... عنكِ كما عني أطقتِ اصطبارْ
واختصَّ بي دونكِ فعلُ الهوى ... كأنهُ يهـواكِ من حيثُ غارْ
أو لا فإنَّا شرَعٌ والهوى ... يصرَعُ ذا الدرْع وذاتَ الإِزارْ
عجبتُ ممّنْ اشتهي لحظَها ... يرتدُّ عنهـا ناظري بانكسارْ
فهل نزاعٌ بعدُ في انهـا ... شمسُ الضحى للطرفِ عنها ازورارْ
نورٌ لهُ في الخدِّ نارٌ بنا ... وهـل يكون النور من دون نارْ
قالوا سهرتَ الليلَ نَمْ في الضحى ... مَن يسهرُ الليلَ ينامُ النهارْ
فقلتُ كفُّوا ليس لي من ضحىً ... فتلكَ شمسي لم تزلْ في استتارْ
ولَّت فهذا الليل من شعرها ... لا ينجـلي الاَّ بوجـهٍ أنارْ
أو بسوادِ الحبرِ ممن لهُ ... فيهِ معانٍ كالضحى بانفجارْ
تكتبهُ كفٌّ يودُّ البقا ... في قلمٍ فيهـا ابتغاءَ الجوارْ

يكاد لا يجري ولكنهُ تخجلهُ عادةُ جري النُضارْ
بحرٌ بحور الشعر تجري بها يا مَن رأى في البحرِ تجري بحارْ
اخو ودادٍ ثابتٍ مثلِ لوْ ن الزهرِ لا كالزهرِ في الإنتشارْ
وطيبِ أخلاقٍ لمدّاحها معجزةٌ عزَّ عليها اقتدارْ
مَن منهمُ أحرزها ندعهُ بالمتنبي فالبِدارَ البدارْ
ملكتَ قلبي حين ملّكتني قلبَك لي في الحالتين افتخارْ
حبٌّ تصافينا عليهِ لما أنّا عرفنا نفسنا باختبارْ
حققتهُ فارددْ فؤادي وخذ قلبَكَ أو إن شئتَ دع لي الخيارْ

وقال يرثي المرحوم خليل الارقش المتوفي سنة ١٨٧٧

رأيتُ البرايا بينَ فانٍ يجدّدُ وبينَ جديدٍ بالفنا يتبدّدُ
نعيشُ لكيْ نفنَى ونفنى لأجلما يعيشُ الذي من بعدنا يتولّدُ
ولادتنا والموتُ سيّانِ عندنا اذا كان في الامرين ليس لنا يدُ
وانَّ التساوي بيننا هوَ فيهما وبينهما فينا التفاوتُ يوجدُ
خليليَّ ان كان الزمان كما أرى فحسبيَ يومي وليكنْ لكما غدُ
رمتني الليالي بالنوائب يافعاً تقول انتبهْ هذا الذي أنتَ توعدُ
يعوزُكَ صبرٌ في زمانك فاقتصدْ بهِ وادّخرْهُ منذُ ما أنتَ أمردُ
فرحتُ وبي جرحٌ من الدهرِ مؤلمٌ كأنيَ غمدٌ والزمانُ مهنّدُ
اذا لم يكن غمد الحسام كنصلهِ شديداً فراهُ نصلهُ وهو مغمدُ
سلامٌ من الله العليّ ورحمةٌ على من ثوتْ معهُ قلوبٌ واكبدُ
سلامٌ على وجهِ الخليل ونارهُ على فقدهِ طيَّ القلوب توقّدُ

مضى مَن اذا عُدَّ الرجال فإنهم ... كثيرونَ إلاَّ إنهُ المتفرّدُ
تجرَّد للهِ العليّ فلم يزلْ ... بطاعتهِ من وصمةٍ يتجرّدُ
فتبكي لهُ التقوى بأجفانِ أهلها ... وبالأُلسن تروي فضلهُ وتعدّدُ
على قدم الإِحسان قد سارَ سالكاً ... من الطرقِ ما يُفضي الى حيثُ يقصدُ
ولما رأى الدنيا طريقاً إلى البقا ... تزوّد منها خيرَ ما يتزوَّدُ
تلقَّى البلايا لم تُبدْ كنزَ صبرهِ ... ولو بقَيتْ دهراً لما كان ينفدُ
وقد أثَّرتْ في الجسمِ منهُ بعيدَ ما ... تفلَّل عجزاً سيفها المتجرّدُ
فولَّتْ وفي أحشائها منهُ حسرةٌ ... نعم ولهُ منها ثوابٌ مؤبَّدُ
وحلَّ ضريحاً صارَ معدنَ جوهرٍ ... لأنَّ بهِ بيضَ الفضائلِ تُنضَدُ
سقاهُ بطرف الحزن من قد بكى لهُ ... دموعَ سرورٍ فهيَ أندى وأبرَدُ
على جسمهِ ميتاً يُناح وانما ... يُسرُّ لهُ حيّاً بنفسٍ تخلَّدُ
مضى في طريقٍ كلُّنا سالكٌ بهِ ... فأعجلُنا في ذلك السيرِ أسعدُ
وأجسامُنا اللآتي لنا سلكَتْ بهِ ... قديماً فكيفَ اليوم لا تتعوّدُ
نرى كلَّنا ينسى المنيّةَ غافلاً ... فيهتمُّ في هذي الحياةِ ويجهَدُ
وعند مجيءِ الموت ينسى حياتهُ ... فما عمرهُ إلاَّ دقيقةٌ يُفقَدُ

وقال يمدح صاحب الدولة جودة باشا والي ولاية سورية سابقاً

بلى راعهُ من طيفِ ميَّةَ رائعُ ... فلا تعجبوا للشيبِ فيهِ روائعُ
خيالٌ أتاهُ في الظلامِ نخالهُ ... حقيقتَها زارتهُ والصبحُ طالعُ
ويا طالما ظنَّ الحقيقةَ طيفَها ... فخابت على الحالين منهُ المطامعُ
أخو العشقِ لا ينفكُّ مُخلِفَ مأملٍ ... تُماطلهُ أبصارُهُ والمسامعُ

ويا طالما خالستُ ميَّةَ نظرةً فقالت بعينيها وقلبيَ سامعُ
رُويدَكَ ما للحبِّ سهمٌ فيتَّقى بلى غيرَ أنَّا بالقلوب نُدافعُ
سهامُ الردى والحبِّ واللحظِ كلُّها نظائرُ أحشانا لهنَّ مَواقعُ
خذي الثأرَ من قلبٍ تجاوز حدَّهُ بحبِّكِ إني للذي شئتِ خاضعُ
ولا تتركي منهُ فداكِ بقيةً فترجعَ قلباً للغرامِ يراجعُ
ولكن ذَري مني بقيَّةَ فكرةٍ فاني بها عن كل ذلك قانعُ
أصوغُ بها من مدحِ جُودةَ خاتماً يعزُّ لعمري أن تراهُ الاصابعُ
وأُكسبُ عنقي طوقَ مجدٍ بمدحهِ لاني بذاك المدح في الناس ساجعُ
وما جودةٌ فينا سوى جودةٍ لنا علينا بها جاد الندى والصنائعُ
حوى في يديهِ السيفَ والقلمَ الذي حكى سيفهُ لكن لكلٍّ مواضعُ
يَضُرُّ العدَى بالسيفِ نفعاً لصحْبِهِ وينفعُ بالاقلامِ فالكلُّ نافعُ
أحاطَ باسرارِ العلومِ ولم يُحِط بأوصافهِ الغرّاء وهي بدائعُ
صفاتٌ حكتْ زهرَ الربيعِ بحسنها وكثرتَها والعرْفُ منهنَّ ضائعُ
فلا تعذُلنّي في قصوري وعُدَّ لي فأجمعَها نظماً كما أنا جامعُ

وقال في جواب قصيدة وردت عليهِ من احد اصحابهِ

لوكان يحدُو بشجوي سائقُ الإِبلِ لرقَّ من أسفٍ قلبُ الركائبِ لي
ولو درى العيسُ ما بي قبل ان ظعنت توقّفت رحمةً لي دونَ مُرْتحلِ
أستودع الله قلباً تحت أرجلها ومهجةً علقتْ منهنَّ بالكَلَلِ
لئن يكن ظِمأُها عِشراً لقد تركت في طيِّ قلبي غليلاً لا الى أجلِ
وردي الذي أشتهيهِ عندهنَّ كما عندي الذي تشتهي من دمعيَ الهطِلِ

لئن شكوتِ من الرمضاءِ محرقةً ... في القفول غداً تشكين من بَلَلِ
وقد شكوتُ من الدمعِ السخينِ على ... خدّي فهل أنا شاكٍ مدمعَ الجذلِ
ان كنتِ تشكينَ من حرِّ السموم فِلي ... نظيرَها زفراتُ القلبِ في الشُّغُلِ
اللهُ اكبرُ قد حُمّلتِ انفسَنا ... لكن بشكلِ ذوات الاعينِ النُّجُلِ
ضمنَ الهوادج والراياتُ قد خفقَت ... حمراءَ ترهب منها مهجة البطلِ
كأنها باصطفاقِ الريحِ هاتفةٌ ... حذارِ هذي دِما عشّاقنا الأُوَلِ
تَسعَيْنَ مُطرِقةً من هيبةٍ وكذا ... من فتكِ الحاظها تمشين في وجلِ
تَسرِينَ في فلَواتِ البيدِ مثقلةً ... واني من حمول الشوقِ في ثِقَلِ
فهل تُطيقين مني ما ازيدكِ من ... حمل السلام وقولي ما على الرُّسُلِ
تحيةٌ حمّليها للنسيمِ إذا ... لم تبلغي الربعَ يُهديها على البدلِ
الى الصديق الذي تبقى صداقتهُ ... على اختلافِ الليالي وهي لم تزلِ
ثوى دِمشقَ فلم تبرح بطلعتهِ ... إحدى الجنانِ التي تجري مع المثلِ
خير الصحاب الذي كانت مودّتهُ ... كالنهر كُدْرتهُ تمضي فلم يحُلِ
هو الحبيب نعم وهو المحبُّ وقد ... قلَّ اجتماعهما في الناس ان تسلِ
يا من تفضّلَ بالمدح الذي اتّشحت ... ألفاظهُ بانسجامٍ رقةَ الغزلِ
اليك بنيتَ نهارٍ أحرزَت صفةً ... للشمسِ انصفتُ فهي الشمسُ في الحملِ
ألبستُها ثوبَ ليلٍ فاغتدت قمراً ... ايضاً وذاك غريبٌ غير مبتذَلِ
فاستر عليها فقد سطّرتُها عجِلاً ... وانما خُلِقَ الانسانُ من عجلِ

وقال وقد بعث بها الى امين بك نكد في لبنان

أفِدني عن الدُّنيا فانيَ ما أدري ... طلابُ المعالي او معتّقةُ الخمرِ

طلابُ المعالي في سوادِ مِدادها   او الخمرُ في بيضاء اكؤسها تجري
هما مذهبا الدنيا اللذانِ عليهما   تخالفتِ الآراءُ من سالفِ الدهرِ
قد انقسما في الناس فالناسُ فيهما   قد انقسموا ما بين زيدٍ الى عمرو
فمن طالبٍ بالعقل رفعةَ ذي الحِجى   ومن راغبٍ بالطبعِ في لذّةِ الغِرِّ
فذلك يَستَمري الورى مُرضِياً لهم   وذلك يُرضي نفسهُ غير مُستقرِ
وبينهما ما بين عقلٍ مهذّبٍ   وما بين طبعٍ بالظواهرِ مغترِّ
وما اجتمعا الاّ على سرج سابحٍ   يسيرُ كسيرِ الفلكِ في لججِ البحرِ
يسيرُ وما تدري لقدح نِعاله   أفي الليلةِ الدّلماءِ أمْ ليلةِ البدرِ
يُسابقُ ما يسري من الريحِ وَفقهُ   ويَهزِمُ مامن جيشها ضِدّهُ يسري
فمُنقطعُ الريحَين حاشا عِنانهُ   وراكبهُ بين المؤخرِ والصدرِ
ومُجتمعُ الضدَّين مُطّابِ العلى   وكأسِ الطِلا منهُ على ذلك الظهرِ
عليهِ لُباناتُ النفوسِ قضاؤُها   نعم وعليهِ مُعظَمُ المجدِ والفخرِ
مِجنّكَ منهُ رأسهُ تتّقي بهِ   ومن ذيلهِ درعٌ دِلاصٌ من الشعرِ
وبين صنوفِ الخيلِ ما انت ترسهُ   تقيهِ وفي فرسانها اعظمُ السرِّ
فما كلُّ مهرٍ يأمنِ المرءُ فوقهُ   وليس أميناً كلُّ عالٍ على مهرِ
ومَن كأمينٍ عندنا غيرُ رهطهِ   ومَن مثلهم الاّ الأُسودُ لدى الكرِّ
رجالٌ لهم بين الأُسودِ مهابةٌ   تخافهمُ خوفَ الورى أُسدُ القفرِ
لقد أُلفوا حفظَ الذمام سجيةً   فراعوا حقوقَ النوعِ كالآخذِ الثأرِ
اماجدُ صيدٍ من كرامِ الوجود من   عشائرِ لبنانٍ أُلي النهي والامرِ
عِصابةُ أشرافٍ أَعالٍ أعزّةٍ   ذوو الامر بالمعروف والنهي عن نُكرِ
ذوو النسبِ المأثور والحسبِ الذي   بهِ كملوا كالشطر يُقرَنُ بالشطرِ

هُمُ نكدُ الاعداءِ حتى تلقَّبوا ... بهِ فاسمهمْ يرمي الاعاديَ بالذعرِ

وهمْ سندُ الأحلافِ في كل أزمةٍ ... وادنى الى نفعٍ وابعدُ عن ضرّ

وهم خيرُ أحلاسِ الخيولِ فراسةً ... وألعبُ منها فوقها عند ما تجري

فمن ضاربٍ سيفاً ومن طاعنٍ قنا ... اذا التقتِ الابطالُ في الكرِّ والفرِّ

ومن ممتطٍ ظهرَ الحصانِ تخالهُ ... على السرجِ برجاً ثبَّتتهُ يدُ النصرِ

ومن ذي يراعٍ كالقنا غيرَ أنَّهُ ... يعوَّضُ عن حمرِ الدمِ ماسودَ الحبرِ

اذا طعنَ الاوراقَ سالَ نجيعهُ ... ولم يؤذِها عكسَ الرُّدينيَّةِ السمرِ

كأنَّ مطاعينَ القنا وهو مشبهٌ ... لها سامتِ القرطاسَ يأخذُ بالوترِ

ديارُهمُ قامت لإيواءِ طارقٍ ... وتأمينِ ذي خوفٍ وإغناءِ ذي فقرِ

اذا زرتَهم ألفيتَ حولَ بيوتهم ... عتاقَ المذاكي في يدِ العددِ المجرِ

لضيفهمِ البشرُ الذي لهمُ بهِ ... لطيبِ سجاياهم فبشرٌ على بشرِ

يرى كلَّ أنسٍ عندهم وطلاقةٍ ... من الكلمِ الغرّاءِ والأوجهِ الغرِّ

وفخرهمُ بالفضلِ والجاهِ والندى ... وبيضٍ وسمرٍ لا ببيضٍ ولا صفرِ

الى مثلهم تزجى الركابُ وفيهمِ ... يقالُ الثَّنا بالصدقِ لا مذهبِ الشعرِ

ومن ألفَ الصدقَ الصريحَ لسانهُ ... فكلُّ الثنا فيهِ ثنا صادقٍ حرِّ

وكلٌّ أمينٌ فالامانةُ حقهُ ... من الناسِ يوفاها مع الحمدِ والشكرِ

فدًى للأمينِ النفسُ مني لانهُ ... برتبتها عندي فذخرٌ فدى ذخرِ

أمينٌ على حفظ المودّة والولا ... فكان رشيداً من دعاهُ على خبرِ

فتىً من ذوي الإقدامِ في كل همَّةٍ ... فلم يتأخّر في سوى العصرِ والعمرِ

حوى من صفاتِ الفضلِ افضلَها وقد ... حوت منهُ مامنها حوى من علَى القدرِ

شجاعٌ لدى الهيجا جبانٌ لدى الاذى ... كريمٌ لدى مالٍ بخيلٌ لدى سرِّ

عليمٌ بأحوال الزمانِ محنَّكٌ ... يرى اوجهَ الاسرار من مقلةِ الفكرِ
خبيرٌ بأسرار المعارف شاعرٌ ... بصيرٌ بسبك النظم في قالب النثر
اذا مسَّ عوداً كاد من عزَّةٍ بهِ ... يرنُّ بلا ضربٍ عليهِ ولا نقرِ
تسامى الى حيثُ النجومُ من العُلَى ... ألستَ ترى في كفّهِ ريشةَ النسّرِ
حوى الاسمرَين الرُّمحَ بالقلم التقى ... كذا الابيضين السيف مع طيّبِ الذكرِ
نسيبٌ حسيبٌ ماجدٌ فرعُ دوحةٍ ... رفيعةِ أعراقٍ مؤصّلةِ الجذرِ
سلامٌ على وجهِ الامينِ من امرئٍ ... خليلٍ لهُ في السرّ منهُ وفي الجهرِ
سلامٌ وبردٌ نارُ حبّيهِ اذ انا الـ ... خليلُ وحاشا حبَّهُ من لظى الجمرِ

وقال يهنئ المطران بولس مسدّية بارتقائهِ الى أسقفية طرابلس الشام

لابدعَ ان كانَ أُعطي القوسَ باريها ... ممَّنْ تعوَّدَ يُعطاها ويُعطيها
فلا نهنّئهُ لكن نهنّئُها ... بهِ فتلك التي نالت أمانيها
رئاسةٌ نالها مَن لم يزدْ شرفاً ... بها ففي نفسهِ قد كان حاويها
أجلُّ منزلةً من أن يقالُ لهُ ... تَهنيك من رُتَبِ العليا معاليها
مولًى لهُ قدمٌ في الفضلِ راسخةٌ ... وفي الندى يدُهُ البيضا تلاقيها
راد الفضائلَ حتى حاز أفضلَها ... فلم يكن من جديدٍ عندهُ فيها
مباركُ الوجهِ وضَّاح الجبين إذا ... دَجَتْ صروفُ الليالي فهو جاليها
في قلبهِ لاحَ نورُ الحقّ تبعثهُ ... نيرانُ غيرتهِ والعزمُ يُذكيها
تَهنا طرابُلُس الشام التي ظفرت ... منهُ بفخرٍ بهِ ازدانت نواحيها
ونالَ جِلّقَ حظٌّ منهُ حيث ثوى ... بها فكلتاهما لاقت تهانيها
تعوَّد العدلَ والانصافَ مشرَبُهُ ... وعادة المرء لا تعدو مجاريها

وقال يهنئ المطران ملاتيوس الفكاك بأسقفية بيروت

حبـذا ما بهِ لنـا الدّهر جادا ... من سرور بهِ فككنا الحدادا
حبذا ما أنا لنَا من صلاحٍ ... مخجلاً من نمى اليه الفسادا
قد حبانا بسيدٍ ليس يدعو ... نا عبيـداً وانما أولادا
سيّدٌ شاد في المعالي صروحاً ... قام فيهنَّ راقياً حيث سادا
رَبُّ حزمٍ فكّاكُ معْضلةٍ من ... كلِ أمرٍ تدبراً وَسـدادا
سرَّ منا الارواحَ كلَّ سرورٍ ... كلَّفت في اظهارهِ الاجسادا
ففمٌ باسمٌ لنا ولسانٌ ... هاتفٌ يُنْشدُ الثنا إنشادا
خيرُ راعٍ يرعى الرعية لا تخشى م ... لديهِ حُملانُهـا الآسادا
قل لبـيرُوتَ في التهاني رُوَيداً ... إنَّ للدّهرِ مبدأً ومَعادا
ان يكنْ مضَّك الزمانُ بجرحٍ ... فهو هيَّأ لكل جرحٍ ضمادا
أو نكنْ عزّيناكِ قبلاً فإنّا ... لنُهنّيك اذا بلغتِ المرادا
برئيسٍ تعنو الرؤسُ لديهِ ... أَلِف الحزمَ والتقى والرشادا
يجمدُ الماءُ حينَ يزجرهُ خوْ ... فاً ومن وعظهِ يذيبُ الجمادا
باهرٍ فطنةً فصيحٍ لساناً ... نابغٍ همّةً حصيفٍ فؤادا
يمـلأُ العينَ بهجة حينما يندو م ... ويملا آذاننا إرشادا
لفظهُ العسجد المُذابُ ولا بد ... عَ فما زالَ فكرهُ وقّادا
أيها السيّدُ الكريمُ الذي ليس م ... يفيهِ الثناءُ مهما تمادى
انْ مدحناكَ نالنا المدحُ أيضاً ... كالصدى راجعاً الى من نادى
بك يسمو فخارنا فاذا ازددتَ م ... فخاراً ففخرنا قد زادا
فاذا كان في الثناء قصورٌ ... فعلينا قصورنا قد عادا

وقال يمدح الحضرة الخديوية التوفيقية أعزَّها الله بهذه القصيدة وقد ضمَّن كلَّ شطرٍ منها تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٩٩ . وافتتح صدور أبياتها بحروفٍ اذا جُمعت على الترتيب خرج منها بيتان يتضمن كل واحدٍ منهما أربعة تواريخ للسنة المذكورة . وجعل الابيات المصدَّرة بحروف البيت الاوّل نسيباً والابيات المصدَّرة بحروف البيت الثاني مديحاً . أما البيتان فهما هذان

راقتْ بتوفيقَ . مصرُ عزةً فزهتْ		في نفسها بأريضِ . الفخرِ والشانِ	
١٢٩٩	١٢٩٩	١٢٩٩	١٢٩٩
راقي ذرَى المجدِ . في الإسعادِ مرتبةً		غدا فريدَ . خلالٍ ما لها ثاني	
١٢٩٩	١٢٩٩	١٢٩٩	١٢٩٩

وأما القصيدة فهي قوله

ر	ريحَ الصبَّا هِجتِ أشواقاً الى الحِلَلِ	وزدتِ جمرَ الفؤاد الدائمِ الشُّعَلِ
ا	أنَّى أمَلتُ لسُقمي البرءَ منكِ فقد	رجوتُ منكِ شفاءَ الداءِ بالعللِ
ق	قد نابَ قلبي جوىً حتى طمعتُ لدَى	هياج وجدي من الرّمضاءِ بالبللِ
ت	تاللهِ ما هزَّ دَوْحاً رَوْدُ ناسمةٍ	هزَّ الهوى والنوى للعاشقِ الثَّملِ
ب	بهِ ضرام هوًى لو هلَّ مدمعهُ	فيهِ لجفَّ وبعضٌ منهُ لم يحُلِ
ت	تشبُّهُ صبوةٌ بالوجدِ طالَ بها	شجوٌ لها لأليفٍ عنهُ مرتحلِ
و	ورُبَّ طير شدا في لحنهِ فشجا	قلبي المشوقَ بصوتٍ في الهوى زجلِ
ف	فهاجَ مني اذكّارَ البعدِ حين حدا	عندَ افتراقِ بقومي سائقُ الإبلِ
ي	يحدو بهم والهوى بالقلب ظلَّ أسىً	يحدُو مَلِيّاً وراءَ الأينُقِ الذُّلُلِ

ق قلتُ اتَّئدْ لوداعٍ قبلَ طولِ نوًى — قال الهوى خُلقَ الانسانُ من عجَلِ

م ما أقلَّ الحبَّ للعشّاقِ يصحبهم — في قلبهم كاصطحاب السيفِ للخِلَلِ

ص صبابةٌ وهوًى شوقٌ وشؤمُ جوًى — يشجو لهم ونوًى عن جيرةِ الطللِ

ر راعوا عهودَ ملاحٍ ما لها ذِممٌ — وقلبهم ثابتٌ عهداً بلا مللِ

ع عليَّ للحبِّ عهدٌ ويلَ حافظهِ — يُفضي بهِ عن أسًى فيهِ الى الأجلِ

ز زلَّت الى العُدْمِ بي في تيههِ قدمي — فلا سبيلَ الى الانهاضِ من زللِ

ت تيهٌ عميقٌ بهِ أهل الهوى سقطت — طرًّا وما برحت من غابر الأزلِ

ف فلستُ اولَ صابٍ قد تملَّكهُ — لما صبا شجوُ صبٍّ زاد في خبلِ

ز زانَ الهوى لي جمالٌ زاهياً نضراً — ولم تشنهُ الرّزايا والنمائمُ لي

ه هويتُ والحسنُ يُهوَى والهوى جرَت الـ — دما بهِ هطلُها كالعارض الهطِلِ

ت تامَ الفؤادَ بهِ حسناءُ قد ولِعتْ — لهواً بظلم نحيلٍ بالولوع بُلي

ف فتاكةِ الحسنِ بالاكبادِ يُعقبها — سهماً يُعيدُ شجيًّا فيهِ كلَّ خلي

ي يهيم فيها فؤادٌ لي بهِ رشقتْ — زرقاءُ أسهم جفنٍ من بني ثُعَلِ

ن نادت على كل قلبٍ وهيَ صائلةٌ — إياكَ من فتكاتِ الاعين النجُلِ

ف فكم أخي سقمٍ في الحبّ راح بها — يُشجى بطرفٍ لها بالحسن مكتحلِ

س سوداءُ تُزري سناناً أزرقاً ولقد — سطت على رمحِ عِطفٍ فائق الاسلِ

ه هي الصبابةُ نيطت بالعيون لِمن — يُهوَى جمالاً ومن يهواهُ بالغزلِ

ا اذا عيونُ الدُّمى قد لاقينَ أجفُننا — صارَ عن ارواحنا في معركِ المقلِ

ب بهنَّ اسيافُ أجفانٍ قد امتزجت — مياهها بمياهِ الغنج والكحَلِ

ا أنّى يعنفُ فيها العاذلون لدى — هوايَ والسيفُ مُنها سابق العذَلِ

ر ريًّا من الدَّم ما زالت تهالُ بها — دِماً لكلّ مهيج الوجد مختبلِ

ي يا للهوى مَن لمضنىً هائمٍ كلفاً ... بادي بكاءٍ خفيِّ الحبِّ منتحلِ
ض ضنَّ الحبيبُ عليهِ بالوصال فما ... يُضحي جزاهُ سوى برٍّ على البَدَلِ
ا أضحى يجودُ بنفسٍ منهُ عن ومَدٍ ... بهِ ووَهنٍ مجازاةً على البخلِ
ل لم يدرِ فيهِ الهوى من لا يذلُّ بهِ ... وان تُحاول علاءَ العزِّ فاعتزلِ
ف فللهوى سنَنٌ ويلاهُ قد كُتبت ... لنا الهوانَ بوجدٍ هائجِ الغُللِ
خ خبنا بهِ أملاً والحبُّ ما عُهدت ... نفسٌ بهِ حصَّلت يوماً سوى الفشلِ
ر راقت لنا بمجاريهِ مواردهُ ... من حيثُ لم ندرِ مزجَ الصابِ بالعسلِ
و وهكذا كل أمرٍ ليس فيهِ لنا ... رايٌ سديدٌ فلن ينجو من الخللِ
ا أرى مِلاكَ الامورِ الرايَ تأمُّلها ... بهِ ويغدو اليها أسهل السبُلِ
ل لكنَّ بين الورى قام الخلاف بهِ ... فلاحَ عنهُ خلافُ القول والعملِ
ش شتَّانَ بين امرئٍ مُحصي مطالبهِ ... حِرصاً ووانٍ على الاقدار متكلِ
ا إنَّ الامانيَّ ناجتني الحوادثُ أنْ ... نِيطَ البلوغُ لها بالجدِّ والحيلِ
ن نَعَمْ ولكنَّ مِصراً في إدارتها ... نالت بتوفيقها ما طابَ من أملِ
ر رفيعُ شأنٍ تولّاها ولاقَ بها ... عدلاً ولاقت بهِ كالشمس في الحَمَلِ
ا أخو العلا وأبو المجد ابنُ بجدَتهِ ... ذو اللطفِ والنسبِ الباهي السَّنى الجللِ
ق قَيلٌ تسلسَلَ من أقيالِ مصرَ ويا ... لهُ تسلسُلَ مجدٍ يعتزي لِعلي
ي يراعهُ كظُباهُ ما لها ابداً ... اذا نبا السيفُ من نبوٍ لدى الفللِ
ذ ذُو الجدِّ والمجدِ والسامي المقام سناً ... بالفضل والحزم والإقدام والحوَلِ
ر ربُّ الكمال بأوج الفخر دام بهِ ... يَرقى كبدرٍ بافق الجاهِ مكتملِ
ي يرقى منازل سعدٍ بالعُلى عقدت ... والنصرِ والسعدُ للتوفيق دامَ بلي
ا أهدى ثناءً لهُ المجدُ الأثيلُ بما ... أنالهُ من بهيِّ القدر والجذلِ

ل للمجدِ دام بهِ إذ راح يحرزهُ ... مجدٌ بكنهِ العلى والفخر لم يزلِ

م محمديٌّ حميدٌ ذكرهُ يققٌ ... بهي السنّا علويٌّ بالفخار علي

ج جليلُ شأنٍ رفيع الشأوِ مقبلهُ ... راقٍ من الشرف السامي على زُحلِ

د دَنت أقاصي المنى منهُ فراق لها ... بالاً فما يقترحْ من امرهِ ينلِ

ف فاقت بهِ مصرُ أمصاراً وأهلّها ... لكلّ سعدٍ على الإقبالِ مشتملِ

ي يا مصرُ قاهرةَ الدنيا ليهنكِ ما ... وجدتِ من شرفٍ سامٍ لدى الدوَلِ

ا أولاكِ مولاكِ من نجحِ المفاخر ما ... بهِ حكيتِ عروساً زُيّنتْ بحُلَي

ل لكِ الهناءُ بتوفيقٍ لقد حُبكتْ ... برودِ عزّ لهُ قد فاقَ عن مثلِ

ا الناسُ تطلبُ بالتوفيق مطلبها ... فاستبشري انهُ جوداً عليكِ وَلي

س سما بهِ لكِ عِزًّا طيبُ مرتبةٍ ... جليلةٍ بثناً باهي المقام جَلي

ع عزًّا عليكِ العزيزُ المجدِ فاض بهِ ... نَداهُ من بعض ماأولاكِ من نحلِ

ا أحببتِ للعُرْبِ مجداً جلّ محتدهُ ... ورُمت مالم يكن بالأعصُرِ الأُولِ

د دَينٌ على ناطق الضادِ المديحُ لها ... من دولةٍ عن أداءِ العدل لم تحُلِ

م مصرٌ وسلْ في المعالي عن سيادتها ... وعن مَطالعَ حازتها فلا تَسلِ

ر رَبَتْ بمهدِ سنا الإعزاز باهيةً ... وقد زهت دولةً من سالف الطوَلِ

ت تليدُ شأوٍ عفا لكن نراهُ الى ... طريفِ ما أمعنت في العزّ لم يصلِ

ب بطلِّ مولىً حميدٍ عادلٍ ندُسٍ ... برّ خطيرٍ سعيدٍ باسلٍ بطلِ

ت توفيقِ سعدٍ واقبالٍ يبيتُ بهِ ... بالشؤم حُسّدهُ والذلّ والوجَلِ

غ غنّى بهِ بلبلُ الآمال وهيَ لدى ... مجدٍ كروضٍ يُواليهِ ندَى الطّللِ

د داعٍ بنصرٍ بهِ الفتحُ القريبُ زها ... وأصبحَ الفضلُ شَجاً حاليَ العطلِ

ا أثيلُ مجدٍ تبدّى فائقاً بسنا ... لطفِ البها ملَكاً في صورة الرجلِ

ف في قلبهِ لاحَ نورُ الحقّ حيثُ سَنيَ ... نورُ الرَّشادِ سما في الرأي والجَدَلِ

ر ريّانَ من موردِ الانصاف دولتهُ ... بهِ كروضٍ نما بالزهوِ والنزَلِ

ي يرعى الورى منهُ ليثٌ لا نزالُ بها ... نراهُ يجمع بينَ الذئبِ والحملِ

د دالت لهُ دولةٌ فيها الصفآءُ بما ... لمثلهِ شبهُها في القوم لم يدُلِ

خ خُديوِ مصرَ العزيزُ السيّدُ النّبهُ ال ... فردُ الزكيّ الصفاتِ الطاهرُ الحُللِ

ل لهُ وقد أُيّدَت في حكمهِ وصفت ... قِسْطٍ يثقفُ ما في الحقِ من مَيلِ

ا أضاءَ للعدل أنوارٌ زَهَوْن بهِ ... فيها ومدَّ بهيجَ الأمن كالظُّللِ

ل لم يبدُ غيمٌ بها كي لا يكون بها ... باكٍ يفيضُ بدمعٍ منهُ منهملِ

م مقامها فوقَ اطباق السحائب اذ ... تجاوزت فيهِ مجداً موقعَ السبَلِ

ا أمست لدى عزّها الأزمانُ قائلةً ... أعلى الممالكِ ما نبني على الذُّبُلِ

ل لبيّكَ يا مَن بهِ في العزّ ما فتئت ... تجلُّ مجداً عن الأندادِ والمثُلِ

ه هذا زمانك فُهْ فيهِ ومُرْهُ لدى ... حكمٍ أوانَه تُطَعْ قُدِّسْتَ من جبلِ

ا اليكَها خودَ حسنٍ بالدلال بدت ... في بُرْدِ جاهٍ موشّى منك منتحلِ

ث ثوبٌ بهِ برزت بالعزّ وهي لدى ... قصورها بمديحٍ فيك في خجلِ

ا أدركتَ ما يبهرُ السبعَ الطباقَ وقد ... فاقت بأوجك مجدَ السبعةِ الطُّوَلِ

ن نادت بما حزتَ من عزّ الجلال فدُمْ ... بكلّ قدرٍ نبيلٍ مَوْردَ المثَلِ

ي يدعو لك السعدُ بالتوفيق يقرنهُ ... حسنُ الثنا لك في الاسحار والأُصلِ

سنة ١٢٩٩ ... سنة ١٢٩٩

وقال مؤرخاً جلوسهُ السعيد بهذين البيتين وهما يتضمنان ثمانية وعشرين تاريخاً تؤخذ من كلٍّ من اشطرهما الاربعة ومن ضمّ مهمل كل شطرٍ الى مثلهِ من غيرهِ وكذا من المعجم وبالخلاف وهما هذان

عزيزُ مِصرَ الخديوي بالعبادِ سما ... رَفيعَ جاهٍ سَنىً في المجدِ والرُّتبِ
نراهُ جلَّ باوجٍ قد رَقِيْ شرَفاً ... تَوْفيقَ جَدٍّ جمالَ النُّورِ للعرَبِ

سنة ١٢٩٦

وقال يمدح دولتلو المرحوم شريف باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذٍ

أحلى الهوى للعاشقين أمَرُّهُ ... وأشدُّ نفعاً للمحبِّ أضرُّهُ
أوَما ترى غنجَ الحبيبِ ودَلَّهُ ... يحلو لذوقِ محبّهِ فيسُرُّهُ
أفدِي غزَالاً كالغزالةِ وجههُ ... وكأنَّما زُهْرُ الثريَّا ثغرُهُ
قتلُ المحبِّ لديهِ في أشجانهِ ... عيدٌ فعيدُ النّحرِ يمسي نحرُهُ
ما إنْ نظرتُ اليهِ الاَّ صابني ... طرفٌ كسيرٌ ليس يُجبرُ كسرُهُ
ما بين جفنيهِ مجالٌ للهوى ... يُردَى القتيلُ بهِ ويهلك ثأرُهُ
أوَ ما ترى الدَّمَ سائلاً من مقلتي ... لكن على وجناتهِ محمرُّهُ
للّه وجنتُهُ وقلبي والهوى ... فالكلُّ جمرٌ قد تأجَّجَ حرَّهُ
ونحيلُ جسمي في الغرام وعِطفهُ ... وعقودُ دمعي في هواهُ ونحَرُهُ
مِلكُ الجمال سطا على مِلكِ الهوى ... وبجُندِ هاتيك اللواحظ نصرُهُ
نصرٌ من اللهِ العزيزِ بفتحِها ... فتحاً قريباً ليس يُدْرَكُ سِرُّهُ
لا دَرَّ دَرُّ هوىً لدى الخنساء من ... ظبياتهِ قد ذاب وجداً صخرُهُ
يكسو أخا الشرف العزيزِ خساسةً ... حاشا شريفاً قد ترفَّع قدرُهُ

مولىً عزيز النفس عالي همةٍ   سامي المقام كريم أصلٍ حرُّهُ

عفُّ الإِزار حصيف قلبٍ طاهرٍ   طابت خلائقهُ وأُخلص سرُّهُ

متأَصّل النسبَ العريق كرامةً   متكمّلُ الحسب الشريف أغرُّهُ

متوقّد الافكار يجلو رأيهُ   نوراً جلا ليلَ الغواية فجرُهُ

قد قام في دَسْت الوزارة فاكتسى   شرفَ العلى وبهِ تشدّد أزرُهُ

ولكُلّ ما يولي الشريفُ مشرّفٌ   كالنهر يُكسبهُ التدفقَ بحرُهُ

سهُلت لديهِ من الأُمور صعابُها   لما غدا فيها مُطاعاً أمرُهُ

وغدا زِمام الدّهر طوْعَ بنانهِ   اذ باتَ مكشوفاً لديهِ سرُّهُ

وهو الذي ضبطَ البلادَ بكفّهِ   لما حوى ما عنهُ ضاقت صدرُهُ

يرنو بفكرتهِ فيوشكُ ما يُرَى   بالعين منهُ ان يراهُ فكرُهُ

والناسُ فيهِ على اختلاف ضروبهم   كالفرد يجمعهم ثناهُ وشكرُهُ

تتعطّر الارجاءُ من ذكرٍ لهُ   ويضوعُ ما بين النسائم عِطرُهُ

فاذا يهبُّ نسيمُ روضٍ عاطراً   فهناك طيبُ ثنائهِ لا نشرُهُ

مسعودُ جدٍّ قارنَ التوفيقَ في   قُطرٍ غدا باليُمن يزهو بِشرُهُ

فترنّمت أطيارُهُ وتراقصتْ   أغصانُهُ وافترّ يبسم زهرُهُ

وجرت مياهُ الأَمن فيهِ كأَنّها   نهرٌ يفيضُ كما تدفّقَ نهرُهُ

فزها بها روض الهناء كما انطفا   لهبُ العناء بها وأُخمدَ جمرُهُ

وصفا الزمان بهِ بظلّ اميرهِ   ووزيرهِ وغدا يسيراً عسرُهُ

بُشرى لمصر بالشريف لأَنها   حازت بهِ شرفاً تسامى فخرُهُ

متزيّنٌ بحلى العلى متواضعٌ   حيثُ العلاءُ بهِ تشامخ كِبْرُهُ

حاز الكمالَ ولاح في أُفقِ العلا   فرداً فقال الناس هذا بدرُهُ

وتلألأت أوصافهُ الحُسنى ولم ... تُحصَرْ فقال الناس هذا زُهرُهُ
أخلاقُ فضلٍ ذكرها مدحٌ لها ... كالمسكُ أبلغُ من ثناهُ نشرُهُ
يا أوجَ مجدٍ ليس تُحصى زُهرهُ ... يا بحرَ فضلٍ ليسَ يُحصرُ درُّهُ
أنت الشريفُ كما سُمّيت وحسبُنا ... بين الملا شرفاً من اسمكَ ذكرُهُ

وقال يمدح دولتلو البرنس منصور باشا يكن

أما والهوى لولا العيونُ السواحرُ ... لما سهرت منّا العيونُ السواهرُ
ولا رُشقت منا القلوب بأسهمٍ ... ولا أصبحت منا تُشقُّ المرائرُ
هي الاعينُ الوسنى فلا تغترِرْ بها ... فكم أجّجت حرًّا عيونٌ فواترُ
فواترُ الاّ انهنّ فواطرٌ ... قلوباً والاّ انهنّ بواترُ
مِراضٌ نعَم لكن صحاحٌ لدى الوغى ... كسيراتُ أجفانٍ ولكن كواسرُ
ووالله لولا سقمُها لم يكن بنا ... سقامٌ فتُعدينا ولسنا نحاذرُ
هي الرُّسْلُ تُدعو كلَّ قلبٍ الى الهوى ... نواهٍ كما شاءَ الغرامُ أوامرُ
الى حبِّ ليلى قد دعتنيَ عينُها ... فلبّيَ فؤادي عن يدٍ وهو صاغرُ
رعى الله ليلى انما انا قيسُها ... فهل هيَ ليلى قيسِها أم تُغايرُ
فان كان يُدْعى قيسُ من آل عامرٍ ... فما قلبُهُ في حبِّ ليلاهُ عامرُ
بَلَى فهو امسى منزلاً عامراً لها ... بهِ قد ثوت حيثُ الغرامُ المجاورُ
هوًى ظلَّ يُخفيهِ وللحبِّ نظرةٌ ... يبين بها ما ضُمِّنتهُ السرائرُ
ألا إنَّ ليلى جؤذُرٌ غير انّها ... تَصيد ولم تُعهد كذاك الجآذرُ
ويارُبَّ مفعولٍ غدا وهو فاعلٌ ... كما ان منصوراً غدا وهو ناصرُ
فتىً جمع الامرين كالبدر آخذاً ... من الشمس تُعطى النورَ منهُ النواظرُ

هُمامٌ لهُ في كل فضلٍ مآثرٌ   نعم ولهُ في كل مجدٍ مَفاخرُ
مفاخرُ في جيد الزمان قلادةٌ   وسيفٌ لأعناق الأعاديّ ناحرُ
مُشيرٌ ولكنَّا نراهُ بمجدهِ   مُشاراً اليهِ وهو كالشمس ظاهرُ
أريجُ ثناءٍ كالنسيم يمرُّ في   خمائل اوصافٍ لهُ فهو عاطرُ
بدا في صفاتٍ تقتضي واصفاً لها   ولكن لديها طائل المدح قاصرُ
مكارم اخلاقٍ وحسن شمائلٍ   مواردُها ميمونةٌ والمصادرُ
حديقة مجدٍ باهرٍ طاب غرسها   وقد جادها غيثٌ من الفضل هامرُ
ضَفا ظلُّها من شدَّة الخصب وارفاً   ومثَّلت الانوارَ منها الازاهرُ
فما شئتَ من ادواح مجدٍ مؤثَّلٍ   عليهنَّ كم قد صاح للفخر طائرُ
وما شئتَ فيها من موارد عزَّةٍ   جرت تحت جنَّاتٍ فتلكَ كواثرُ
تعطَّف فيها ماؤُها فمعاصمٌ   هنالك تَحَليهنَّ منهُ أساورُ
يروح بها الظمآنُ يشربُ مسمعٌ   قُبيلَ فمٍ منهُ ويَشرب ناظرُ
ألا وهو منميها بشمس ذكائهِ   وغيث نداهُ وهو بالفضل ماطرُ
لها من شفيقٍ خيرُ فرعٍ وحبذا   فتىً قد زكت منهُ وطابت عناصرُ
تدلُّ على الفرع الاصولُ وهكذا   تدلُّ على الأَصل الفروعُ النواضرُ
فتَى بالرياضيَّات روَّض فكرهُ   فراض صعاباً دونها الفكر حائرُ
فذلَّ لهُ العاصي فذلَّهُ بها   نعمْ من لمنصورٍ نُمي فهو ظافرُ
كريمٍ ومن اسنى مكارمهِ لدى   قصوريَ فيهِ أنهُ ليَ عاذرُ

وقال يمدح سعادة عبدالله باشا فكري ناظر المعارف المصرية حينئذٍ

الجاهُ عندك نال اكمل جاهِ فهناك نورٌ فوق نورٍ زاهِ
والفخر منك كسي بابهى حلّةٍ وعليك منهُ كلُّ ثوبٍ باهِ
يا مَن توقّدُ قلبهِ بذكائهِ أشفى لصادٍ من برودِ مياهِ
وهو الزلال بلطفهِ وصفائهِ فيهِ اجتماع النارِ والامواهِ
نالت مسامعنا من اسمك لذّةً فغدت محسّدةً من الافواهِ
والعدلُ شأنكَ فامتدِحتَ مُعادِلاً ما بين أسماعٍ وبين شفاهِ
ولئن يكنْ فيك الثنا متناهياً فاعذر ففضلك ليس بالمتناهي
نُزّهتَ عن شبهٍ فتبغي شاعراً متنزّهاً في الشعر عن أشباهِ
ولأنت ذاك ومن لنا ببدائعٍ لك آمراتٍ للقريض نواهِ
فلقد اتاني الشعر يَثني عطفهُ ويقول انّي عبدُ عبدِ اللهِ

وقال عن لسان احد اصحابهِ يهنئهُ بارتقائهِ الى النظارة المذكورة

لَنا بكَ خيرُ تهنئةٍ وبشرِ بما قد نلتَ من شرفٍ وفخرِ
ولو قلنا الهنا لكَ ما اصبنا فذلكَ لم يزدك سموَّ قدرِ
رأيتك بين اهل العصرِ فرداً سما بل مفرداً في كل عصرِ
لانك كامل الاوصاف حتى يصحُّ القول انك مثل بدرِ
جليل الذات والاوصاف شهمٌ حوى من كل فضلٍ كلَّ سرِّ
صفاتك تُعجز الشعراءَ نظماً فما يقضي ثناءك غيرُ نثرِ
وبحر الشعر ندعوهُ ببحرٍ ولكن فيك ندعوهُ بنهرِ

لهُ مدَّ بغير ثناك لكن ... بوصفك ما لديهِ غير جزرِ
وانك روضةٌ من كل زهرٍ ... حوت حتى افاحت كلَّ نشرِ
ونِعْم الزَهرُ زَهرُ الفضل يُزري ... بزَهر الروض بل بالزُهر يزري
علًى ومكارمٌ وكمال ذاتٍ ... وفضلٌ رائعٌ وجميلُ ذكرِ
وعلمٌ باهرٌ وذكاء فكرٍ ... اليهِ قد نُسبت فقيل فكري
وحسنُ مآثرٍ واثيـلُ مجدٍ ... ولطفٌ كالنسيم غداةَ يسري
وصدقُ طويّةٍ وعفافُ قلبٍ ... نقيٍّ قد حواهُ رحيبُ صدرِ
وجودٌ مثل ماء المزن لكن ... يعمُّ فليس مخصوصاً بقُطرِ
وإنَّك شاعرٌ تغدو لديـهِ ... بحـار الشعر غارقةً ببحرِ
لقد رُمنا الثناءَ عليك لكن ... لَعمري ما صفاتُك تحتَ حصرِ
صفاتٌ كيف شئتَ يُقال فيها ... من الاحسان والحسن الاغرِّ
سألنا المجدَ لما إن رأينا ... لهُ شغلاً كمفتكرٍ بامرِ
بمن يا مجدُ فكرك في اشتغالٍ ... فقال لنا بعبدِ الله فكري

وقال يرثي بطرس القطَّان عن لسان ابيهِ وكان غلاماً باهر النباهة

تسقي ثراكَ مدامع الاجفانِ ... يا غصنَ بانٍ بل غصين البانِ
انتَ الغُصين نشا ولكن ما نما ... كيما يُعدَّ بجملة الاغصانِ
قصفَ الزمانُ قوامك الرطب الندي ... وكذاك شان طوارق الحدثانِ
غَرَسوك في تُربٍ عسى تحيا بهِ ... وسقَوك سيلَ المدمع الهتَّانِ
لكنّما تلك الدموع سخينةٌ ... وكذا تكون مدامع الاحزانِ
فذَبلتَ حينئذٍ ذبولاً ثانياً ... طلَبُ الزيادة جالبُ النقصانِ

فَلْنَبْكِ ثَمَّ ونَسْقِ قبرَكَ دمعنا
اذ ليس نخشى بعدُ من خسرانِ

فعسى نرطّب بالأَقلّ ترابَهُ
وعليهِ تنبتُ أغصُنُ الرَيحانِ

كيما تشيرَ بانَّ فيهِ تحتها
شبهاً لها باللطف والميلانِ

ولكي تميلَ اذا الرياحُ تناوحَت
كتمايُلِ الباكي الاسيف العاني

وتصفّقَ الاوراقُ تصفيق امرئٍ
متألّمٍ او عاشقٍ ولهانِ

ويفوحَ منها زهرُها بروائحٍ
عطريّةِ الأذيالِ والأَردانِ

فاذا يمُرَّ فتىً هناك يَعِجْ بها
يتلو عليك تحيّةَ الإخوانِ

وتنالَ منك جذورُها فتعود في
أغصانها حيّاً بنوعٍ ثانِ

فتعودَ غصناً مثلما قد كنتَ في
هذي الحياة بعالَمِ الحيوانِ

وتعودَ زهراً زاهياً ذا بهجةٍ
وكذاك كنتَ بعالَمِ الانسانِ

وتفوحَ منك روائحٌ عطريّةٌ
تُنبي بما بك من لطيف معانِ

ويعودَ منظرُكَ الجميلُ وثغرُكَ الـ
بسَّامُ مثلَ قلائد العقيانِ

ويلاهُ من هذا الكلام فانهُ
يُصلي القلوب بلاعج النيرانِ

ويزيد اشجاناً ولكنَّ الاسى
لم يحتمل لزيادة الاشجانِ

ابقيت امك مع ابيك بلوعةٍ
ومناحةٍ جلَّت عن السلوانِ

هلاَّ سمعتهما وقد حان النوى
يتباكيانِ اسىً ويَنتحبانِ

يتباكيان عليك وافاكَ القضا
قبل الشباب الغضّ رخصَ بنانِ

في التسع عاجلك الردى فبكاهما
لم تُحصَ مدَّتهُ بحكم زمانِ

ان كنتَ في الغلمانِ معدوداً لدى
عمرٍ فانك لستَ في الغلمانِ

قد كنتَ في عقل الكهول فقد اتى
هذا الزمان لديك بالبرهانِ

اخطا فظنَّك منهمُ سناً وكم
خطإٍ لذا الدهر الخؤون الجاني

قد اعطياكَ اسمَ الصفَّا لثباتهِ ... فثبتَّ لكن في الضريحِ الفاني
وغدوتَ صخراً فيهِ لا سمعٌ ولا ... بصرٌ فدتك الروحُ والعينانِ
خيَّبتَ ما أمَّلاهُ منك ولم يكن ... لك عادةُ التخييبِ والخذلانِ
طوبى لمثلك حيث رحتَ مبرَّأً ... من ذنب قلبٍ او يدٍ ولسانِ
وتركتَ ذي الدنيا الغرور مبادراً ... لِلقا سميّك في حمى الرحمنِ

وقال مودّعاً احد اصدقآئهِ

فراقكَ ام لقآء الموت اصعبْ ... وَداعُكَ ام وَداعُ القلب أصوَبْ
لِقآء الموت اهوَنُ لي وقلبي ... أُودِّعهُ واتركهُ يُعذَّبْ
هو السبب المسبَّب عنهُ ما بي ... ويُجزَى كلُّ مَن للذنب سبَّبْ
مَعاذَ الله لا ذنبٌ عليهِ ... فذلك مُحسنٌ أيُقالُ أذنبْ
اراهُ مُحسناً من حيث إني ... بهِ ممن يحبُّكَ صرتُ أُحسبْ
وحسبي عزَّةً وكفى افتخاراً ... باني في الوداد اليك أُنسبْ
وان صادفتُ عندك لي قَبولاً ... فعبدٌ بات مقبولاً من الرَّبْ
اذا ذكَرتكَ مني النفسُ كادت ... تذوب وكان مني القلب أذوَبْ
فحيَّاك السلام بكل حينٍ ... بالطفِ ما يكون بهِ وأطيَبْ
ولا زال النسيم اليك يهدي ... سلاماً فالنسيم اليك أقرَبْ
لقد حانَ الفراق نعم ولكن ... فراقُكَ ام لِقاء الموت أصعبْ

وقال وقد بعث بها الى احد اصحابهِ في حادثة

سلَّم اللهُ رأسَكَ الموجوعا جبرَ اللهُ قلبَكَ المصدوعا
نشَّف الله دمعَ جفنك اذ يجـري واجرى لحاسديك الدموعا
يخرُق الدهرُ كلَّ ثوبٍ ويبغي باجتهادٍ لخَرقهِ توسيعا
ليس بأسٌ من كل شيءٍ بذي الدنيا فكلٌّ يزول فيها سريعا
كم رفيعٍ في الدهر صار وضيعاً م ووضيعٍ في الدهر صار رفيعا
كلُّ شيءٍ حتمٌ فلا بُدَّ أن يجري م ولا يعرف الزمانُ الرجوعا
واذا كان ذاك فالمرءُ يختا ر الذي يغتدي له مستطيعا
لو اردنا امراً ولم يُرِد الدهرُ م اردنا للمستحيل وقوعا
او اراد الزمانُ امراً ولم نرضَ م فمن يغتدي اذَن متبوعا
يغلب الدهرُ كلَّ شيءٍ ومَن نحنُ م لنلفي لنا الزمان مطيعا
انمَّا نحن والنباتُ على حدٍّ م سوا والخريفُ يتلو الربيعا
ليس الاَّ الرضى وما غلب الدهـ رَ سوى من يكون فيهِ قنوعا
السنُ الناس لا تكفُّ ولكن قلَّ مَن كان قولهُ مسموعا
كيف شاءَت تدورُ بضعةُ لحمٍ في فمٍ للكلام يبغي شيُوعا
مَن ترى يستطيعُ يَضبِطُها او مَن لسمع الآذان يغدُو منوعا
تسمع الأُذنُ كلَّ ذلك والعقلُ م لغير الصحيح ليس سميعا
بعضُ افواه الناس ينفُثُ تِرْيا قاً وشهداً والبعض سمًّا نقيعا
كلُّ شيءٍ يعود فَوْراً الى صا حبهِ نحو نفسهِ مدفوعا
انا للبعض لستُ أُجري حساباً كيف كانوا لكن اخاف الجميعا

خفّضنْ عنكَ كل شيءٍ فان النـاس تعتاد بالملوك الوُقوعا
كلُّ فضلٍ يُبلى بألف حسُودٍ لا نرى الناسَ يحسدون الوضيعا
قد هُجي الوردُ في الزمان ولكن لم يزل شأن قدرهِ مرفوعا
وهجا الناسُ من هجاهُ وما زا ل الى الآن للهجاِ موضوعا

وقال في احدى رسائلهِ

بكَيتُ بُكا الوليد على الفِطامِ ونُحتُ على النوى نوحَ الحمامِ
وكلَّفتُ النسيم لكم سلاماً فضاع وضاع إهداآء السلامِ
سلامٌ من محبٍّ ذي فؤادٍ صدوقٍ في المحبة والغرامِ
فؤادٌ كالزلال صفا ورقّت عواطفهُ كماءِ ذي انسجامِ
جرى حفظ الذِمام بهِ فحاكى دماً فدماؤُهُ حفظُ الذمامِ
على مَن لستُ انساهُ سلامٌ من القلب المشوق المُستهامِ
وما يُجدي السلام ولا رسولٌ يؤدّيهِ فليس سوى الكلامِ
على مَن عندهُ قلبي مقيمٌ هنيئاً للفؤاد بذا المقامِ
وددتُ لو أُنّني قلبي لابقى بذيّاك المقام على الدوامِ
وها انا في الهوى كلي فؤادٌ يهيم مخالفاً باقي الانامِ
فهلاّ كنتُ عندك مثل قلبي ولكن ذاك ممتنعُ المرامِ
اذن فعليك يا قلبي سلامٌ من الجسم المعذَّب بالسقامِ
فلستَ براجعٍ وانا لو انّي مكانَكَ كنتُ مثلَكَ بالتمامِ
ولكن ايّها القلب المعنّى لقد اصبحتَ في لهبِ الضرّامِ
فحاذِر ان يلمَّ بهِ اذىً من لهيبك في المحبة والهيامِ

وقال يمدح سموّ الحضرة الخديويّة التوفيقية ويهنّئها اثر الثورة المصريَّة

أَلخصمُ ليس لهُ اليك طريقُ ... أنَّى يفوزُ وخصمهُ التَّوفيقُ
انت العزيزُ فمَن يقاومكَ اغتدى ... وهو الذليلُ الهيّنُ المخروقُ
بك يُحرَم المحروم في الدنيا بما ... كسبت يداهُ ويُرزَقُ المرزوقُ
راق الزمانُ وقد اراق دماءَ مَن ... قد ناوءُوكَ فرائقٌ ومريقُ
وافَى اليك كمُرسَلٍ في مآربٍ ... لك قد قضاهُ كما اليهِ تتوقُ
فأنعَمْ فانَّ الدهر عبدكَ طائعاً ... بَرًّا وبعض الخادمين عقوقُ
كعِصابةٍ ثاروا عليك وعندهم ... انَّ الزمان سها وليس يُفيقُ
غرقتهم في بحر جودك قبلها ... فاليوم كلٌّ في شقاهُ غريقُ
ان انت اكرمت اللئيم فإنَّما ... للُّؤمِ ثمَّ مَطالِبٌ وحقوقُ
وكذا الكريمُ اذا أُهين فانما ... هو بالتكرُّم والأَناةِ حقيقُ
فلقد وهبتَهمُ الحياةَ وإنَّها ... هبةٌ بفضلك في السماح تليقُ
أمقلِّدي كافورَ في كفرانكم ... نِعَماً بها لرقابكم تطويقُ
قد ضلَّ جهدكمُ واخفق سعيكم ... فقلوبكم ابداً لهنَّ خفوقُ
انَّ القضآءَ حليف من عاديتمُ ... ومَن الذي حربَ القضاء يُطيقُ
لو شئتَ منذُ البدء كنتَ امرتَهُ ... بهمِ ولكنَّ الكريم شفيقُ
قومٌ بغَوا امراً عليهِ تجمَّعوا ... جهلاً وامرهمُ هو التفريقُ
فتفرَّقوا فلقُوا بنفسهم الذي ... قصدوا كذاك المكرُ ليس يَحيقُ
لقد استطالوا بالوعيد وقصَّرت ... عند اللقاء أكفُّهم والسُّوقُ
وثبتَّ فرداً في الخطوب كانما ... لك من فريقِ النائبات رفيقُ

قيَّدتَ نفسكَ بالثبات شجاعةً ... ان المُقيَّد نفسهُ لطليقُ
فبلوتَ ثَمَّةَ صدقَ مَن صادقتهُ ... هيهاتِ ما كلُّ الصديق صدوقُ
وعرفتَ مَن لبِس الولاء من العدى ... لمَّا ألمَّ بسترهِ التمزيقُ
فاهنأ بما لهم العزاء به ولا ... تبرحْ وانت الى الفلاح سَبوقُ
تتهلَّلُ الدنيا لديك كأنها ... صفحُ المُحيَّا منك وهو طليقُ
والنيلُ بين يديك يلمعُ وجههُ ... متبسِّماً ولكفِّهِ تصفيقُ
في صفَّتيهِ للاخضرار زَبَرْجدٌ ... من خصبها ولهُ العقيق عُقيقُ
لو لم يكن منهُ التكدُّرُ نافعاً ... والنفعُ ما تبغي لكان يروقُ
شربَت بهِ مصرٌ بظلِّك أكؤُساً ... طربت بها فكأنهنَّ رحيقُ
تجري لدى وُرَّادها وكأنَّها ... ماءُ الحياة لديهم مدفوقُ
وتَشفُّ عن أنوار عدلك دائماً ... فلهم صبوحٌ لا يليهِ غَبوقُ
عدلٌ اليهِ بعد جهدهما انتهى ... كسرى أنُوشِروانَ والفاروقُ
ولك الحِسانُ من الخلائق دونها ... ما في العقود زَبَرْجدٌ وعقيقُ
اخلاقُ لطفٍ كالنسيم يشوبهُ ... مسكٌ بأنفاس الصباح فتيقُ
خُلُقٌ طُبِعتَ عليهِ لا متشبِّهاً ... ولأنتَ عن حكم الشبيه تفوقُ
وذكاءُ فكرٍ ثاقبٍ متوقِّدٍ ... تجلو ظلامَ الخطب منهُ بروقُ
ويكاد عندك للبَداهة والحِجى ... قبل التصوُّر يُدرَك التصديقُ
لله انت وحبذا ما نلتَ من ... عزٍّ بهِ في الناس انت خليقُ
فرعُ العليِّ محمدٍ وكذا الفرو ... عُ تطيب ان طابت لهنَّ عروقُ
عزٌّ بناهُ من القديم فانهُ ... بيتٌ تحجُّ لهُ السعود عتيقُ
أسستموهُ على العُلى والحمد من ... قِدَمٍ فذلك في الفخار عريقُ

بالسعد مقرونٌ لفيفكُمُ الذي ... ابداً لفيفُ عدوّه مفروقُ
فاسلَمْ فداكَ المُبغضوك برغمهم ... ولَطالما طوعاً فداكَ صديقُ

وقال مشيراً في أغراض في نفسهِ

خليليَّ ما للعيش ليس بطيّبِ ... وما ليَ فيهِ أمردا مثلَ أشيبِ
تمرُّ الليالي بي طِوالاً من الاسى ... كأنَّ طِوالا من قناً قدمرَرْنَ بي
وأحتقر اللذَّات حتى كانَّني ... تضلّعتُ منهامنذُ ما لم أزلْ صبي
أرى هذهِ الدنيا فتخدشُ مقلتي ... كأنَّ شعاعَ الشمس نبلُ مُذرّبِ
نعَم انما الدنيا بعينيْ خبيرها ... قذًى وهي كحلٌ ذُرَّ في مقلة الغبي
الم ترَ ما فيها من العجب الذي ... تجيئُكَ منهُ كل يومٍ بأعجبِ
تحجَّبُ فيهاالشمس عن اعين المَهى ... وقد رقبتها عينُ حرباءَ تنضبِ
وتُغمَر في لُجّ البحار زَعانفٌ ... وقد فات منها قطرةٌ كلَّ مِخلَبِ
لحى الله دنياك التي جُلُّ ما بها ... طِلاءُ جمالٍ فوقَ قبحٍ محجَّبِ
فانى يطيب العيش فيها لمن يرَى ... بعينيهِ ذاكَ القبحَ غيرَ منقّبِ
واقبحُ ما فيها امانٍ ترومُها ... فتغدو وقاها الله أمنعَ مطلَبِ
ترى الشيءَ مبذولاً فان رمتَهُ غدا ... وأقرب من لقياهُ عنقاءُ مُغربِ
كانك منها تبتغي سلبَهُ وقد ... احبَّتهُ حبَّ المستهام المعذّبِ
يمرُّ بِفيها ثمَّ ان رمتَهُ حلا ... لها شأنَ طفلٍ جاهلٍ متقلّبِ
فاقربُ دانٍ منك كلُّ مبغضٍ ... وابعدُ نآءٍ عنك كلُّ محبَّبِ
وبي غُصَّةٌ ليس الزمانُ يُسيغُها ... اذا نَشبت في حلقهِ بعضَ منشبِ
وما غُصّتي الاَّ التي تعجز الإِسَا ... فلم أَكُ أشجى بالشراب المطيَّبِ

فيا غُصةً بين الزُّلال وبينها مهامِهُ يُعيي طيرَها بعضُ مشرَبِ
اذا حدَّثتني النفس عنها إخالها تحدِّثني بالمستحيل المغيَّبِ
وان انا بالسلوان حدَّثتُها فما حديثي لديها غير جهلٍ مركَّبِ
فواحيرتا والدهر يعبثُ بالفتى ويُركبُهُ في الامر اخشنَ مركَبِ
يحسِّن في عينيهِ ما لن ينالَهُ وما دونهُ حدُّ الحُسام المشطَّبِ
فلا هوَ سالٍ لا ولا هوَ نائلٌ فقل ما تشا في حالهِ وتعجَّبِ
ولكنَّ هذا الخَلقَ سنَّ لنفسهِ شرائع لم يُنزِل بها الله من نبي
شرائعَ تفريقٍ لما اللهُ جامعٌ وما ثَمَّ من داعٍ ولا من مسبِّبِ
لقد فرَّقوا بين الجواهر لأُسمِها كما لو فَرَقنا بين غربٍ ومَغرِبِ
وإن تلكُمُ الاَّ أسامٍ عجيبةٌ دعوتم بها انتم مع الجَدّ والابِ
فوارغُ لم يُنزِلْ بها اللهُ آيةً ولو أوَّلوها في الكتاب المكتَّبِ
كُراتٌ من العاج ابتَدرتم لِصبغها بشتَّى من الالوان فِعلَ المرغِّبِ
وجئتم تقولون اتقَّوا ما بأحمرٍ صبَغنا واُمُّوا ما صَبغنا بأصهبِ
وايَّاكُم ان تجمعوا بين هذهِ وهذي ومن يقرُب لهاتيك يذنِبِ
وما ثَمَّ برهانٌ فكلُّ كُراتِكم من العاج إن تُغفَلْ وان تتخضَّبِ
وان كان فرقٌ بينهنَّ فربَّما رديئتها ذات الطِّلآء المذهَّبِ

وقال وقد ارسلها الى احد اصدقآئهِ في القاهرة مشيراً الى اشيآء

ألا روِّحوا روحي برائحة الوردِ فقد جآءنا فصل الربيع من البُعدِ
ألا متِّعوني مرَّةً من شميمهِ فيذهبَ عني بعض مابي من الوجدِ
هوَ الوردُ طيباً وازدهآءً ومنظراً وزهرتُهُ منهُ على ذلك الخدِّ

وأشواكهُ اشواقُنا لجمالهِ ... وحاشاهُ من شوكٍ على ذلك القدّ
ولله وردٌ ليس يبرحُ ناضراً ... فلم يكُ مختصاً بشهرٍ له فردِ
أتوقُ اليهِ مثلما اشتاق إيّلٌ ... الى ما بهِ يُرْوي ظماهُ من الوردِ
وأهفو لانفاس النسيم اذا اتى ... لنا من لدُنْهُ حاملاً ارَجَ النّدّ
سقى اللهُ روضاً منهُ كان لنا بهِ ... محاضرُ لا تُنسى على قِدَم العهدِ
محاضرُ كان الدهرُ بعضَ حُضورها ... مع الصفو والايناس والبِشر والسعدِ
رأى ما بها من رائق الأُنس فانثنى ... الينا وحيّانا تحيّةَ ذي ودّ
وقال اُنظِموني بينكم متمتّعاً ... بها معَكم بالشكر منيَ والحمدِ
وعاهدَنا ان لا يكدّرَ صفوَنا ... وهيهات أن يبقى الزمان على العهدِ
فجمّعنا تجميعَ احرُفِ شمْلِنا ... وفرّقنا تفريقهُ أحرُفَ الوَرْدِ

⟡⟡⟡

وقال يرثي صديقهُ المرحوم قيصر زينية المتوفي سنة ١٨٨٣

فديناك لو أنّ الردى يقبل الفدى ... ومثلك تفديهِ الأحبّة والعِدى
ومثلُك لا يُبكى عليهِ مدامعاً ... ولكنْ نفوساً سائلاتٍ على المدى
ومَن لم يُسِل في مدّة العيش دمعةً ... فان لم يُسِل في الموت دمعاً فما اعتدى
والاّ فقد كنتَ المُسيلَ دموعَنا ... سروراً فلا بدعٌ اذا سلنَ في الردى
محبتُنا في العيش حالت الى الاسى ... وكنتَ معي فيها فأصبحتُ مُفردا
ألا يا رعاك الله من راحلٍ مضى ... مضت معَهُ الأرواح مَثْنى وموحدا
حبيبٌ الى قلبي وعيني ومهجتي ... فلم يكُ حزني فيهِ حزناً موحّدا
تذكّرُنيهِ الريح كيف تنسّمت ... ويذكرُنيهِ الغصنُ أنّى تأودا
بكَيتُ عليهِ ادمعاً كلُّ دمعةٍ ... مضمّنةٌ بحراً من الدمع مزْبدا

لانيَ ابكي منهُ اشيآءَ جمّةً … من الحسن والاحسان والفضل والندى
وامثالها من كلّ خُلقٍ مكمّلٍ … فما هو شخصٌ واحدٌ بل تعدّدا
عليك سلام الله يا قيصراً غدا … على القلب مني مالكاً متسوّدا
رحلتَ ولست اليوم تشعرُ بالاسى … وابقيتنا في حرّ حزنٍ توقّدا
فهُنّئتَ وانهلّت عليك مراحمٌ … تزور بهنّ السحبُ لحدكَ بالندى

وقال يرثي المرحوم المعلم بطرس البستاني وقد توفي فجأةً سنة ١٨٨٣

أجرى اليراعُ عليك دمع مِداده … فكسا بهِ القرطاسَ ثوبَ حِداده
وبهِ نخُطُّ لك الرثآءَ من الاسى … فهو المقيمَ على عهود وداده
فلَكم بميدان الطروس هززتَهُ … حتى جعلتَ الرمحَ من حسّاده
ولكم أسلتَ بهِ غيوثَ محابرٍ … تنهلُّ بين بروق قَدحِ زناده
ان كان يبكيك اليراعُ بدمعهِ … فلقد بكاكَ حزيننا بفؤاده
يا صاحب الفضلِ الذي لو أنّنا … نبكي بهِ لم نخشَ وَشْكَ نَفاده
يا قُطْرَ دائرةِ المعارف والحِجى … ومُحيطَ فضلٍ فاض في إمداده
تبكي العلوم عليك واللغةُ التي … بقَريضها تَرثيك في إنشاده
فاذا المُحيطُ بَكاكَ لم يكُ دمعُهُ … دون المُحيط يزيدُ في إزباده
يبكي الحسابُ عليكَ متّخذاً لهُ … دمعاً يسيل عليك من أعداده
تبكي المدارسُ والجرائدُ حسرةً … والشرقُ بين بلاده وعباده
وصلَت اليك يد الزمان وقبلها … وصلت الى الذِروات من أطواده
ولقد أغار عليك غارةَ باسلٍ … كالليّث حين رآكَ من آساده
فدهاكَ منهُ بنادرٍ من سوءِهِ … لمّا ندرتَ وكنتَ من أفراده

هذا عِمادُ الفضل مال بهِ القضا فأمال صَرحَ العلم ميلُ عمادهِ
لم يبتَليهِ بما يُعادُ لاجلهِ ولو ابتلاهُ لكان من عوَّادهِ
خدم البلادَ وليس اشرفُ عندهُ من أن يُسمَّى خادماً لبلادهِ
ومحبَّةُ الاوطان كان يعدُّها ممَّا يدور عليهِ امرُ مَعادهِ
ولهُ الايادي البيضُ والغُرر التي حاكت لفاقدها لباسَ سوادهِ
نبكي على السلَفَ الذي أبقَى لنا خَلَفاً يكون لجُرحنا كضمادهِ
خَلَفٌ كريمٌ مثلُ مُخلفهِ وما بَرِح الطريفُ مُشابهاً لتلادهِ
والموت يُوعَد كل مولودٍ بهِ فَأَيُبتَدأ ببكاهُ من ميلادهِ
ان الزمانَ نعدُّهُ ربَّ الوفا ان كان حكم الموت من ميعادهِ

وقال يرثي صديقهُ المرحوم اديب اسحق المتوفي سنة ١٨٨٤

أخلِق بجسمك أن يَبيتَ كليلا عن جهد نفسك او يموتَ عليلا
نهكَتهُ نفسُك في المطالب والعُلَى حتى تمنَّى للفراق سبيلا
يا راحلاً ابكَى عليهِ محابراً ومنابراً ومَحاجراً وطلولا
ترثيك اقلامٌ يكون صريرُها نوحاً عليك من الاسى وعويلا
تتذكَّر الكفَّ التي كانت بها اصواتُها التغريدَ والترسيلا
وهي التي قد كُنَّ بين بَنانها قُضُباً وكان صريرهُنَّ صليلا
ومدادُهُنَّ دماً لكلِّ ممنَّعٍ من مُصعَب الانشاء راحَ قتيلا
كفٌّ يُضاهيها لسانُك خاطباً وهو الذي للسيف كان مثيلا
فوق المنابر لا يُفَلُّ غِرارُهُ لكن يكون لهُ المَضاءُ فلولا
تَحتاجُ منك الى خطيبٍ مِصقعٍ يتلو ثناً لك في الانام جميلا

ولعلَّ مثلك ليس يوجـد عندنا ... حتى نرى لكَ منكَ عنكَ بديلا

يَروي مآثرَ عنكَ يقصُرُ دونها ... صَوغُ القوافي في ثناك طويلا

ويَعُدُّ ما أحصيتهُ في مُدَّةٍ ... قَصُرت ففات العرض منها الطولا

ان كان قلَّ مدى حياتكَ عندنا ... فقليـل مثلك لا يُعَدُّ قليلا

فلقد ملأتَ بهِ السَّماعَ جرائداً ... وقصائداً ورسائلاً وفصولا

ما بين شرقٍ في البلاد ومَغربٍ ... لم تألُ فيهِ تغرُّباً ورحيلا

مستصحباً لكَ همَّةً نفَّاذةً ... وعزيمةً مثل الحُسام صقيلا

وقريحـةً وقَّادةً وبصيرةً ... نقَّادةً تستوضحُ المجهولا

لا يُبعِدَنك الله من نآءٍ مضت ... معهُ قلوبٌ لا تروم قفولا

ان كنتَ قد اوحشتَ بيروتاً فقد ... اوحشتَ باريساً وشقتَ النيلا

فعلى ضِفاف النيل منك مآثرٌ ... سالت فكانت ضِفتاهُ مسيلا

انت الاديبُ كما سُمِّيتَ وحبذا ... إسمٌ نراهُ عليك قام دليـلا

لك عندنا ذكرٌ يهبُّ نسيمهُ ... فيسيل من سُحُبِ الدموع سيولا

فاذا تذكَّرنا شبابَك ذاوياً ... رَطباً ذكرنا للغصون ذبولا

واذا تذكَّرنا خلائقَك التي ... لَطُفت تذكرنا النسيمَ عليلا

واذ تذكَّرنا حديثَك فالطّلا ... تسبي قلوباً للمـلا وعقولا

واذا تذكَّرنا محاسنَك التي ... غربت ذكرنا للبدور أُفولا

فعليك من لدُنِ المهيمن رحمةٌ ... تسقي ضريحَك بكرةً وأصيلا

وقال وقد بعث بها الى البطريرك غريغوريوس الاول في القاهرة ايام الوباء يهنئهُ بالعيد

ابداً عليك يعود عوداً احمدا ... عيدٌ اذا قَدُم الزمان تجدَّدا
عيدُ اُسمِك السامي اتانا نائياً ... عن شخصك الباهي المكارم والندى
ابعدتَ عنَّا في البلاد وانمَّا ... لك عندنا ما ليس عنَّا مبعدا
ذكرٌ يفوحُ الندُّ من انفاسهِ ... هو سلوة المشتاق او رِيُّ الصَّدَى
ابداً تفوهُ بهِ الثغورُ فتجتني ... عسلاً وفي الاسماع يحلُو مَعبدا
يدعو بهِ الداعي ولولا هيبةٌ ... منهُ لكان بهِ مُغنِّينا شَدا
ومآثرٌ غرَّآء نذكر بعضها ... وبهِ الغنى عن كلّها متعدّدا
غرغوريُسْ من آل يوسفَ قدثوى ... مصراً وهبْهُ يدوم فيها ما اعتدى
مُدَّت رئاستهُ على الشرق الذي ... ابداً تكون لهُ المغارب حُسَّدا
ثَبْتُ الجنان ولم يكن بمحاربٍ ... الاَّ مُلِمَّات النوائب لا العدى
ثَبَتت لهُ قدمٌ بمصرٍ مثلما ... ثَبَتت بها الاهرامُ من قِدم المدى
في مأزقٍ كادت بهِ اهرامها ... تلوي الأَعنَّةَ للهزيمةِ شُرَّدا
عَصَفت بها ريحُ الوباءِ فاوشكت ... تَهوِي ولكن كان منها أوطدا
والريحُ تعبَث بالذي تبني يدٌ ... اما الجبالُ فصدمُها يمضي سُدَى
جبلٌ سوى الرحمن لم يمدُدْ اليهِ ... م يداً كما لِسواهُ لم يمدُدْ يدا
متقلّدٌ سيفَ الفضائل والتُّقى ... وكفى فليس سواهما متقلّدا
يَبري بذا سيفَ الجهالة ان سطا ... وبذاك سيفَ الكفر حيث تُجرَّدا
انشا المدارسَ للعقول وهكذا ... انشا الكنائسَ للنفوس على هُدى
هَذهْ لذي الدنيا و تِلكَ لِتالك كي ... يُجري بكلّيهما لدينا مَوردا

راعٍ بحكمتهِ يسوس رعيةً ... امسى لديها قدوةً لمن اقتدى
تدعو لهُ ببقآئهِ حرزاً لها ... وتروم منهُ لها الدعآء المُجتدَى

وقال يرثي نسيبهُ المرحوم سليم جبرائيل الكاتب المتوفي سنة ١٨٨٤

دمعُ العيون على ترابكَ سائلُ ... يا ايها الغصنُ الرطيبُ الذابلُ
هيهاتِ ما تُطفي المدامعُ لوعةً ... لكَ ليس يطفيها السحابُ الهاطلُ
حزنٌ تذوبُ لهُ الجُسومُ كآبةً ... فمياهنَّ من العيونِ هواملُ
يا غُصنَ بانٍ مال في شرخِ الصبا ... فعليهِ حزناً كل غصنٍ مائلُ
أللهُ اكبرُ تلكَ شرٌّ مُصيبةٍ ... جُلٌّ اعتدآءِ الدهرِ فيها نازلُ
صمآءُ قد سمعَ الأصمُّ نُواحها ... وغدا عذيراً في اساها العاذلُ
ان كان يفتخر الزمانُ بنكبةٍ ... فلهُ بها الفخرُ العظيم الشاملُ
فيها المدامعُ بالدمآء تحدَّرت ... وعلت بها للنائحاتِ ولاولُ
في صبحِ يومٍ اسودٍ لو شمسهُ ... غابت لما ازدادَ الظلامُ السادِلُ
يومٌ تقطَّعتِ القلوبُ بهِ كما ... أدمى المحاجرَ دمعُها المتواصلُ
يا راحلاً اخذَ القلوبَ ودائعاً ... ولهُ الوفا الاَّ بهنَّ شمائلُ
اوحشتَ ربعاً كنتَ تؤْنسهُ فما ... هوَ بعدَ بُعدِكَ عن حماهُ اهلُ
لك وحشةٌ طيَّ القلوب كأَنما ... لكَ في قلوبِ العالمين منازلُ
سمَّاكَ أهلُكَ بالسليم تفاؤُلاً ... والدَّهرُ يصرخُ خِبتَ يا متفائلُ
لم يغنِ عنك من الوَسائل جهدُها ... اذ غالبتهـا للمنون وسائلُ
واذا الزَّمانُ أرادَ أمراً بأُمرئٍ ... فجميعُ سعيكَ واجتهادكَ باطلُ
ولكم يموت بهِ حفيدٌ عاقلٌ ... اسفاً ويبقى فيـهِ جدٌّ جاهلُ

فاذهب رعاك الله من مترحلٍ ... ولهُ القلوبُ ركائبٌ ورواحلُ
قد كنتَ متخذاً حياتك سلَّماً ... تبغي التراقي في الورى وتحاولُ
واذا بها اتصلت بأُخرى في العلى ... من حيثُ أنتَ بها لربّك واصلُ
أدركتَ في سنّ الشبيبة ما بهِ ... وَهَمِ الزَّمانُ بانَّ عمركَ كاملُ
وكأنَّني بالدهر عضَّ بنانهُ ... نَدَماً وحزناً للذي هوَ فاعلُ
وكفى القتيلَ جسامةً لمصابهِ ... في الناس أن يأسى عليهِ القاتلُ
قد كنتَ كالكهل المحنَّكِ بالغاً ... في العقل افضلَ ما ينالُ النائلُ
تلك المعارف والدروس بأسرها ... واحسرتا زالت وكلٌّ زائلُ
زالت وابقت شرَّ تذكارٍ لها ... كلٌّ الجوارحِ في أساهُ مقاتلُ
منذُ الطفولة لم تكن تألو بها ... جهداً ولا عنهنَّ صدَّكَ حائلُ
فبلغتَ منها في سنينَ قلائلٍ ... قدَراً يقصّرُ دونهُ المتناولُ
أودَت بجسمكَ حيثُ رحتَ شهيدَها ... وبعمرك الاعمال راحَ العاملُ
فرحلتَ في العشرين معقبَ حسرةٍ ... لكَ لا يُعدُّ لها المدى المتطاولُ
غُصناً نضيراً كان ينتظرُ الجنى ... منهُ فسابقنا القضاءُ العاجلُ
واظنُّهُ اذ ذاك حوَّل وجههُ ... كي لا يرقَّ لاجل ما هوَ حاصلُ
ما احتاج قطُّ الى اعتناءِ مثقفٍ ... كلاَّ ولا تعبت عليهِ أناملُ
متقوّمٌ من عهدهِ متثقفٌ ... في مهدهِ فطنٌ أديبٌ عاقلُ
متمسّكٌ بعرى التقى متسربلٌ ... بحلى الصلاحِ وبالمحامدِ رافلُ
حمل البلا لم يشكُ من سأمٍ ولا ... شغلتهُ عن تقوى الالهِ شواغلُ
فمضى رواحلهُ التقى وحداؤهُ ... ذكرُ الالهِ فنال ما هوَ آملُ
في جنةٍ من لم تقدهُ أواخرٌ ... للفوز فيها لم تفدهُ اوائلُ

وقال يرثي المرحوم سليم البستاني وقد توفي فجأةً سنة ١٨٨٤

هو الموت الاّ انَّ خطبَك اعظمُ ... ورُزؤُكَ في الارزاء اشجى واجسمُ
ومن فَلَتات الدهر امرُك إنَّهُ ... لأَشفقُ في أمثال هذا وارحمُ
لك اللهُ مَيتاً كالقتيل ولم يَسِل ... لهُ من دمٍ لكن مدامعُنا الدمُ
وان نحن طالبنا المنايا بثأرهِ ... رمتنا وقالت مَن يطالبُ عنكمُ
وان نحن عاتبنا الزمان بفعلهِ ... قرعنا سَماعاً ما لهُ من يترجمُ
فعُدنا وقد خبنا من الدهر مأمَلاً ... نَنوحُ على ما كان منهُ ونلطِمُ
كذا الدهرُ الاَّ أنَّ مَن زاد همُّهُ ... وقصَّر عن تفريجهِ يتظلَّمُ
فقدنا بني الاوطان عُضواً مكرَّماً ... لجسمٍ مضت منهُ يدٌ فهو أجذَمُ
ألا إننا في فقدهِ اليوم أُسرةٌ ... واوطانُنا في نوحِهِ اليوم مأتمُ
على مثلهِ يُبكى وهيهات مثلُهُ ... فتًى طاب منهُ القلبُ واليدُ والفمُ
فتىً مثلُ حدّ السيف رأياً وهمَّةً ... وكالصفَّح منهُ وجهُهُ المتبسِّمُ
رَبا في تليد العلمِ والجاهِ واغتذَى ... بأَثدي الحِجى والفضل من قبل يُفطَمُ
وربَّى طريفَ العلمِ والجاهِ فاغتدى ... لهُ من كلا الامرين حظٌّ ومغنَمُ
وخاض أفانينَ السياسة مُطلقاً ... بها سيفَ فكرٍ لم يكن يتثلَّمُ
وسرَّح في الآداب فكرة حاذقٍ ... يهذِّب اخلاقاً بها ويقوِّمُ
وكان مثالاً للرجال وقُدوةً ... بما تقتَضي العَلايا ويبغي التكرُّمُ
بعيد المُنَى شهمُ الفؤاد محنَّكٌ ... بديع الثنا بين العباد مكرَّمُ
تبدَّت عليهِ للجرائد وحشةٌ ... على عدد الاجزاء منها تُقسَّمُ
فكم خطَّ فيها من فصولٍ يراعُهُ ... فكانت طِرازاً منهُ بالوَشْي يُعلَمُ
ودائرةٍ قد كان مركزَها غدت ... لحزنٍ عليهِ بالمدامع ترسمُ

رمتهُ المنايا بالسهـام وحولهُ ... رماحٌ من الاقلام سُمرٌ واسهمُ
وعبَّت عليهِ للقتال كتائباً ... ومن حولهِ للكُتْب جيشٌ عرمرمُ
تحدَّى اباهُ في الحياة وفي الردى ... فكان لهُ في الحالتين يُيمّمُ
وابقى لنا من بعدهِ خلفاً لهُ ... نجيباً كما ابقى الأَبُ المتقدمُ
لئن غاب عنَّا النيِّرانِ لقد بقي ... شهابٌ يُعيدُ الصبحَ والليلُ مُظلمُ
وقد طلعنا في قبَّة الافق مثلما ... باوج العلى تبدو شموسٌ وانجمُ
لدى منزلٍ كلٌّ اليـهِ مسافرٌ ... وليس الينا راحلٌ منـهُ يقدمُ

وقال يهنئ البطريرك غريغوريوس الاول بعودتهِ من سفر

من الغرب وافى كوكب الشرق عن قربِ ... خلافاً لما اعتدناهُ من مطلع الشهّبِ
تجلَّى علينا كالهلال فلم يكن ... عجيباً اذا وافى الينا من الغربِ
تهلَّلت الاقطار عند قدومهِ ... تهلُّلَ جسمٍ قد حظي بلقا قلبِ
رئيسٌ ولكن ليس يحسبنُا سوى ... بنينَ لهُ يهدي لنا خالصَ الحبّ
تجلَّت بهِ ايامُنا الغرُّ تزدهي ... وقد خفقت من فوقها راية العُجْبِ
وازهر روضُ العلم فيها بفضلـهِ ... فاصبح يُسقى صيّبُ الفضل لا السُحبِ
نعمنا بعودٍ منهُ ندعوهُ عندنا ... بعيدٍ طمت بُشراهُ بالمنهل العذبِ
اتى بعد ما طاف البلاد كسائحٍ ... وليس لهُ غير الالهِ من الصحْبِ
يدبّر احوالاً ويرعى رعيَّـةً ... لراحة مربوبٍ وكسب رضى ربّ
تحمَّلَ من عبءِ العنا كلَّ محملٍ ... وداس بجُهدٍ كلَّ مستوعرٍ صعبِ
وعاد الينا وهو افضلُ عائدٍ ... لداءٍ من الاشواق وافاهُ بالطبّ

وقال يرثي المرحوم ملحم الشميّل المتوفي سنة ١٨٨٥

الامسُ ينشرنا ويطوينا الغدُ ... واليومُ بينهما وفيهِ نوجدُ
فارْبأ بعمرك أن يروحَ مضيَّعاً ... فيهِ فذلك عن قليلٍ ينفدُ
جرَتِ الطبيعةُ منذ نشأتها كذا ... وعليهِ تجري ما تمادى السرمَدُ
مَن كان معتبراً لهذا لم يجدْ ... في الدهر بدعاً عند ما يتفقَّدُ
ورأى تصاريفَ الزمانِ تكافأت ... بعضٌ يُذمُّ بهِ وبعضٌ يحمدُ
فبكاؤنا للميت عند وفاتهِ ... كسرورنا بحياة طفل يُولدُ
وكذلك الدنيا الغَرورُ فانّها ... ان احسنت كانت تسرُّ وتُكمِدُ
هذا الشُّميّلُ ملحمٌ من عِزّهِ ... والمجدِ انزلهُ القضاءُ الانكَدُ
حسدَتهُ دنياهُ على ما نالهُ ... فيها وايُّ طبيعةٍ لا تحسُدُ
كلٌّ يسود بنا على مَن دونهُ ... والموتُ سيِّدُنا فأين السيّدُ
يا رحمةَ الله العليِّ تعهّدي ... لحداً بهِ شخص العلَى متوسَّدُ
ركنٌ بهِ اللاجي يعوذ وعندهُ ... يقف اعتداءُ الدهر وهو مقيَّدُ
هُزّتْ صروحُ المجد حين هوى فلم ... يكُ بينها من ماردٍ يتمرَّدُ
وجرت مدامعُها عليهِ فليس من ... عجبٍ اذا قلنا بكاهُ الجلمدُ
رجلٌ يُعَدُّ لدى الرجال بجسمهم ... لكن لدى قِيمَ الرجال يعدَّدُ
مَن لم يُصبْ احداً بمكروهٍ سوى ... حسدٍ لهُ قد غيظَ منهُ الحُسَّدُ
ومَنِ الكمالُ والاستقامة شأنهُ ... من حيثُ طاب فَعالهُ والمَحتِدُ
سامي الحجى والنفسِ حتى انها ... لطُفت فراحت للعُلَى تتصعَّدُ
نفسٌ ترفَّع كنُهُا عن جسمها ... كالنار لا تأوي الرمادَ يُبدَّدُ
مُدَّت الى نيل العلوم لهُ يدٌ ... ويدٌ الى حيثُ العُلَى والسؤدَدُ

فاصاب ذي من كلّ فنٍّ غايةً ... واصاب هاتيك العلاء الامجدُ
خاض القريض فنال من ابحارهِ ... درًّا بهِ جيدُ القريض يُقلَّدُ
وحوى الفروع من العلوم فلم يكن ... من مطلبٍ الاَّ لهُ فيهِ يدُ
وسما الى رُتَب السياسة فالتقى ... فيها يراعٌ عنده ومهنَّدُ
والكلُّ أتلفهُ الزمانُ كانهُ ... لولا بقآء الذكر لم يكُ يُعهدُ
ماذا نؤمّل من زمانٍ سُحُبهُ ... تبكي بهِ ورياحهُ تتنهَّدُ
نبكي على صُوَر المَوادِ وانما ... تلك المَوادُ بعينها لا تُفقَدُ
فاذا اعتبرنا ذاك نعلم ان من ... نبكيهِ باقٍ في الوجود مُخلَّدُ
والنفس باقيةٌ فلا موتٌ اذن ... الاَّ تَشوُّشُ صورةٍ ستُجدَّدُ

وقال يرثي المرحوم ابرهيم سركيس المتوفي سنة ١٨٨٥

اذا استعصمتَ بالصبر الجميلِ ... كفاك مؤونة الخطب الجليلِ
وهان عليك ما تلقاهُ حتى ... ترى لك مطعماً في المستحيلِ
هيَ الدّنيآء ما برِحت تنادي ... انا أُمُّ القراطق والحجولِ
تعشّقني الخليُّ فهام وجداً ... فماذا القول بالصبِّ الخليلِ
لكلّ متيَّمٍ ابداً عذولٌ ... وليس لِمُستهامي من عذولِ
وكيف يلوم في امرٍ ملومٌ ... كتعيير الأَعلَّة للعليلِ
وقد يسلو الهوى صبٌّ ويحيا ... قتيلُ غرامهِ الاَّ قتيلي
صَلِينا كلَّ نارٍ للمنايا ... الى أن أضرمَت نارَ الخليلِ
لابراهيمَ تبكي كلُّ عينٍ ... وما تُطفي لظاهُ بالمسيلِ
ويبكيهِ الأُلى لم يعرفوهُ ... على سَمْعٍ بهِ من كلّ جيلِ

وإنَّ الوصفَ لا الموصوفَ يبكي … جميلَ الشخصِ لا شخصَ الجميلِ
ومَن مثلُ الخليل فتىً كريماً … نقيِّ النفس والقلب النبيلِ
قضى الخمسين لم يسمع ملاماً … ولم يُسْمِع سوى الادب الاصيلِ
صفوحٌ عن إساءَة كلِّ جانٍ … كثيرُ الشكرِ للفضل القليلِ
صدوقُ القلب صادقُ كل قولٍ … لطيف الخَلق والخُلق الجميلِ
لهُ في كلِّ مكرمةٍ أيادٍ … تنال الفضل بالباع الطويلِ
وللأَقلام حظٌّ في يديهِ … بتنميق الرسائل والفصولِ
وتنسيق القصائدِ والمعاني … وتحقيق القضايا والاصولِ
مضى ولهُ التقى والبرّ زادٌ … ونورُ الحقّ معهُ كالدليلِ
ولم يطلُبْ من الدنيا سوى ما … يفيد النفس من أثرٍ جليلِ
وكان كأنَّهُ في كلِّ وقتٍ … يراقبُ قولَ حيَّ على الرحيلِ
دعاهُ ربُّهُ فمضى عَجولاً … ولم يك في سواها بالعجولِ
من الله السلامُ على دفينٍ … ككنزٍ ما اليهِ من وصولِ
ولا بَرِحت سحابُ الغيث تجري … عليهِ في الصباح وفي الاصيلِ

وقال يرثي عزيزةً توفيت وقد اقترح عليهِ

ان كنتَ قد أُنذرتَ بالمفقودِ … فأنا الذي أُنذرتُ بالمولودِ
يومُ الولادة والممات كلاهما … طرفانِ قد قاما لكلّ وجودِ
ولقد أرى مأوى الجَنين كلحدهِ … وارى الحياة كبعثهِ الموعودِ
بعثٌ يُعاد لهُ الجميع وانّما … لا شيءَ فيهِ من ثواب مُعيدِ
شمِلَ العِقابُ بهِ وعمَّ كأنَّما … من قبلُ كان الكلُّ قومَ ثمودِ

يرمي بنيهِ الدهرُ عن عُرْضٍ وما	من سادةٍ في حكمهِ وعبيدِ
والى الذي قد كنتَ فيهِ تنتهي	كلٌّ الى عدمٍ لهُ معهودِ
مِثلانِ بينهما الحياة تعرَّضت	كالحرف يفصِلُ حرفَي التشديد
تبكي على الارض السماءُ وتكتسي	حُلَل الحداد من السحاب السُّودِ
وكأنَّما عصفُ الرياح تنهُّدٌ	ما بين تصويبٍ الى تصعيدِ
سَقَتِ الغمائمُ تُربَ غصنٍ ذابلٍ	ذَبَلَت عليهِ معاطف الأُملودِ
لقد انثنى أسفاً ومال كأنَّما	قد كان يُسقى مدمعَ العنقودِ
ريَّانُ من ماء الشبيبة ناضرٌ	تثنيهِ ريحٌ من مهبِّ زَرودِ
قَصفتَهُ لمَّا أوَّدَت أعطافَهُ	وكذاك لدْن الغصنُ في التأويدِ
حسد الزمانُ عليهِ رَوضَ جنانهِ	أسفاً فمدَّ اليهِ كفَّ حسودِ
خَطْبٌ أسال من المدامع ما بهِ	كادت تذوب حُشاشة الجُلمودِ
وأثار نارَ أسىً لو انسكبت بها	تلك المدامع لم تُصَبْ بخُمودِ
سلَبَ الزمانُ بهِ كريمةَ معشرٍ	من خُرَّد الادَب الحسان الغيدِ
كالدُّرة الحسناء تُنظَم حِليةً	للجود والالطاف لا للجيدِ
يا ساكناً دارَ الفناء اصبر لِمَن	سكنت بدار سعادةٍ وخلودِ
الصبر يجبر كلَّ قلبٍ مُبتلًى	حتى يرى خَلَفاً لكل فقيدِ
كانت مثالَ البرِّ والتقوى لذا	فازت بحظٍّ في السماء سعيدِ
يسقي سحاب الجود ترب ضريحها	والعفو يسقيها سحابَ الجُودِ

وقال عن لسان والدتها

على قوامكِ تبكي أغصُنُ البانِ	وتندب الطيرُ حزناً فوق أغصانِ

قصفتَ يا بين غصناً لي بقلبيَ قد غرستهُ وسقاهُ دمعيَ القاني
خطفتَ جوهرةً مني على عجلٍ خطفتَ معها فؤادي المدنَف العاني
ثمينـةً ليس يدري الدهرُ قيمتها ولا يقدّرها يوماً بأثمانِ
تركتني بعدها لا شيءَ أطيبُ لي من البُكا لو شفى قلبي وأجداني
يزيدني الحزن دمعاً والدموع اسىً فكان خصمي بها دمعي وأحزاني
فيا سحاباً على زهر الرياض بكى ساعد دموعي بدمعٍ منك هتّانِ
ان كنت تبكي على الزهر النضير فلي زهرٌ ذَوى حيثُ امسى غير ريّانِ
ويا نهور الفلا في البحر ساكبةً هلاّ غدوتِ دموعاً بين أجفاني
حتى انوحَ وابكي مَن نزَفتُ لهـا دمعي وأعجزهُ إطفاءُ نيراني
عسى اذا زاد جرْيُ الدمع يطفئُ ما بمهجتي فضرام الحزن أعياني
تقول ذات الرّثا اذ حان مصرعُها مهلاً أُودّعْ أحبّائي وخلاّني
فإنّ لي في ديار الشأم والدةً تبكي بعادي بإعوالٍ وإرنان
ولي وليدٌ ولم أقضِ النفّاسَ بهِ يا موتُ ما ذنبُ أطفالٍ وولدانِ
عروسُ عامين لم ينصُل خضابُ يدي ولا تمليّت أحبابي وأخداني
انا كزهرة بستانٍ فخذ عِوَضاً يا موت ماشئتَ من ازهار بستانِ
انا غُصَين النّقا والرّوض فيه غِنىً عنّي بما قد حوى من رطب أفنانِ
انا كدرّة نَيسانٍ ودونكَ ما تشاءُ يا موتُ من دُرٍّ ومرجانِ
انا الغريبة في مصرٍ سوى رجلٍ وابنٍ صغيرٍ هما أهلي وإخواني
ان كنتَ تفطمهُ عني فوا أسفاً لهُ فطيماً ولم يُغْذَى بألبانِ
كأنّهُ بلسان الحال يهتف في بكائهِ اليُتْمُ يا أُمّاهُ أبكاني
فارحمهما وارحمني قال بل عجلاً أبغي الرحيلَ بوقتٍ آزفٍ دانِ

امّي اندبيني اذا ناحَ الحمام ضحىً | واستنجدي كلَّ طيرٍ فوق قضبانِ
وابكي التي في صباها الغضّ قد قُصفت | ظلماً واعوامُها عشرون واثنانِ
وابكي التي ماوَعت للعيش وانتبهت | حتى أتى الموتُ فانقادت باذعانِ
لقد تركتُ ابنيَ المحبوبَ عندكمُ | كزهرةٍ بقيت من غصن رَيحانِ
عسى يعزّيكمُ في فرقتي وهوَ ال | تذكارُ مني لكم من بعد فقداني

وقال وقد زار أحد قناصل فرنسا المدرسة البطريركية في بيروت

جآءَ الربيعُ وأنتَ زَهرُ جنانهِ | بل وردُهُ الفيَّاح في نَيسانهِ
وافيتما متصاحبَين وحبذا | وَفدٌ سعيدٌ طاب سعدُ قِرانهِ
خيرِ الرجال أُلي الشهامة والعلَى | وأجلُّ فصلٍ من فصول زمانهِ
هـذا رسول الدولة العظمى التي | هي دَوح مجدٍ وهو من أغصانهِ
دَوحٌ سقاهُ الفضلُ أعذبَ مآئهِ | فجرت مياهُ العزّ في عِيدانهِ
طابت مغارسهُ فاثمرت المُنَى | وشذا المعارف فاح من بستانهِ
قد زار مدرسةً زهت بمزارهِ | وترفَّعت شرفاً برفعة شانهِ
بيتُ المعارف قد غدا بلقآئهِ | بيتَ المفاخر في ارتفاع مكانهِ
عزَّت مبانيهِ فكاد أساسها | يعلو الى الشُرُفات من بُنيانهِ
اهلاً بزائرنا الكريم فانهُ | اهلٌ لينزلَهُ الفتى بجَنانهِ
لا يُدعَ ضيفاً في حِمانا انهُ | في بيتهِ منهُ وفي أوطانهِ

وقال يرثي المرحوم جبرائيل غرّة عن لسان أحد أنسبآئهِ وقد اقترحها عليهِ

قرَعَ الزمانُ عليك سنَّ النادمِ | من حيثُ مدَّ اليك كفَّ الظالمِ

حتى بكاكَ مع البواكي جاعِلاً ... عبَراتهِ دمعَ السحاب الساجمِ
يا غُرَّةً بجبينهِ بل دُرَّةً ... في عنقهِ لا من جواهر ناظمِ
ان كان يبكيك الزمانُ فلا تسل ... عن حالنا في خَطبك المتفاقمِ
فرضٌ عليَّ لك الرثآءُ أخطهُّ ... بدمٍ على لوح الفؤادِ الهائمِ
ذا أدمعٍ مسكوبةٍ وحُشاشةٍ ... مسلوبةٍ وحشا كئيبٍ واجمِ
أيُّ المحامد لم تكن لك خلَّةً ... فكأنَّ طينك كان محضَ مكارمِ
متواضعُ النفس الرفيعة في العُلَى ... متصاغرٌ في رتبة المتعاظمِ
كالنجم يسفُل في الغدير مثالُهُ ... حتى لَتَطمعَ فيهِ كفٌّ الرائمِ
عَطِرُ الصفاتِ لطيف ذاتٍ مثلما ... فاحَ الأَزاهرُ في خِلال نسائمِ
شهمٌ كريم يدٍ كريم شمائلٍ ... راقي ذرى العَليا سليل اكارمِ
صافي السريرة ذو فؤادٍ مُخلصٍ ... عَفُّ الإِزار حصيف رأيٍ حازمِ
ولهُ الوجاهةُ والنباهةُ والعُلَى ... والمجد والجود البديع الحاتمي
مغُرًى بمنفعة الخلائقِ مغرمٌ ... بقضاء حاجاتٍ وحَمْلِ مغارمِ
متفرّدٌ خَلْقاً وخُلْقاً ما بهِ ... من وصمةٍ لمفنّدٍ أو لائمِ
قصف الزمانُ لهُ شباباً ناضراً ... لَدْنَ المعاطف رَطْبَ قدٍّ ناعمِ
كالسيف في الأَكفان أُدرج مغْمَدًا ... والبدرِ ملتحفاً بظلّ غمائمِ
جبلٌ بمصرَ هوًى فلم تأمن بها ال ... أهرامُ بعد سقوطهِ من هادمِ
عَظُمت رزيئتهُ وجلَّ مُصابهُ ... ما بين عُربٍ في الملا وأعاجمِ
خطبٌ عظيمٌ لم يُقَسْ بعظائمٍ ... بين الخطوب ولم يُطَقْ بعزائمِ
عَقَدت بهِ الايامُ في استحكامها ... عقداً شديداً ما لهُ من فاصمِ
ودَجا بهِ ليلُ الكروب وهكذا ... بِتنا نراهُ نظيرَ حلْم النائمِ

وَلَّى الى دار البقآء مزايلاً ... دار الشقا تحظى بمجدٍ دائمِ
سُرَّت بجبرائيلَ اجنادُ العُلَى ... فتباشرت وزهت بثغرٍ باسمِ
لِلقآئهِ في الاوج صفقةَ جاذلٍ ... ولفقدهِ في الارض صفقةُ لاطمِ
صبرًا احبَّتهُ ولكن هل لكم ... للصَّبر فيهِ من فؤَادٍ سالمِ
فاذهب رعاكَ الله من متجدّدٍ ال ... ذِكرَى على طول المدى المتقادمِ
وعلى ثراكَ من السَّموات العُلَى ... اذ أرَّخوكَ أُنهِلَّ غيثُ مراحمِ

سنة ١٨٨٥

وقال يهنئ البطريرك غريغوريوس بالعيد اثر وسامٍ أتاهُ بعد عودتهِ من حلب سنة ١٨٨٧

وُجودُكَ فضلٌ للزمان وَجودُ ... علينا ففينا دائماً لكَ عيدُ
وما العيد الاَّ أن يهنّئَ نفسهُ ... مهنًّا بأيَّامٍ عليهِ تعودُ
وقد طالما هنا بك الشرقُ نفسهُ ... وانَّ المهنّي نفسهُ لَسعيدُ
لك الفضل لا يحتاج فينا لشاهدٍ ... والاَّ فكلُّ العالمين شهودُ
تجرَّدتَ عن دنياك معتزلاً لها ... ولستَ سوى وجه الالهِ تريدُ
ولكنَّها لم ترضَ عنك تجرُّداً ... فوافتْك عن شوقٍ وأنت بعيدُ
وأهدتك ما فيها من المجدِ والعُلَى ... كزائرةٍ منها اليك وُفودُ
ومثلك أسمَى رتبةً من حطامها ... ولكن بما يَقنُو الكريمُ يجودُ
فخرتَ بها وُسْمَ الملوك دلالةً ... على ذاك لا شيءٌ هناك جديدُ
رفعتَ لنا شأناً الى الاوج واصلاً ... على اننا بيتٌ وأنتَ عمودُ
اخو همَّةٍ لا تنثني في ملمَّةٍ ... واسيافِ عزمٍ ما لهنَّ غمودُ

لقد شمِلَ الشرقَ اعتناؤُكَ كُلَّهُ تدور على أنحـآئهِ وتَرودُ
فأنت كشمسٍ يشمَلُ الارضَ نورُها وغيثٍ عليهـا بالحياءِ يجودُ

وقال في مثل ذلك عن لسان المدرسة البطريركية

اذا نحنُ هنَّأناكَ كان لنا الهنا فنَعدِلُ عن صَوغِ الهنآءِ الى الثنا
وان نحن اثنينا عليك فاننا عمدنا الى برهان ما قد تبرهنا
وهيهات أن نحصي ثناكَ وانما نُحاولُ منهُ بعضَ ما كان مُمكنا
ونذكرهُ لا قصدَ مدحٍ وانما لنُطرِبَ أسماعاً بذاك وألسُنَا
ولله أسماءٌ كثيرٌ عديدها تُعادُ وتُتلَى بالأَناشيدِ والغنا
ونفخرَ ان قلنا غريغوريُسْ لنا رئيسٌ ونحظى بالمسرَّة والمُنَى
رئيسٌ علينا فاضلٌ وأبٌ لنا شفيقٌ سما لطفاً وزاد تحننا
ألا أيُّهاَ المولى الذي عمَّ فضلهُ واعظمُ حظٍّ كان من فيضهِ لنا
غرستَ ببيروت البهيَّة روضةً ضفا ظِلُّها الوافي وطاب بها الجَنَى
سقاها نَداكَ الجمُّ فانتعشت بهِ وبثَّت عليها شمسُ غيرتك السَّنَى
أزاهرُها تحكي الثِمارَ لَذاذةً وأثمارُها الشهدَ المُذابَ لمن جَنَى
فجآءَتك تُهديك التهاني كروضةٍ يَصوغُ حروفاً زهرُها متلوِّنا

وسُئِل قصيدةً في مدح عظمة السلطان عبد الحميد خان متضمنة أغراضاً في نفس مقدمها فقال

أُدعُ القضآءَ فقد دعوتَ قريبا ومرُ الزمانَ فقد أمرتَ مُجيبا
والحكمُ حكمك فاقترحْ تجِدِ المُنى متسابقاتٍ تلتقيك ضُروبا

ان كان يظفر بالاماني طالبـاً ... أحدٌ فأنت تنالها مطلوبا
حَسْبُ الموفق أن ينال رضاكـ في ... شيءٍ وأن يلقى لديك نصيبـا
وأجلُّ من لحظَتهُ عينُ عنايةٍ ... مَن كان عبدَكـ في الورى محسوبا
أنتَ الخليفةُ للالهِ وظلُّهُ ... وعلى عباد الله قمتَ رقيبـا
ترعى الورى بالعدل والانصاف في ... مُلك بهِ أَلِفَ الخَرُوفُ الذيبـا
مُلكٌ يدُ الرحمن عاضـدةٌ لهُ ... أبداً تقيهِ نوازلاً وخطوبا
جَرتِ السعادةُ فيهِ بين شعُوبهِ ... كالمآء في روضِ الجِنان خصيبا
فترشَّفت كأْسَ الصَّـفآءِ هنيئةً ... وتوشَّحت بُرْدَ الهنـآءِ قشيبا
فاذا شدت فيهِ الطيورُ جواذلاً ... مثَّانَ لُسْناً للملا وقـلوبا
واذا تألَّق بارقٌ شِمنـا بهِ ... ثغراً تبسَّم في السمآءِ شنيبـا
أنتَ المَلاذ لهُ بكلّ ملمةٍ ... فاذا شكا الاسقامَ كنتَ طبيبا
واذا دجا ليلُ الكروب أنرتهُ ... بزِنادفكرٍ منك فاق ثقُوبا
وسديدِ رأيٍ محُكَمٍ يجلو لنـا ... صدراً فسيحاً في الامور رحيبـا
عبد الحميد المـالك الحمد الذيـ ... أرضى العُلى والرَّبَّ والمَرْبُوبا
نسلُ السلاطين العِظام وحبـذا ... نَسَبٌ يكون لهُ الزمانُ نقيبـا
نسبٌ يلاقي مثلهُ حسَباً فـلو ... لم تحوهِ استغنيتَ عنـهُ حسيبا
الفـاتحين لكل صعبٍ مغلَق ... والفـارجين نوائباً وكروبا
بك عاد مجدهمُ الأَنيقُ معزَّزاً ... وازداد ذكرُهم المعطَّرُ طيبـا
يا أيهـا المَلك العظيم المُرتجَى ... يا غيثَ فضلٍ في الندى مسكوبا
شَمِلَت عنايتُك الجميعَ بلطفهـا ... وأنالَتني من فَيضها شؤْبوبا
أغرقتَني في بحر فضلك فاجتنت ... من لُجّهِ دُرًّا يدايَ رطيبـا

ومنحتني شرفَ التفاتك باهراً فرفاتُ منك ببُرْده مسحوبا
أنا عبدُ شوكتك المُطيعُ وانَّ لي فخراً بذلك منك لي موهوبا
عبدٌ لسُدَّتك الفخيمة صادقٌ يتلو ثناً لك في الملا مندوبا
والمدحُ ليس يفي علاك ولو ملا صُحُفَ الرَّقيع بزُهره مكتوبا
لا زلتَ في آفاق مُلكك طالعاً بدراً ولا أزمعتَ عنهُ مغيبا

وقال يجيب نجيب افندي الحداد عن قصيدة أرسلها اليهِ من الاسكندرية

يا رِيحَ مصرَ رَوِّحي فؤادي فانتِ عندي منهلٌ لِصادِ
يا نَسَماً عليلةَ الاجسادِ صحيحةَ الارواح من فسادِ
تُغنِي الركابَ عن حُداءِ الحادي تقومُ للرَّكْبِ مقامَ الزادِ
نَشْقاً وتُغنيهِ عن المَزادِ بما بها من مُنعِش الاكبادِ
ما أنتِ منيتي على انفرادِ لكنَّما أنتِ مُنى بلادي
فكم وقفنا لكِ بالمرصادِ ننتظرُ السَّواريَ الغوادي
مواطِرَ البَدْريّ والعهادِ والنفحَ في المَصيفِ للإِبرادِ
مِصرُ لعمري كعبةُ القُصَّادِ ومَبلَغُ الأَمَلِ والمرادِ
في القرب والبعادِ للمُرتادِ وللمقيمِ المُدْنِ والعبادِ
أيَّامُها في الصفو كالاعيادِ نقطعُها قصيرةَ الآمادِ
ينتظرُ الأَصيلَ فيها الغادي كأَنهُ منهُ على ميعادِ
وحبَّذا من ليلها الهوادي صافيةَ الجوّ من ارْبدادِ
انوارُها دائمةُ اتّقادِ من غيرِ حاجةٍ الى إمدادِ
مثل الشُّموس في سوى البعادِ وفي سوى الحَرّ ذي الاحتدادِ

منسوقة النظم على اطّرادِ كأنما صعدتَ بالمُنطادِ
الى مَراقي السبعة الشدادِ فالليل معها كالنهارِ بادِ
كأنَّما عُرّيَ من حدادِ نعمَ فكم حينئذٍ من شادِ
يُجيبهُ الصَّدَى من الأَعوادِ كانما يهتفُ فوقَ وادِ
او مثلَ شاعرٍ من البَوادي قام بأَعلى صوتهِ ينادي
اهلَ القريض حاضراً او بادي فانْدَفع النَّجيبُ في الإِنشادِ
كانهُ النجيبُ في الطرَادِ يُجيبهُ بالغُرَرِ الجيادِ
كانَّها الدُّرَرُ في الأَجيادِ من القوافي الشُّرَّد الحدادِ
ألراسياتِ الشمِّ كالاطوادِ منيعةِ الأَسبابِ والاوتادِ
متينةِ التوشيحِ والإِرصادِ ألشاعرُ المنقدحُ الزنادِ
إِرثاً عن الآباءِ والاجدادِ اذا سمعتَ شعرهُ في نادِ
حسبتَ ثَمَّ حانةَ الجَدَّادِ فصحَّفَ الدَّاعيهِ بالحدَّادِ
ورُبَّ ذاتِ معطفٍ ميَّادِ زارت بليلٍ حالكِ السوَّادِ
ليس من الدُّجى بَلِ المِدادِ مخافةَ العيونِ والأَرصادِ
ملتفَّةَ القَوامِ في بجادِ يَرتدُّ عنها نَظَرُ الحُسَّادِ
مثلَ ارتدادِ نظرِ النُقَّادِ في كفّها كأسانِ للوُرَّادِ
من الخُمورِ ومن الشّهادِ حلَّت من الفؤاد في السوادِ
ومن جفوني موضعَ الرُقادِ فلم يكن بأسٌ من السُهادِ
ورُبَّ أنداد من الاضدادِ فيا وَفيَّ العهد والودادِ
اكرمتَ بالمدح وذي أيادِ منك لَعمري تقصرُ الأَيادي
عند وفائها عن امتدادِ فلكَ شكرٌ غيرُ ذي نفادِ
منّيَ في المَبدإِ والمَعادِ

وقال يمدح الدكتور كرنيليوس ڤان ديك اثر مرضٍ شفي منهُ على يدهِ سنة ١٨٨٧

لو آستطعتُ جعلتُ البرقَ لي قلما ... والجوَّ طرساً وحبري الغيثَ حين همى
ورحتُ املأُ آفاق السماءِ ثنًا ... عليكَ منتثراً طوراً ومنتظما
وقلَّ ذاك لدى فضلٍ غدوتَ بهِ ... ناراً على الطَّودِ او نوراً باوج سَما
يا كنزَ فضلٍ وعلمٍ لا نفادَ لهُ ... مع أنَّهُ لَزِمَ الإنفاقَ والكرَما
ان النفيسَ عزيزٌ أن ينالَ وقد ... بذلتَهُ بيننـــا غنماً لِمَن غنِما
كالشمس تُعطي سناها كلَّ ذي بصرٍ ... وربَّما كان لا يدري لهُ قِيَما
ياروضةَ الفضل من زهرٍ ومن ثمرٍ ... كأنَّ للعقل اذ يَجني جَناهُ فما
ظِلالُها وارفاتٌ في نضارتهـا ... وقد زكا غرسُها في طيبهِ ونما
نبغي مبالغةً في الشعر فيك فلا ... نستطيعُ ذاك ولا نقضي الذى لَزِما
والشعرُ لا بدَّ فيهِ من مبالغةٍ ... الاَّ بوصفك فهوَ الغالبُ الكلِما
انتَ الطبيبُ لأجساد العباد ولل ... عقولِ والأنفُسِ اللاَّتي اشتكت سقَما
والفيلسوف الذي أحصى العلوم وقد ... أسالها مَنهلاً للمشتكين ظما
وانما العالِمُ المفضال عن ثِقَةٍ ... مَن علَّم الناسَ لا مَن وحدَهُ علِما
تُدعَى الحكيمَ وان نعنِ الطبيبَ وان ... لا نعنهِ فصحيحٌ فيك كلُّهما
ومَن يقلْهُ اكتفى عن ذكر تسميةٍ ... اذ قد غدا لك في تعريفهِ علَما
يا مُغفِلاً نفسَهُ في جنبِ منفعةٍ ... للآخرين جزيتَ الخيرَ والنِّعما
كأنما الناسُ طرًّا عيلةٌ لكَ مَن ... شكا فانَّك معهُ تشتكي ألَمـا
كلٌّ يُحاول في الدنيا منافعَهُ ... يا طالباً قبل ذا أن ينفع الأُمَما
وليس تقصد في فعل الجميلِ سوى ... وجه المُهَيمن جلَّت ذاتهُ وسما
ورحمةً لعبادِ الله تحسبهـا ... فرضًا عليك من الرحمن قد حتِما

وخدمةً لبني الانسان صادرةً ... عن محض طبعٍ يراها عندهُ ذِمَمَا
لم تعفِ نفسكَ ممَّا الدهرُ منهُ لقد ... أعفاكَ مستنزفاً من دونهِ الهِمَمَا
أخلق بِمَن طبعهُ للامر يدفعهُ ... ان لا يصادفَ في أعمالهِ سَأَما
فلو تشاءُ معاذَ الله في أحدٍ ... ضرًّا تحوَّلَ نفعاً واقتفى الشِّيَمَا
يا ناقلَ السُّقْمِ من جسمِ السقيمِ الى ... جسمِ السقامِ فيُمسي وهو قد سَلِمَا
ان كان غيري يشكو في ثناكَ بهِ ... قِصْرَ اللسان فاني أشتكي بكَمَا



نبذةٌ

في بعض ما لهُ من الأَغزال والمقاطيع ونحوهما

قال وقد ضمَّن كل شطرٍ منها تاريخاً هجرياً لسنة ١٢٩١

يا صارخاً في رُبَى نجدٍ بوادِيها ... ما ذا نِداَؤُك فارحل عن بَوادِيها
اوطانُ ميٍّ تمرُّ السُّحْبُ باكيةً ... رُبوعَهن أَحتَّى السُّحْبُ تبكيها
ما أُهولةٌ من قلوب العاشقين جوًى ... لكنَّها خالياتٌ من اهاليهـا
ظلَّ الهوى حاكماً قلبي يميلُ بهِ ... نحو الأُلَى في القِلا تُوليهِ توليها
هنَّ المُحبَّات الاَّ العاشقين فلن ... تُرَى عُداةُ المَها الاَّ المحبِّيها
ربائبُ بتَراقينا اقمنَ فمـا ... اقصى واقربَ ان نرجو تَدانيها
افدي بديعَ ظَبَي اجفانُهنَّ بهـا ... ظُبًى فويلَ دِماَءي من امانيها
لا سَيفَ واللهِ الاَّ لحظُهنَّ وَوا ... شوقَ القتيل الى حربٍ يُواليها
عبدٌ لهنَّ الحشَى والعينُ جاريةٌ ... وحبذا جريُ دمعٍ من مآقيهـا
دمعٌ بصبرِ فؤادي صار ممتزجاً ... لِما نزَفتُ دماً لي في تصبِّيهـا
لي بينهنَّ مهـاةٌ مُشبهٌ قمرًا ... وجهٌ لها وثريًّا الشُّهْب في فيها
راعت رقيباً فلمَّا دَبَّ مطَّلِعاً ... وبيننا قام عتبٌ من تجنّيها
بَدَت بلونَين لون الشمس في فلكٍ ... ولونِها حين تبدو في تواريها
عليلة الجفن وسْنَى العين من سقمي ... سقامُها وضنائي من هوًى فيهـا
تُريك من عطفها سِمطاً ففي فمها ... درٌّ يكون كعقدٍ في تراقيها
فما شُفينا بطيبٍ من تَجاوُرهـا ... كما شَقينا بسُقمٍ من تنائيهـا

طال النوى بضنًى صال الهوى حَسَنًا … غال الجوى بدَنًا أعناهُ حبّيها
يحلو على النّزح منها السهدُ عنديَ اذ … يلذُّ لي ان اراعي النجمَ يحكيها
فيا لطول ليالي الهجر قد أرقت … عيني بها وَلَهًا ترعى دراريها
قد كنت أطمع نفسي في اللقا قدَمًا … تماديًا وأماني النفس تمنيها
هيهات يسلو فؤادي حيث عيل لهُ … صبرٌ وكم بتُّ يُسقى الصبرَ هاويها
هاج الهوى بي فذكّى النارَ في كبدي … يشبُّها داؤهُ اذ ليس يُفنيها
شبّت علينا العدى حربًا واطفاهُ … دمٌ عدا حربَها اذ ليس نُطفيها
يا طولَ ليلِ تصبٍّ بتُّ اسهرهُ … وأنشُد الشمسَ شجوًا ما الاقيها
راقبتُ اوج نجومٍ بتُّ احسبها … ثوابتًا عند مَلّي من لياليها
ان الدُمى بدِمانا حلّيت وجرت … جريَ العدى بالمُدى تُشقي محبّيها
لولا المَها ما همى دمعٌ يفيض ولا … هام الفؤاد لدى خَطب الهوى تيها
سودُ العيون بها بيض السيوف وما … سُمرُ الوشيج بهيجاءَ تُجاريها
روحي فداءُ جفونٍ قد خلبنَ وان … يكنْ بها الحبُّ اصلاً ظلّ يفديها
داعي الهوى أولَع العشاقَ فانتبهوا … لسكر طاساتها السَّكرى سواقيها
تحلو لواردها تلك الكؤُوس بلا … شُربٍ ويُسكر ساقي الصفو صاحيها
يا ويل اهل الهوى العذريّ كم لهمُ … فيهِ جميلٌ قبيحُ النقص تشويها
كَرْمُ الهوى فيهِ حبّاتُ القلوب شجًا … تُسقى دموعًا فيجني الشؤْمَ جانيها
سقيتُ دمع دمًا كرمَ الهوى فسقى … خمرًا بأجفنها الساقي يعاطيها
غدا بأكبُد اهل الحب يصدعها … داءٌ بمرضى عيونٍ وهيَ آسيها

وقال

نزلت عليكِ من البهَا آياتهُ ... وعليَّ فيكِ من الهوى آفاتهُ
كم سورةٍ للحسن فيكِ وسورةٍ ... للحُبّ فيَّ تهيجُها توراتهُ
سوَرٌ بخدّكِ قد خُطِطنَ وحبرها ... نبتُ العِذار المُستطابِ نباتهُ
أَلخطٌّ هذا ليس يُقرَأُ رسمُهُ ... ام ليس من لغة الورى كلماتهُ
خلع الجمالُ عليكِ من حُلاَّتهِ ... وعليَّ من خِلَع الهوى حالاتهُ
الله اكبر ان قلبي في يدي ... لكن بحبّكِ غيَّرت عاداتهُ
وهواكِ انَّ هواكِ في شرع الهوى ... ديني عليَّ سجودهُ وصلاتهُ
انا زاهدٌ فيما سواهُ راغبٌ ... فيهِ وحسبي في الهوى مَرضاتهُ
أُصغي لما يُلقيهِ ممتثلاً لهُ ... ويَروقني إرشادهُ وعظاتهُ
لِمَ لا وقد خطَّت وصاياهُ على ... صفحات قلبي من دمي قطراتهُ
وبوجنتيكِ دمي ليشهدَ انني ... عبدٌ بكفّكِ عيشهُ ومماتهُ
عبدٌ ولكني بحبّكِ سيدٌ ... والعبد يسمو ان سمت ساداتهُ
حرٌّ لانَّ هواكِ حرَّرني وان ... الكُ عبدهُ اذ نُزّهت غاياتهُ
اني امروءٌ يهوى الصفاتِ قبيلَ أن ... يهوى الجمالَ كما اقتضت لذَّاتهُ
أحسن صِفاتكِ فالجمالُ لهُ مدًى ... يزهو لديهِ وتنتهي لمحاتهُ
لا خيرَ في من وجههُ حسنٌ اذا اق ... تصرَت على الوجهِ الجميل صفاتهُ
قالت ألا صفْ معطفي ولواحظي ... فاجبتُ ذا بانٌ وذي ظبياتهُ
وصفِ الخُدودَ مع العيون فقلتُ ذي ... قدَح المدام بدا وتلك سقُاتهُ
وصِف الحواجب والعيونَ فقلتُ ذي ... سهمٌ وهاتيك القِسيُّ رُماتهُ
وصف الفمَ الحالي بلؤلؤ ثغرهِ ... قلتُ الشَرابُ وتلك فقّاعاتهُ

وصفِ الهوى بي قلتُ ذاتك اصلهُ ... وكفى فحيثُ تكونُ تلك الذاتُ هو
حسناءُ باهرةُ الجمال كأنَّها ... بدرٌ بدورُ سمآئنا هالاتهُ
فتانة اللحظ المريض وما بهِ ... من علةٍ لكن بنا عِلاتهُ
مرض الطبيبُ بهِ وعِيدَت عوَّدُهُ ... فيهِ فمن عوَّادُهُ وأُساتهُ

⟶ ⟵

وقال

تليدُ الهوى في مهجتي وطريفهُ ... ارى منهما جيشاً تلاهُ رديفهُ
مواقعهُ شعوآءُ في كل غارةٍ ... وأرماحهُ مسنونةٌ وسيوفهُ
بأيدي صُفوفٍ من عساكرهِ سطَت ... عليَّ ومرَّت في فؤَادي صفوفهُ
وان الهوى ما زال لا دَرَّ درُّهُ ... أليفَ الذي قد بان عنهُ اليفهُ
أليفٌ يُراعي في الوَلا حقَّ إلفهِ ... اذا ألِفَ الانسانَ فهو حليفهُ
ألا في ذِمام الله قلبٌ لقد سطا ... عليهِ قويُّ الحبّ حتَّى ضعيفهُ
فصار اذا هبَّ الهوآءُ يظنهُ ... هوًى فنُسَيمات الرياض تُخيفهُ
يخاطبُ اطلالاً صداها يجيبهُ ... ويصغي الى بانٍ توالى حفيفهُ
يهيّجهُ مَرُّ النسيم على الغضا ... كأنَّ نواحاً صوتهُ وهفيفهُ
فلا تعذلاهُ ان بكى كلَّ ساعةٍ ... فذلك متبول الفؤَاد أسيفهُ
فانَّ بهِ الوجدَ الذي قد سمعتما ... بهِ أنَّ قيساً عبدُهُ ووصيفهُ
وهيهاتِ ما قيسٌ لقي فوق ما لقي ... من الحبّ اذ جارت عليهِ صروفهُ
كفاهُ من التعذيبِ أنَّ فؤَادَهُ ... ثقيلَ الهوى فيهِ يصير خفيفهُ
وأنَّ لهُ في كلِّ عضوٍ مَشاعِرَ الـ ... ـهوى فهوَ مُضنًى كلِّ عضوٍ مأُوفهُ
ينوح كما ناح الحمامُ وليتهُ ... حمامٌ فيغدو للحبيب رفيفهُ

ويبكي كما يبكي السحاب وليتهُ سحابٌ غدا فوق الديار وقوفهُ
ألا للهوى ما في الفؤاد من الهوى كأنَّ سهاماً نافذاتٍ حروفهُ
بهِ من زماني قد تقضّى ربيعهُ فليس بباقٍ منهُ الاّ خريفهُ

وقال

لله يا درَّ المباسمْ ما انت من تنسيق ناظمْ
انت الثريَّا انما بدت الثريَّا ضمن خاتم
هيَ معجزاتُك يا نبيَّ م الحسن ما بين العوالم
لله من فعل الجمال م بكل مضنًى القلب هائم
كم أُشرعت منهُ الرما ح وجرّدت منهُ الصوارم
في معرك العشّاق لا تدخل فانَّك غير سالم
في كل حربٍ تلتقي الاَّ بهذي الحرب راحم
لكن يهون بها علينا م ما نراهُ من العظائم
هذي قضايا الحبّ أن لا صعبَ فيهِ سوى اللوائم
اهل الملامة كالفرا ش على لهيب الحبّ حائم
هو جنَّةٌ حفَّت بهم لم يَنجُ منهم غيرُ كاتم
ما لي وما لهمُ فهم عميٌ وبي صممٌ مُلازم
اهوى الجمال فما عسى عني يقول أُلو النمائم
من اعينٍ فتَّانةٍ لم تَحمِنا منها التمائم
نادت على من شامها ما من قضاء الله عاصم
هنَّ النواعسُ واليوا قظُ والسواهرُ والنوائم

والساحراتُ الساخرا | تُ بكل مَن بالسحر عالم
والناضراتُ الناظرا | تُ الفاتناتُ لكل شائم
والهازلاتُ الماجنا | تُ وجدُّها بالهزل قائم
يُطمِعنَ بالهزل القلو | بَ كذاك يفعلَ كلُّ حازم
قد قمنَ في وجهٍ لحُرَّاسٍ م | على ورد الكمائم
وردٌ حواهُ الخدُّ لم | يُغرَسْ ولم يُسقَ الغمائم
لم يختصِرْ نَيسانَ بل | هوَ في جميع العام دائم
من فوق قدٍّ مثلِ غصن م | لين الاعطاف ناعم
فلو الحمائم ابصرتهُ م | عليهِ غرَّدت الحمائم

وقال وقد ضمّنها بعض اغراض

لله ما أعلقَ الهوى بي | في جانب اللهو والتصابي
وما أشدَّ الغرامَ عندي | لكل ميّاسةٍ كَعابِ
ريّانةِ العطف قد تروَّى | كالغصن من منهل الرُضابِ
اذا تثنّت ثنَت قلوبًا | تجلُّ وجداً عن انقلابِ
وان تجلّت جلَت عيوناً | بنور وجهٍ بلا نِقابِ
وان تفهْ شنَّفت سماعاً | بحسن الفاظها العِذابِ
فلا دلالٌ يَذِلُّ فيهِ | صبٌّ غدا منهُ في عذابِ
ولا نِفارُ الغزال فيها | عن مَلَلٍ او عن اضطرابِ
هنالِكَ الحبُّ مُستحَبٌّ | محبُّهُ ليس بالمُحابي
ليس سوى الطرف فيهِ حتّى | يجلُّ عن شبهة ارتيابِ

والحبُّ مثلُ الخطاب ممَّن يُحبُّ مستلزِمَ الجوابِ
فان أُخاطِبْ ولم يُجبني مُخاطبي تُبتُ عن خطابي
شريعتي هذه وهذا في دين اهل الهوى كتابي
فدع أُلي العشق في نزاعٍ وفي خصامٍ وفي عتابِ
يستعذِبون العَذابَ فيهِ من العدى لا من الصحّابِ
ويطلبُونَ الرضى عليهم من معشرٍ في الهوى غِضابِ
ما الذُلُّ واللهِ غيرُ هـذا اينَ تُرى عِزَّةُ الشَبابِ
أستغفرُ اللهَ لستُ أرضى بذا ولا ذاك من طِلابي
والحمـدُ لله إنَّ نفسي للذُلِّ مأمونةٌ اقتراب
وإنني أعشق المعاني كعاشق السيف لا القِرابِ

وقال

بيضُ الصوارم تفدي الاعيُن السُودا فتلك لا تبتغي للضرب تجريدا
واسمَر الرمح يفدي العطفَ منثنياً فذاك لا يبتغي للطعن تسديدا
هي المحاسن احلاهنَّ افتَكُها بنا واكثرها بطشاً وتبديدا
نهوى العيونَ كما نهوى المنونَ على جهلٍ ونحسَبُ انَّا نعشق الغيدا
قتالةٌ بالعيون النُّجْل مُحيِيَةٌ بالوصل لو أنَّ من اخلاقها الجودا
غنيَّةٌ بجمالٍ قد بخلنَ بهِ وطالما كان هـذا الامر معهودا
وكلما ازددنَ حسناً زِدنَ في بَخَلٍ كانما كان ذا مع ذاكَ مولودا
من كلِ فاترةِ الاجفان باردةِ ال رُّضاب ناريَّةِ الخدّين توريدا
ما زجَّجت حاجباً كلاَّ ولا كحَلت عيناً ولا بيَّضت وجهاً ولا جيدا

ولا ابتغت جَلْبَ حسنٍ غير أنَّ لها ... من الطبيعة تبييضاً وتسويدا
احلى المحاسن ما كانت مجرَّدةً ... كالحب اصدقهُ ما كان تجريدا

وقال

يا خليَّ البال تَهنيك الحياةُ ... عشتَ والعشَّاق بالاشجان ماتوا
يا شجيَّ القلب هيَّا نتشاكى ... جائعُ الاكباد بالشكوى يُقاتُ
ايُّها العشَّاق هيَّا نتباكى ... لِلظما ادمُعنا الماءُ الفُراتُ
حدِّثوني باحاديث الهوى ... يا رُواةَ الحبّ يا نعمَ الرُواةُ
حدّثوني عن تباريح الجوى ... كيف تلك الفتكاتُ الهائلاتُ
كيف فعل الحبّ في اكبادكم ... كيف تلك الفاتراتُ الباتراتُ
كيف افعال رماحٍ طعنتكم ... بسِنان اللحظ والقدُّ القناةُ
كيف اسياف الحواجيب التي ... هيَ من فوق العوالي مُنتضاةُ
أخبروني بالهوى أُخبركمُ ... كلُّنا في قَصَص الحبّ ثِقاتُ
انا في الحبّ مريضٌ أفأنتم ... هكذا ام لكُم فيهِ أُساةُ
يا خليَّ البال ايَّاك الهوى ... دَرَجاتُ العزّ فيه دركاتُ
سببُ الحبّ عيونٌ وعيونٌ ... لحَظاتٌ تلتقيها لحَظاتُ
وقليلٌ مَن ينال المُشتَهَى ... بل حرامٌ تُبلَغَ المُشتَهَياتُ
ما اشتهيتُ المتمنَّى قطُّ الاَّ ... حَرَجت بي في تَسنِّيهِ الجِهاتُ

وقال

سألـــتهُ عن حالهِ فقال ليس يحتملْ
سألـــتهُ عن قلبهِ فقال قلبي مُختبلْ
سألـــتهُ عن شوقهِ فقال لي مثل الجبلْ
سألـــتهُ عن صبرهِ فقال صبري قد رحلْ
سألـــتهُ عمَّا يُلا قيهِ فقال لا تسلْ
سألـــتهُ عن حبّهِ فقال مضربُ المثلْ
سألـــتهُ عن وجدهِ فقال وجدي لم يزلْ
سألـــتهُ عن نفسهِ قال لها الحبُّ قتلْ
سألـــتهُ عن جسمهِ فقال جسمي في عِللْ
سألـــتهُ عن دائهِ فقال دائي الحبُّ والُلْ
فقلتُ هل لهُ دواً فقال يدري من سألْ
قلتُ نعم قالَ وهل من أملٍ قلتُ أجلْ
قالَ متى قلتُ لهُ غداً وعيَّنت الأجلْ
فقالَ قد اطلتهُ قلتُ ولكن ما العملْ
فقالَ صبري قلَّ قلـ ـتُ وانا صبري أقلْ

وقال

يا حبَّذا ميُّ من ظبيٍ اذا نفرَت وحبَّذا ميُّ من غصنٍ اذا خطرت
وحبذا وجهها الباهي الذي كُتبت فيهِ رموزٌ لاهل العشق قدسُطرت
وحبذا خدُّها القاني ووردتهُ اذا ذوى في روض الحيا نضرت

يا وردةً كلما اشتدَّ الظماءُ بها | من نار حسنٍ ذكت في خدّها ازدهرت
كيف السلوّ ونفسي كلما قنعت | بهِ اتى آمرُ الاشواق فأتمرت
وكلما رام طرفي ان يُحبَّ سوًى | نهاهُ ناهي دموعٍ في الغرام جرت
ان كنتُ في القرب مشتاقاً اليكِ تُرى | متى تكون بلا شوق حشاً فُطرت
هيهاتِ ما بُعد صبٍّ عن حبيبتهِ | الاَّ اذ احتجبت عنهُ وما سَفرت

وقال لامر

لا تطلبنَّ الامرَ بعد فَواتهِ | هيهاتِ يحيا الميت بعد وفاتهِ
يا من سلانا ثم رام ودادنا | قد فات ما قد فاتَ من اوقاتهِ
ايَّامَ كنَّا في المحبة والولا | متوازنَينِ نتيه في لذَّاتهِ
أمَّا اذِ اختلف التوازُن في الهوى | ما بيننا ومضى على علاَّتهِ
فكما اذا اختلف التوازُنُ في الهوا | ومِنَ المُحال توقُّعُ لثباتهِ

وقال مستعطفاً

على فراقكَ ما لي قطُّ مُصطَبَرُ | وفي بعادكَ طال الغمُّ والكدرُ
يا مَن احبَّتهُ نفسي في صبابتها | فدتك نفسي وجسمي ايها القمرُ
ما طاب لي بعدكم عيشٌ وكيف وفي | بعادك العيش موتٌ والردى وطرُ
قد كان ما كان ممَّا لستُ اذكرهُ | الاَّ استهلَّت دموع العين تبتدرُ
ذاك الحديثُ طويناهُ بجملتهِ | وكلُّ شيءٍ سيُطوى حيثُ ينتشرُ

وقال

كأنَّ فتاةَ الحيِّ بعد نَوانا | تقول سلا ذاكَ المحبُّ وخانا
وما كان احفاهُ بنا بِودادنا | فما صار أجفاهُ لنا بِقلانا

وكانَ يذود الطرف عن طرَفاته ... اذا شامَنا كي لا يزالَ يرانا
فصار يغضُّ الطرف عن لمحَاته ... كأنْ لم يرانا ان أُتيحَ لقانا
وكان إذا ما طيفُنا زار جفنَهُ ... يقولُ لهُ نَومان عندكَ كانا
فصار يخاف النومَ خوفَ مَزارهِ ... فللّهِ كيف الدهرُ حلَّ عرانا
نعم كنتُ لكن لم أصِرْ غير أننا ... عدَانا عن الحبّ الصريح عِدانا

وقال

لكِ من قلبيَ المحبّ الودودِ ... شاهدٌ واحدٌ كفى عن شهودِ
أنت روحي فان احبتّك روحي ... فلنفسي هويتُ لا لِبَعيدِ
إن اكنْ بالحياة أعمرُ عمري ... فبكِ العمرُ ليسَ بالمحدودِ
انت فوقَ الحياةِ عندي فلو زا ... لت حياتي ما زال معها وجودي
بكِ احيا فلا أحتياجَ اليها ... فانقصي يا حياةُ او فَلْتَزيدي
زدِتني قوَّةً على العيش حتّى ... انني صرتُ طامعاً في الخلود

وقال

لامَ فيك كلُّ خلي ... من هواكِ كلَّ مَلي
ثم اذ رآكِ غدا ... عاذلاً ذوي العذَلِ
هامَ فيك عن شغفٍ ... شَفَّهُ وعن شغُلِ
ما ترَينَ في رجلٍ ... فيكِ عاش بالاملِ
لو يخيبُ مأملهُ ... منكِ عاش بالحِيلِ
خانهُ القريضُ فما ... طاع في سوى الغزَلِ
انما القريضُ منى ... قد حلاَنَ في جمَلِ

وقال

شكَتْ مثلَ ذيَّاكَ الجبين فأقبلت على مثل خدّيها من الثلج والجمرِ
فقلتُ لها ليست لذلك حاجةٌ فذي نارُ قلبي وهوَ عندكِ في الخِدرِ
ويا نارَ قلبي قد خبأتُكِ طيَّهُ الى مثل هذا اليوم من قِدَم الدهرِ
حبستُكِ فيهِ حين لم تكُ حاجةٌ اليكِ على ما بي لذاكَ من الضرّ
مخافةَ إيذاءٍ لها فاظهري إذن على قدْر ما تحتاج من مقتضى الامرِ
فياجمرُ ذوّبْ ذلك الثلج وافنهِ ويا ثلجُ لا تُخمِدْ لهُ لَهَبَ الحرّ
هنيئاً لبردٍ قد ألمَّ بجسمها وقابلَهُ بردُ الرُضاب من الثغرِ

وقال في المعنى

لقد شكَتْ لا شكَتْ برداً فقلت لها روحي فدى ذلك الجسم الذي بردا
ان كنت تشكين من بردٍ فهَئذا اشكو من الحرّ حرّ الشوق متَّقدا
يا ليتَ يُمْزَج جسمانا فيعتدِلا حرًّا و برداً الى ان يُصبحا جسدا
ويُمسيَا مثل روحينا قد أُئتلفا ويغدُوَا مثل قلبَينا قد اتَّحدا

وقال عاقداً ومقتبساً

هويتُ بدراً اذا ما لاح مكتملاً توارت الشمسُ حتى ما تلاقيهِ
لامت على حبهِ الغيد الملاح الى ان لاح والزُّهرُ قد نُظِّمنَ في فيهِ
فقلنَ اذ همنَ ممَّا قد شُغِفنَ بهِ ماذا الفتى بشراً سبحان مُنشيهِ
فقلتُ باللّه هل تعذُلنَ عاشقهُ فقلنَ كيفَ وإِنَّا من محُبّيهِ
فقلتُ اذ ذاكَ لا تعذُلنَني ابداً فذلكُنَّ الذي لمتنَّني فيهِ

وقال

يقول لي صاحبي عمَّن نأيتَ فما ... اراكَ الاَّ اخا شكوىً واشجانِ

ما اشتكي البعد لو أني بليتُ بهِ ... لم احيَ حتى تراني شاكياً شاني

لكنني اشتكي القرب الشديد فقد ... اشفقت من غدر دهري الحاسد الجاني

اخاف يَحسدُني فيهِ فيُبعدُني ... انَّ الزيادةَ قد تأتي بنقصانِ

وقال لامر

يا قلب للشوق في احشاكَ نيرانُ ... هلاَّ تخففها بالدمعِ أجفانُ

ويا احبَّايَ قد اضحت محبتنا ... كأنها لم تكن والدهرُ نسيانُ

لقد اسأنا اليكم في محبتنا ... لكم فصفحٌ احبّائي وغفرانُ

علَّمتمونا القلا والبغضَ بعدكمُ ... فذاكَ في شرعكم خيرٌ واحسانُ

وقال

كموْصِل الكَهرَباءِ العينُ مُوصلةٌ ... بين القلوب وبين الحسن بالنظرِ

بالعينِ لذَّة دنيانا وبهجتها ... والعين مُستوَطنُ الإيذاء والضررِ

قد اذنبت مقلتي ذنباً بنظرتها ... فعوقبت بقروح الدمعِ والسهرِ

وعوُقِب القلب مني حين هام فقد ... غدا من الوجد والاشواق في سَقرِ

وقال لامر

اني اطالب محبوبي بما انفطَرت ... عليهِ نفسي من الإغرام والشغفِ

فان اكن جرتُ معهُ في مطالبتي ... وكان ذلك لي ذنباً فوا أسفي

لكنَّ ذنبي على الحبّ الشديد بني ... يا ليت هذا بهذا في الغرام يفي

وقال

ارسلتَ لي مع الرسولِ سلاماً قلتُ يا ليتني سلام الرسولِ
كان في صدرها هواءٌ بهِ قد نطقَت بالسلام اذ أُهديْ لي
ليتني طيَّ صدرها فالحشا ما برحت وهيْ مسكنٌ للخليلِ

وقال معارضاً

أُحبُّكِ يا ظلومُ فانتِ روحي وروحي عنكِ يوماً ما تنوبُ
وكنتُ اقول قلبي غير اني اخاف فانهُ ابداً يذوبُ

وقال

اصبحتُ ذا كبدٍ بالنار مُحرَقةٍ وجداً وعينٍ طمَت بالمدمع الجاري
كانني الفُلك في بحر الغرام جرى ولا يسير بدون الماء والنارِ

وقال

وربَّ حبيبٍ لي عـدوّ عليَّ لم يزلْ مُمرِضي لكن اراهُ طبيبي
عدوّي بما يجني عليَّ فان اُرِدْ جزاهُ تزيَّا لي بزيّ حبيبِ

وقال في المعنى

وربَّ حبيبٍ لي عدوّ عليَّ لا ازال لهُ حلواً وما زال لي مُرًّا
اراهُ حبيباً لي اذا الضرَّ رمتُهُ لهُ وعدوًّا لي اذا رام لي ضرًّا

وفي نحو المعنى وفيه معارضة

حبيبٌ عدوٌّ لي فمنهُ عداوةٌ ومنّيَ حبٌّ نحوهُ وحنينُ
يبيتُ يُريني البغضَ كيف اتّقادُهُ وامسي اريهِ الحبَّ كيفَ يكونُ

وقال

شممتُ لخدّيها من الورد نفحةً   فقالت ترى من اين رائحةُ الوردِ
فقلتُ لها خدّاكِ وردٌ منوّرٌ   وذي ريحة الورد المنوّر في الخدِّ

وقال

لا تعجبوا ان طار قلبي في الهوى   اذ انَّها قد أودعتهُ نارا
حتى غدا فيها رماداً ثمَّ إذ   هبّ الهوى يوماً عليهِ طارا

وقال

إليكِ عن الدنيا انقطعتُ باسرها   ولا فضلَ لي يامن بها مهجتي تحيا
بما أنَّكِ الدنيا لديَّ وهكـذا   اكونُ عن الدنيا انقطعتُ الى الدنيا

وقال

جاءَ الرسول مبشّري بزيارتي   لكِ ضمن مركبةٍ اليكِ تسيرُ
فأجبتُ ليسَ لها احتياجٌ انني   بجناح اشواقي اليكِ أطيرُ

وقال معارضاً

مرضَ الحبيب بجسمهِ من لطفهِ   فمرضتُ معهُ بقلبيَ الولهانِ
شرب الحبيب دواءهُ فشفي بهِ   وانا شربت شفاءهُ فشفاني

وقال ولها حديث

ان ضاعَ قلبك فاتّهمها انَّها   لِصُّ القلوبِ وسارقُ الاكبادِ
فتحت خزانتها التي قد اودعت   فيها القلوب فصحتُ اينَ فؤادي

وقال

اذا ما اُجتمعنا فالطويلُ من المدى قصيرٌ وان غبنا القصيرُ طويلُ
كأَنَّ التناءي مستعيرٌ من اللقا فيذا بهِ قِصْرٌ وذلكَ طولُ

وقال وفيه معارضة

كانمَّا جسمهُ في لينهِ شَمَعٌ ووجههُ نُورهُ في افق قامتهِ
لِمْ لا يسيلُ فقالوا انهُ قمرٌ نورٌ ولا نارَ تذكو في ذُبالتهِ
اني لهُ عن غرامي فيهِ معتذرٌ اخاف تأثير حبي في لطافتهِ

وقال

فراقٌ تذكَّرنا بهِ فرقةَ الدنيا صدقتُ فاني بعدهُ لم اعُدْ حيًّا
وما الموت الاَّ فقدُ افضلِ مُشتَهًى هوالعيشُ لكن ذلكَ عندي هواللُّقيا

وقال

دارٌ غدت مأهولةً بقلوبنا لكنَّها من كل اهلٍ خاليه
وقلوبُنا من اهلها مأهولةٌ وصدورنا من كل قلبٍ خاويه

وقال

خَطَّ الهوى ليَ سطرًا جعلتهُ نُصبَ عيني
ان العيونَ رسولٌ بين القلوب وبيني

وقال

اني أُجلُّكِ عمَّا يقول اهل الودادِ
ما انتِ قلبٌ لجسمي بل انتِ قلب فؤادي

وقال

شكت وجعاً في عينها فاجبتها　　لقد بات كلٌّ آخذاً ثأره به

فكم اوجعت قلباً برشق سهامها　　كذلك يجزي الله كلاً بذنبه

وقال مودعاً

اسيرُ عنكِ بقلبٍ لا اراهُ معي　　الاَّ لدى الشوق والتذكار والكمدِ

يغيب عني ويأتيني فواعجبا　　من غائبٍ حاضرٍ دانٍ كمبتعدِ

وقال في مثل ذلك

هذا فؤاديَ رهنٌ في يديكِ الى　　أَنّي اعود أخا شوقٍ وتبريحِ

وانتِ روحي بها احيا فواحرَبا　　كيف المسير بلا قلبٍ ولا روحِ

وقال

طلبتُ من الحبيب دواءَ جرحٍ　　بقلبي من هواهُ فقال بلْسَمْ

فقلتُ صدقتَ بلسمُ فيك يَشفي　　وليس ببلسمٍ ما قلتَ بَلْ سمْ

وقال

وهديّةٍ بعثت اليَّ بها التي　　اعطيتها قلبي عطاءَ سَمْوحِ

لم تُبقِ لي قلباً لأُهديَهُ لها　　ولذا فاني الآن أُهدي روحي

وقال في زيارة

مرحباً بالشمسِ التي قد تجلَّت　　عجباً معْ بدر الظلام صباحا

هوَ في ليل شعرها قد تجلى　　وهي في صبح وجههِ اذ لاحا

وقال لامر

قلبي يحدّثني بانّ فؤادها لا ينثني ابداً ولن يتغيّرا
نقشت عليهِ ما قد اتّهمت بهِ ولقد عهدتُ فؤادها متحجّرا

وسئل تخميساً لتشطير البيتين المشهورَين وهما

رأَت قمر السماء فذكَّرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيتُ بعينها ورأَت بعيني

فقال

ومُحصنَةِ الوصال تملُّ منّي ويَثنيها الهوى فتميلُ عنّي
ولما واصلت بعد التجنّي رأَت قمر السماء فذكّرتني
عهوداً بينها سلفَت وبيني

فقل ما شئتَ في ذاكَ اللقاء بليلٍ كالنهار من الضيآء
فقد حاكت بهِ شمسَ السمآء فمثّل قربُها بعد التنآءي
لياليَ وصلها بالرقمتين

فتاةٌ هيّجت منّا الكوامِنْ من الاشجانِ بالمُقل الفواتِنْ
فأَعجب اذ اقول بذي المحاسنْ كلانا ناظرٌ قمراً ولكنْ
رأيت بوجهها ذَوبَ اللُّجين

لها وجهٌ بإسعادٍ يُحيَّا بهِ غَيلانُ يسلو وجهَ مَيَّا
حكى المرآةَ او وجهَ الحُميَّا فلمَّا قابَل البدرُ المُحيَّا
رأَيتُ بعينها ورأَت بعيني

ولهُ من الموشَّح

نبَّهني ٱلحبُّ من رُقادي ‏ وقال قمْ يا اخا ٱلغرامْ
النومُ عندي من الاعادي ‏ فلا تكنْ صاحبَ المنـامْ

دور

قم فالكرَى والردَى سوآءْ ‏ والفرقُ في الطول والقِصَرْ
فقلتُ بل انتَ والقضآءْ ‏ سِيَّانِ في قتلةِ البَشَرْ
فقال قم يقطعِ المسآءْ ‏ ما بيننا حيثما السَّمرْ
فقمتُ كرْهاً عنِ الوسادِ ‏ فجاءني طارحَ السَّلامْ
تعاقدَت بيننا الايادي ‏ وقال في مبدإِ الكلامْ

دور

كيفَ ترى الحبَّ يامُعنَّى ‏ فقلتُ صِفهُ فانتَ هو
فقـال صعبٌ اذا تجنَّى ‏ حِبٌّ ففيهِ التوَلّهُ
او لم تَنلْ فيهِ ما تمنَّى ‏ فذاكَ بالموت اشبَهُ
لكن اذا فزتَ بالمرادِ ‏ فيهِ فيا حبـذا المرامْ
فانت من اطيبِ العبادِ ‏ عيشاً ومن اسعد الانامْ

دور

ما ٱلعيشُ الاَّ لدى التصابي ‏ من سَمْعِ صوتٍ وضربِ عودْ
وما يلي ذاكَ من صِحـابِ ‏ كالرَّوضِ والمنهَل البَرودْ
ومجالسِ اللَّهْوِ والشرابِ ‏ في معشرٍ ذي وَفاً وجودْ

مؤَلَّفٍ من ذوي ودادِ   كلّهُمُ راشفُ المدامْ
فذاكَ والله خير نادِ   وذا هو العيش والسلامْ

ولهُ ايضاً

يا سفحَ لبنانَ ان قلبي   جارُكَ والجارُ لا يجورْ
طار بشوق الشجي المحبّ   كالنحل للزهر والعُطورْ

دور

فاحرِصْ عليهِ من العيونِ   فتلك صيَّادة القلوبْ
لها نبالٌ من الجفونِ   تُصمي قلوباً بها تذوبْ
كأنَّها أسهمُ المنونِ   فليس تُخطي اذا تنوبْ
لكنَّها أُولِعت بصبٍّ   فهيَ على حتفهِ تدورْ
لها من السِّلْم دارُ حربٍ   ان انتَ سالمتَها تثورْ

دور

ومَن ترُى يستطيعُ الاَّ   وِفاقَهـا والمُسالمه
او من تُراهُ يروم جهلا   خصامهـا والمقاومه
ومَن يكنْ ظنَّ ذاكَ سهلا   يثبتْ إزاءَ المُصادمه
هناكَ كَرْبٌ وايُّ كَرْبٍ   دُنياكَ هذي لهُ تمورْ
صعبٌ ترى معهُ كلَّ صعبِ   لديك من اسهل الامورْ

ولهُ

يا غزالاً بالبَهـا والحوَرِ   صاد قلبي بسهام النظَرِ
عِيلَ مني في الهوى مُصطبَري   قالَ ان كنتَ محباً فاصبرِ

دور

يا مليكَ الغنج يا ربَّ الدلالْ   يا جمالَ النور يا نورَ الجمالْ
يا مريرَ الهجر يا حلو الوصالْ   يا نعيمي في الهوى او سَقَري

دور

مَن مُجيري في هوى ظبيٍ غريرْ   كَسَرَ القلبَ لهُ جفنٌ كسيرْ
قلَّ فيهِ الصبرُ والوجدُ كثيرْ   وهواهُ قاتلي بالأكثرِ

دور

لا تَلُمْ يا عاذلي في حبِّهِ   فحبيبي ما لهُ من مشبهِ
قمرٌ قد اظلم القلبُ بهِ   فاُعجبوا من نور هذا القمرِ

وقال وهو في القاهرة يتذكَّر بعض رياض لبنان وغياضهِ

جاءَ الربيعُ فاين مَن اهواهُ   كيما اسيرَ مرافقاً اياهُ
نختال ما بين الخمائل نجتني   ورداً نضيراً مثلهُ خدَّاهُ
ونجوسُ هاتيك الغياضَ كاننا   لِصَّانِ نبغي في الخبا اقصاهُ
ونَغُلُّ في ذاك الضراءِ ومأوَهُ   وغصونهُ وحمائمٌ بحماهُ
بِخَريرهِ وحفيفها وهديرها   كرَقيبِ صبٍّ قام يصرُخُ هاهو
او كاللواتي خِفنَ منَّا فانتضينَ   سلاحَ صوتٍ ما لهنَّ سواهُ
لا صوتَ الَّا صوتهنَّ بهِ كما   لا غيرَ أرجلُنا هناك تطاهُ
حتى نروحَ وقد توغَّلنا بهِ   وكأنَّنا من قلبهِ بِسرَّاهُ
او صائدان من السُماة تبطَّنا   خمَراً أثيثاً يقنِصانِ ظِباهُ

او مثلُ صيدٍ فرَّ من صيّادهِ ... او هاربٍ لَحِقت بهِ أعداهُ
او عاشقٍ جارٍ بإِثْرِ حبيبهِ ... وقد اختفى عنهُ فما يلقاهُ
متسايرين وتارةً متخاصرين م ... أضمّهُ ويضمّني زنداهُ
متجاذبين من الحديث ارقّ ما ... يُملي الغرامُ وحبّذا إملاهُ
هذا وقد بسط الربيعُ بساطهُ ... في ظلّ قبّتهِ التي تغشاهُ
هيَ قبّةُ الأغصان والأوراق قد ... حَجبت عن النظر الحديدِ سماهُ
حتّى تدلّت كالحمائل علّقت ... بحُسام ماءٍ للغدير نراهُ
ظَلَلٌ من الماءِ القراح كانّهُ ... زَندُ الحبيب ومن حصاهُ حِلاهُ
يجري على مثل الجُمانِ وحولهُ ... مثلُ الزَبرجدِ واللُجَينُ نقاهُ
متمعّجاً كالافعوانِ وانّما ... من مائهِ يجد اللديغُ شفاهُ
صافٍ فلولا صوتُهُ وخيالُ ما ... فيهِ تمثّل لاختفى مَرآهُ
والريحُ تمزحُ معهُ لاعبةً بهِ ... طَرْداً وعكساً حولهُ وإزاهُ
وقد انحنى متهدّلُ الأغصان ذا ... قد غاص فيهِ وذا لهُ مسعاهُ
كأراقمٍ عطشى تدلّت وارداً ... او فاتحاً للورْد منها فاهُ
وكأنّ بُرعُمَ كلّ أُملودٍ بها ... رأسٌ لأرقمَ مُطبَقٍ فكّاهُ
حتى اذا رَوِيَت بهِ سجت ولم ... تسطِعْ تفارقُ طيبهُ وهناهُ
وكانّما متساقطُ الاوراقِ ذو ... شوقٍ لهُ غلبَ الهوى فرماهُ
وترى جذورَ النبت مُغرَمةً بهِ ... فتجولُ فيهِ ترتوي برواهُ
من احمرٍ او اصفرٍ او ابيضٍ ... كجوارنِ الحيّات في أنحاهُ
واذا دنا من شاهقٍ في جريهِ ... زلّت فراحَ محطّماً قدماهُ
لكنهُ في الحال يرجع سالماً ... مثل الزجاج اذا سبكتَ إناهُ

وكأنهُ حَذَرَ البلوغَ لشاهقٍ عند التجعّد راجعٌ لِوَراهُ
حتى اذا بلغ الحضيضَ انساب في تلك الرياض كأنهنَّ خِباهُ
فتناوَلَتهُ ومثّلتهُ لنفسها فغدت بذاك غصونُها مَجْراهُ
فتمثّل الوردَ الانيقَ ونَرجساً وبنَفسَجاً ونظيرُها الأشباهُ
فغدا هو الإثنين ممّا ينتفي منهُ عن القلب الشجيّ اساهُ
وهناك من تلك المُروج مَطارِفٌ خضراءُ زخرفَها الحَيا بنَداهُ
والزهر لاح بها وفاح كأنهُ زُهْرٌ واين الزُهر من رَيّاهُ
والطير صاح على الغصون فصفّقت اوراقها وتثنّت الأمواهُ
وتراقصت تلك الغصون فمجلِسٌ للّهو ثمَّ كجنَّةٍ بصفاهُ
هوَ جنّةٌ ومَلاكُها حِبّي الذي هوَ للمحاسن والجمال إِلَهُ
لله ذيّاك الحبيب وما ارى شيئاً اشبّهُ بهِ إلّاهُ
هُوَ ما أُشبّهُهُ بهِ فكأنّهُ هوَ فانظُروا بالله ما أحلاهُ
احلى من الآمال حتى إنني لأقولُ من أملي بنَيل لِقاهُ
وأشدُّ فرط حلاوةٍ من وصلهِ فبِمن اشبّه حسنهُ وبهاهُ
فاجلس هنالك ايها الغزِلُ الطرو بُ بمعشرٍ ملمومةٍ أحشاهُ
واسمع وذُق واطرَبْ وعِش فالعيشُ ذا حيناً من الزَمن الطويل مداهُ
واُهتِفْ بكلّ اخي غِنًى وعنًا بهِ أيفي تُرى هذا الغنى بعناهُ
هذا هو العيشُ الصحيح وقلّ من يَسطيعهُ ويرومهُ لشقاهُ
ومُريدهُ لا يستطيعُ فقد غدا إسماً بلا جسمٍ فوا أسفاهُ

وقال

بَسَمَت للزهر النضير ثغورُ حينما بالصباح جاءَ بشيرُ

والغصونُ اللدانُ ترقص والأو راقُ قد صفّقت وغنّت طيورُ
وجرى الماءُ نافراً مثلما ينـ فرُّ من صيده الغزالُ النفورُ
فتلاهُ النسيمُ يجري وراهُ وهو منهُ بروضهِ يستجيرُ
وتلالا الصباحُ مبتسماً يَسْـ طو على الليل من سناهُ النورُ
فرأينا الندى على الرَّوض بلّو راً وللّه ذلك البلّورُ
يتجلّى على زُمُرُّد اورا قٍ كما صفَّ لؤلؤٌ منثورُ
وتبدَّى الشقيقُ يحكي لسان الـ نار حيثُ التقى النَّدى والسعيرُ
وحكى نَرجسُ الرياض عيوناً فَتَحتها الغيدُ الحسانُ الحُورُ
حبّذا مجلسٌ هنالك فيهِ كلُّ ما تنجلي لديهِ الصدورُ
حيثُ ماءٌ وخضرةٌ واذا كا نَ لدينا الحبيبُ تمَّ السرورُ

وقال

حيَّا الحيا زهرَ الربى فتبسَّما عن دُرّ ثغرٍ بالندى قد نُظِّما
وسرى النسيم فنبَّهت حركاتهُ سحراً على الروض الهَزارَ فنغَّما
وعيون اكمام الرياض تفتَّحت من بعد ان كانت ثِقالاً نُوَّما
فبدا لنا زَهر النجوم كأنهُ زُهر النجوم تلوح في كبد السما
والغصن يرقص في الرياض مصفّقاً والطير يشدو فوقهُ مترنّما
والماءُ جاراهُ النسيمُ مطارداً متسابقين تأخُّراً وتقدُّما
والبعضُ قاومهُ ليُبطئَ جريهُ أوَ ما يُرى متجعّدا متهشّما
والزهر فوق الغصن في اثمارهِ خدٌّ على نهدٍ وقدٍّ قد سما

وقال

لو كنت تصحبني الى وادي النقا   لغدا الجديرَ بكونهِ وادي البقا
وادي النقا حيث التنعمُ والصفا   فلقد صدقنا انه وادي النقا

وقال من الموشّح يصف احد اودية لبنان

يا ربَّ وادٍ بهِ النسيمُ   سرى مع المآء اذ سرى
يهربُ منهُ فلا يقيمُ   وهو لهُ قد تأثَّرا

دور

وادٍ بهِ الماءُ قد تدفَّق   كأَنهُ دمعُ عاشقِ
والطيرُ فوق الغصون صفق   مثل المحبِّ المُفارقِ
فكلُّ غصنٍ عليهِ اشفَق   فبات محنيَ المُفارقِ
كأَنمَّا وجدهُ قديمُ   فهو محبٌّ تذكَّرا
تَمَلمُلٌ منهُ مُستَديمُ   لهُ ونَوحٌ تكرَّرا

دور

لا بل كأَنَّ الطيور لمّا   تراقصَت تحتها الغصونْ
حنّت فتصفيقهنَّ مِمّا   سُرِرنَ لا من جرَى الشجونْ
ومن سرور بِها أَلمّا   غنَّت بما طابَ من لحونْ
والغصنُ لمّا انحنى يرومُ   أن يَرقُبَ الماءَ اذ جرى
غِذاؤُهُ اذ بهِ يقومُ   يشربُهُ دونهُ الثرى

دور

أما تَرى الغصنَ كيف مالا   بهِ على ضعفهِ الهوا

كأنهُ عاشقٌ توالى عليهِ وجدٌ بهِ هوَى
مال بهِ الحبُّ مُستَمالا كِلاهُما مال بالهوى
وجسمهُ ناحلٌ سقيمُ كالعودِ مِمّا تحسّرا
وعندهُ المُقعِدُ المُقيمُ مِمّا بهِ في الهوى جرى

وقال

المرء تضربهُ يد الدنيا ولا ينفكُّ عنها حبهُ وولوعهُ
كالطفلِ يُضرَب من ابيهِ وامهِ واليهما ابداً يكون رجوعهُ

وقال

ابداً يُسَرُّ اخو الجهالة بالذي يُعطاهُ من دهرٍ خؤونٍ صالفِ
كالضأن تحسَبُ عَلفها حباً لها لكنهُ في الحقّ عَلْفُ العالفِ

وقال

لا باركَ الله في الدنيا وطالبها رأى اجتماعاً عليها ظنّهُ عُرُسا
فريسةٌ يتغذّى الوحشُ منتعشاً فيها على حينِ منّا تقطعُ النفسا

وقال

عجبتُ من هذه الدنيا فنعمتُها ليست تُصيبُ امرءًا منّا على قدَرِهْ
تُثيبُ بعضاً لِبرٍّ من سواهُ اتى كالنحل يجني لمن لم يجن من شجَرِهْ

وقال

نُورُ التجارِب يُستَفا دُ اذا دجت ظُلَمُ النوائب
أوَ ما ترى بِيضَ البرو قِ تلوحُ في سُودِ السحائب

وقال

ان اللبيب ينال من ظُلَمِ الحوادث نورَ حكمه
كالبرق يمشي فيهِ مَن غَشِيَتهُ في الأنوآءِ ظلمه

وفي عكس المعنى

قد ينتج الخير شرًّا وترجع الخمر خلاّ
مثل الصواعق تأتي في البرق اذ يتجلَّى

وقال

ان البلوغَ الى المعالي الساميه مثلُ الصعود الى الجبال العاليه
صعبٌ وليس ينالهُ ذو مُنَّةٍ خَوَّارةٍ او همَّةٍ مُتَوانيه

وقال

ما كان احلى المُنى لو أنَّ لذَّتها بعد الحصول تساوي لذَّةَ الاملِ
لكنَّ للدهر بخلاً بالمُنَى ابداً فان يُنِلْها يَدُمْ معها على البَخلِ

وقال

ربَّما أعجز الفتى الامرُ سعياً واجتهاداً وجآءَهُ مجَّانا
انما الامر بعضَ حينٍ كمهرٍ لم يَزِدْ بالسياط الاَّ حِرانا

وقال

قد يُسيءُ الزمان في ظاهر الامرِ ولكنَّ فعلهُ احسانُ
لا تلوموا الزمانَ باديَ بدءٍ ما لهُ كي يقولَ مهلاً لسانُ

وقال

ان الزمان لكلِّ شيءٍ جاعلٌ وقتاً ويبقى حافظَ الميقاتِ
فاذا تعاصى الامر طاع بوقتهِ ان الامور رهينة الاوقات

وقال

لا تطَّلِبْ ما هان في الدنيا ورُمْ ما كان صعباً باقتحام مَعاوِصِ
فالبحر يقذِف بالرمال وانما ابقى اللآلئَ ضمنهُ للغائصِ

وقال

قد يُعكسُ الامرُ اذا شئتَ ان تصلِحَهُ ثمَّ يدور المدَارْ
أما ترى الماءَ لدى رَشّهِ في بادئِ الامر يثُير الغبارْ
والغصن ان اودَتهُ تَلوهِ للجِهة الأُخرى من الإنهصارْ

وفي المعنى

لا بدَّ في كل امرٍ من مبالغةٍ حتَّى تُصيبَ اعتدالاً حيثُ تتّصلُ
كالغصن عند اعوجاجٍ اذ تأوّدهُ تلويهِ للجهة الاخرى فيعتدلُ

وقال

قد يحذَر المرءُ الذي اليهِ قد يأتي بيَدْ
كالطير فرَّ حذَرًا لو لم يَفِرَّ لم يُصَدْ

وقال

ان الضعيفَ اذا تناهى ضعفهُ حارت لديهِ قُوَى القويّ جميعُها
مثل البعوضة وهي احقر خلقةٍ حتى ليُظهِرُ كونَها مَسموعُها
تَغشَى المليكَ بعرشهِ وتَسوُؤُهُ وتنالُ من دمهِ ولا يَسْطيعُها

وقال

كل شيءٍ بالطبع يسعى لدفع ال ضرّ عنهُ ان زاد ظلماً وجَورْا
وانظر الماءَ اذ تجور عليهِ حدّةُ النار يُطفئُ النارَ فَورْا

وقال وفيهِ نظر الى المعنى

الطبع يشرَع بذل بعضٍ فديةً ... للكلّ في غُبْر الامور ودُهمِها
كالماءِ اذ تقوَى عليهِ حرارةُ ال ... نيران جائرةً عليهِ بحكمها
يُلقي عليها البعضُ منهُ نفسهُ ... فوْراً لينجيَ ما بقي من ظلمها

وقال

لا بدَّ من كدرٍ يلمُّ بما صفا ... في بعض احوالٍ لنفعٍ ناجم
كالارض لا يجديك صافي لونها ... حتى يكدَّرَ بالسمّاد القاتم

وفي شبه المعنى

بعض المنظَّم لا يفيد نظامهُ ... حتَّى يُشوَّش حالهُ ويُشعَّثا
كالارض لا تجديك سهلاً مستوٍ ... لِغلالها حتى تُثارَ وتُحرَثا

وفي المعنى

بعض المنظَّم ليس يُجدي وهو في ... حال النظام لغايةٍ فيُشوَّشُ
كحجارة الختم الصقيلةِ لا تفي ... حتى يُخدَّشَ سطحها اذ يُنقَشُ

وقال

دهرٌ بهِ العُميانُ احسَنُ حالةً ... من مُبصرين يرَونَ ما هوَ فيهِ
من كل ذي ظفرٍ كشفرة مِنْجَلٍ ... امسى بقفَّاز الحرير يَقيهِ
وغدا يُلقَّب بالمكرَّم والوجيه ... م وفاضلٍ ومهذَّبٍ ونبيهِ
حتى ليَعجبُ نفسُهُ من نفسهِ ... ويقولُ يا عَجبًا من التمويهِ
واذا تأمَّل نفسهُ وخلا بها ... ضحكَت فيضحكُ ضحكةَ المعتوهِ
واذا مشى لم يدرِ يمشي مثلما ... قد كان ام يختالُ مِشيةَ تيهِ

فيُصيبهُ مَثَلُ الغُراب وهكذا · يبغي التشبُّهَ وهو غيرُ شبيهِ
ما أحوَجَ الدنيا لأُستاذٍ يُعلّمُ · م هؤُلاءِ قواعدَ التشبيهِ

وقال

عجبتُ للمال يأتي كل ذي جَشَعٍ · يموت من بخلهِ في الفرن مُعتَفِدا
والمالُ كالضيف يأتي من يكرّمهُ · فليس يُكرِمُ ضيفاً بعدهُ ابدا
وكلُّ فَدْمٍ يظنُّ المال مهجتهُ · فلا يمدُّ الى الانفاق منهُ يدا
واين مهجتهُ من مالهِ فلكم · يُهينها ويُعزُّ المال مجتهدا
خسيسةً لو ثوت في الليث صار بها · كلباً يُرى كلُّ كلبٍ عندهُ أسدا
او حلّتِ الكلبَ لم يبرح بها كَلِباً · بحيث بستور يخشى منهُ مرتعدا

وقال

الناس تنظر للفتى من مِجهرٍ · يدعى لديهم مِجهرَ الدينارِ
هو مِجهرٌ غلب المجاهرَ كلّها · مَن زاد معهُ زاد في المقدارِ
ومن العجائب انهُ معَ مَن يُرى · لا مَن يَرى عكسَ الصواب الجاري

وقال

ما اعجبَ الدينارَ حين يكون مع · ذي العلم يجعلهُ الامام الاكبرا
او عند ربّات الجمالِ يزيدها · حسناً ولم يمدُدْ اليها خنصرا
فيزيد كلاًّ من خصائصهِ كما · يعطي الطعامُ لكلّ عضوٍ عُنصُرا
ولذا البخيل يزيد بخلاً ما اغتنى · واخو الندَى جُوداً وقس متأثّرا

وقال

قالوا المعادنُ لا تشِفُّ وليس ذا · حقاً اذا امعنتَ فكرَ بصيرِ

وانظر الى الدينار فهو أشفُّ ما   صنعتهُ اهل الرصد والتقديرِ
منهُ يرى الانسان في كبرٍ وفي   صغرٍ ففيهِ مزيَّة التصغيرِ

وقال

هيَ الدنيا محاسنُها   سوآءٌ او مساويها
اذا اخذت وان اعطت   سوآءٌ عند داريها
شقيٌّ من تعشَّقها   سعيدٌ من يخلّيها

وقال

من صحب الدنيا ولم يستفِدْ   منها ولم يعملْ بما يعلَمُ
كان كمَن حدَّثتهُ قصَّةً   يسمعها رمزاً ولا يفهمُ

وقال

رأيتُ الورى تختار ليلَ غوايةٍ   وتنحاز عن نور الهداية والحقِّ
كسالكِ ارضٍ ذاتِ وحلٍ يرى بهِ   خيالَ السَّما يمشي بظُلمة الطُرقِ

وقال لامرٍ

اذا ما كان نوركمُ ظلاما   ولم تكُ ناركم الاَّ قتاما
فحَسْبكُمُ الإضاءَةُ واستريحوا   ولا تتجشموا ابداً ضِراما
اذا كُتِبَ الشقاءُ على اُناسٍ   فهيهاتِ السعادةُ ان تُراما

وقال عاقداً

مَثَل الجاهل في إعجابهِ   مَثَلُ الواقف في رأس الجبل
ينظر الناس صغاراً وهوَ في   أعين الناس صغيرٌ لم يزل

وفي نحو المعنى

متأنقٌ لا شيءَ يُعجبهُ حتى يُرى متكرّهاً ابدا
لا يعرف اللذّات قاطبةً اذ لا يلذُّ بايّ ما وجدا
ويخاف منهُ كلُّ ذي عملٍ اذ ليس يرضيهِ ولو جَهِدا
وتراهُ يخشى الناس ناقدةً اعمالَهُ اذ ظلَّ منتقدا
هل نفسُهُ ترضيهِ واعجبا ام كان هذا الحكم مطّردا
مَن كان لم يُعجبْهُ من احدٍ فاظنُنّ ما هوَ مُعجبٌ احدا

وقال

الرجلُ الذي يكو نُ للرجال مَثَلا
مَن كيفما قلَّبتَـهُ اراكَ منهُ رجُلا

وقال

مَثَّلُ العقـل وما يجهلهُ مَثَلُ المُغرى بشيءٍ ضاع منـهُ
ان يجدهُ فهو مشغوفٌ بهِ او توارى لا يزلْ يبحثُ عنـهُ

وقال

اجعل لعقلكَ مرآةً تراهُ بها وانظر اليهِ بعين الفكر تُصلحهُ
وان يكن سطحها قد شابهُ كدرٌ فالعلم انفعُ شيءٍ اذ تنقّحهُ

وقال

من شمَّ تفاحةً لا بدَّ يأكلها فابعد عنْ المُشتهَى ان كنت تحذرهُ
ولا تقل انَّ لي عقلاً ينبّهني فربمَّا غلب الانسانَ عنصرهُ

وقال

لا تقربنَّ قوارصَ الكَلِم اللوا تي هنَّ بالإِبَر الدقيقة اشبهُ

كنظيرِ ما رجلٌ تكهّن قائلاً للطفل وهو بمهدهِ لا يفقهُ
عيناك جامدتان ممّا دلّني أنْ أنتَ زنديقٌ وإمّا أبلهُ
وهبِ التكهّنَ ذا يصحُّ فما الذي يا قومُ ينتج من كلامٍ يُكرَهُ
لكنّما الرجلُ الكبيرُ يفيدهُ قولٌ كهذا اذ بهِ يتنبّهُ

وقال عاقداً مثلاً عامياً

إسمعِ المآءَ قائلاً في أزيزهِ اقتدارهِ
كلُّ عودٍ سقيتهُ قد كواني بنارهِ
هكذا انت ايها ال مبتَلَى بالمَكارهِ
كلُّ مَن قد نفعتهُ تجتزي من مَضارهِ

وقال

كلما احتجتَ الى النا س تنحّى الناس عنكا
واذا استغنيتَ عنهم قرُبوا في الحال منكا
عكسَ ما يطلبهُ الحا ل لكي تزدادَ ضنكا

وقال

لا باركَ اللهُ في سوءِ الظنون فكم فيها مَظالمَ بين الناس تنساقُ
ساءَت ظنونكمُ بي والظنونُ متى ساءَت فحتى السلامُ المحضُ مِصداقُ

وكتب على عود مضمّناً

ولَرُبَّ عودٍ كان غُصـ ـناً بالمياه قد ارتوى
فغدا اذا ادنَيتَ منهُ الماءَ تسقيهِ ذوى
والغصن في بستانهِ يزهو اذا رطب الهوا
ونراهُ ان لَفَحَ السَّمو مُ يروح منتعش القوى

ولكم هتفتُ بهِ ببيتٍ م قالهُ مُضنَى الجوى
الغصن حرَّكهُ الهوا ءُ وانتَ حرَّكتَ الهوى

وقال في لاعبة من المشعوذات

ولربَّ لاعبةٍ عجيبٍ امرُها جمعت من الاضداد كيف تشاءُ
جَمَدت فقلنا تلك عُضوٌ واحدٌ وتحرَّكت بجميعها أَعضاءُ
كالماءِ سيَّالٌ وثلجٌ جامدٌ ويزيد في السَيَلان فهو هواءُ
وكأَنَّ أعظُمَها بغير مفاصلٍ او كُلُّهنَّ مَفاصِلٌ أسواءُ
وتماوَتت فالموتُ منها عاجبٌ أمواتُهُ بازآئها احياءُ
ثم استوت ولقوَّةٍ بحياتها كادت تعيش بمسّها الأَشياءُ

وقال

اذا انفقتَ ايامكَ في التحصيل والتَجْرِ
تُضيف الربحَ فوق الاصل والقوةَ للجِذرِ
يمرُّ المال كالضيف على اكياسك البُجْرِ
ولم تنفق على نفسك الاَّ أنزرَ النَّزْرِ
فقد جُدتَ باغلى من نفيس المال لو تدري
أليس السودُ والبيضُ من اللَيْلات والنُهْرِ
باغلى ايها العاقلُ من بيضٍ ومن صفرِ

وقال

ان كنتَ تأتي المُعجزاتِ وكنتَ ما بين العدى لم تلقَ الاَّ منُكِرا
اوكنتَ تأتي المُنكَراتِ وكنتَ ما بين الاحبَّة لم تجد مستنكِرا
فحقيقة الاعمال لا اثرٌ لها ومن العدى والصَحْب تأخذ مَظهرا

كالماءِ لونُ إنائهِ لونٌ لهُ ... ولديك آنيةٌ فكن متخيّرا
ومَن الذي يخلو فليس لهُ عِدًى ... والبعض منهم قد يجيّش عسكرا
وكفى بفردٍ منهمُ بك عابثاً ... عَبَثَ البَعوضة حين تمنعك الكرى
ولذا المؤلّفُ لم يزل مستهدفاً ... فكأنَّهُ والله آتٍ منكرا
متوقعاً هولَ الذي قد حلَّ في ... مَن قبلهُ كالضأن تدخل مجزرا
وكأنَّ ذا كأسٌ مبرّدةٌ لهُ ... بعد العنا والسير منهُ والسُرى
فعلامَ في الإتقان تجهد دائباً ... في أُمّةٍ تختار ان تتأخّرا
فاكسر يراعك واسترح يامَن عُني ... واربأ بنفسك أن تُذال وتُحقَرا
اقصَى الخمول اجلُّ في أقطارنا ... من شُهرةٍ فيها تُذَمُّ وتُزدَرى
ان الصحاب اذا اتيتَ بزلَّة ... ستروا وان احسنتَ نادَوا في الورى
أما عِداك فلو ملأتَ عيونهم ... وضعوا أكُفَّهُمُ وقالوا لا نرى

وقال

إحرصْ على مدحٍ تُقلِّد غائباً ... لا حاضراً فالكلُّ يمدَح حاضرا
مَن كان يُصفَع في قفاهُ فوجههُ ... فقَدَ الحياءَ فراح كزًّا باسرا

وفي المعنى

ان شئتَ أن لا تُعابا ... فاجهَدْ بأَنْ لا تُغابا
فقلّما عِيّنَ المَرْ ... ءُ بل يُذَمُّ اغتيابا

وقال

في الناس مَن اصحابهُ كثيابهِ ... وكانهُ ابداً بحفلْةِ عيدِ
لا يطمعنَّ بهِ الجديد فانهُ ... كم من قديمٍ قبلهُ وجديدِ
ولربما اضحى لهُ متقذّراً ... فنفاهُ نفيَ الدرهم المردودِ

وقال

ربَّ شخصٍ حياتهُ دارُ حربِ ... بين شتمٍ لذا ومن ذا وثلبِ
ما لهُ صاحبٌ وان كانَ فهوَ ابن ... م ثلاثٍ او دونها غيرَ مُرْبِ
فتنحَّوا عنهُ لئلاَّ تُصابوا ... بحواليهِ كلُّ طعنٍ وضربِ
بئسما حالةٌ وخيمةٌ عقبى ... واعتبر عقبى حالة المُتنبّي

وقال

في الناسِ مَن يألف الغريبا ... حتى ترى شأنهُ غريبا
وفيهم مَن تحتاج حتى ... تدري نسيباً لهُ نقيبا
عواطف الحيّ لسنَ فيهِ ... فهوَ جمادٌ يعصي المُذنبا
لا حيوانٌ ولا نباتٌ ... الاَّ يُراعي لهُ قريبا
الاَّ اذا جاءَ باعتذارٍ ... وقال اني اكون ذنبا

وقال

ولربَّ انسانٍ عجيبٍ طبعهُ ... يهوى العداوةَ كالحسان العينِ
ليس العجائبَ من عداوتهِ فتيً ... بل من سلامتهِ لذلك الحينِ

وقال

دع العتب ان اخطا صديقكَ فهو لو ... يفيد على ذلك الخطا ما اتى بهِ
فان كان يُجدي فهو يعرف ذنبهُ ... فدعهُ ووكِّلْ نفسهُ بعتابهِ
وانَّ عتاب النفس من عتبِ غيرها ... امرٌّ وهذا العتب شرٌّ عقابهِ

وقال

يَنم اللئيمُ على نفسهِ ... اذا رام شرًّا فلا يختبي
كماءٍ تعرَّض وَسْطَ الطريق ... يُرى لَمْعهُ وَسطَ الغيهبِ

وقال

لا تكترثْ ابداً بذي لؤمٍ اتى سوءًا فيبقى غِلّه في قلبهِ
ان اللئيم اذا اتاك بسوءَةٍ واردت تقتلهُ فلا تعبأْ بهِ

وقال

لقد لَؤُم الورى حتى المصلّي ليَشرِطُ أن يفيهِ اللهُ أجرَه
وكاد الناس لو حيّيتَهم لا يردُّون التحيةَ دون أُجرَه

وقال

لا تركب العفوَ ما كان الإكافُ لهُ فانّهُ ان جرى لم تأمنِ الزلَقا
واعْرَوْرِ مهراً من الخيل العِرابِ اذا مشى تمكّنَ او اجريتَهُ سبقا

وقال

لا تأخُذنَّ بظاهرٍ فلَربّما كان البواطنُ عكسَ ذاك الظاهرِ
فاذا اكتريت رَكوبةً فإكافُها عكسٌ لها حسَبَ الرَواج فحاذرِ

وقال في رسالة

سلامٌ فوق ما تصِفُ القوافي كثيرٌ فوق ما تَسَعُ الفيافي
وشوقٌ في فؤادٍ ضمَّ ناراً فكان بها كثالثة الأثافي
حرامٌ أن يُشاقَ القلبُ مني اليكَ وانت منهُ في الشغافِ
وان يجري لبُعدكَ دمع عيني وعنها نورُ وجهكَ غيرُ خافِ
اذا ما مرَّ ذكركَ في لساني حلا حتى حكى طعم السُّلافِ
ألاَ يا مَن ربيتُ على هواهُ فكان طبيعةً وبها اتّصافي
احبكَ لا أُلام ولستُ اخشى كعشّاق الورى مرَّ التجافي
مضى زمنٌ سنرجع عن قريبٍ اليهِ وكلٌّ مقدورٍ مُوافِ

طَعِمْتُ الوصلَ ألوانًا واني غدوتُ اليوم اقنع بالكفافِ

وقال في مثل ذلك

سلامٌ فاح منهُ كلُّ طيبٍ بعثت بهِ الى ربع الحبيبِ
عسى ان التحيّةَ من بعيدٍ تنوب عن التحيّة من قريبِ
وأنَّ تحيّةً منكم الينا تجيءُ اليَّ مع ريح الجنوبِ
سقى الله المنازل حيث كنّا فتلك بانسها وطن الغريبِ
اتوق الى حماها كلَّ حينٍ كما اشتاق العليل الى الطبيبِ
وانتظر النسيم لعلَّ فيهِ لنا منها سلاماً في الهبوبِ
عسى بعد الفراق لنا اجتماعٌ فتشرقَ شمسنا بعد الغروبِ

وقال ايضاً

أعلمتَ ما عندي من الاشواق من بعد فرقتنا عقيبَ تلاقِ
ابداً احنُّ الى لقائكَ هائماً وكذا تكون صبابة العشّاقِ
وأُريق دمعي في هواكَ محبّةً من حيث يمزُج بالدم المُهرَاقِ
لاقيتُ منك كما رأيت فهل ترى لاقيتَ مني ما ارى والاقي
بالله لا تنسَ المودة ان يدم هذا النوى او طال وقت فراقِ
مني اليكَ تحيّةً يا طالما بُعِثَت مع الارواح في الآفاقِ
من طيّ قلبٍ بالمحبة مولعٍ يُملي عليَّ كتابة الاوراقِ
ياطالما ابصرتُ شخصكَ في الكرى فعسى اراهُ رؤيةَ الأَحداقِ

وكتب في صدر رسالة

اصبو اذا هبّ النسيم لانني شبهتهُ بكُمُ فهمتُ بحبّهِ
يامن حكت نَسَمُ الرياض خلالَهُ لطفاً وما تحكي طهارةَ قلبهِ

ان كان قد منُع اللقاءُ فعندنا　　لا فرق في بعد المزار وقربهِ
هنأتُ قلبي حيث اصبح عندكم　　متمتّعاً بحبيبهِ ومحبهِ
وغدوتُ مشتاقاً الى قلبي الذي　　يا طالما قد كنتُ مشتاقاً بهِ

وكتب ايضاً

كتبتُ والشوقُ يُملي والهوى قلمٌ　　وادمعي وفؤادي الحبر والورقُ
فانظر الى ما بقلبي في الصبابة من　　شوقٍ اليك بهِ قد سار ينطلقُ
وان رأيتَ سواداً فوق صفحتهِ　　فليسَ الاَّ لأنَ القلب محترقُ

وكتب ايضاً

هذا كتابي نائباً عني وقد　　ابلغتهُ سطراً اليك يقولُ
انت الامين على وداد خليلهِ　　وانا كذلك للامين خليلُ

وكتب الى أحد اصحابه المسافرين

ياموت زُرْ فحياتي لست ارضاها　　بعد الاحبّة اذ زُمَّت مطاياها
ليت الاحبَّة اذ سارت ركائبُها　　تحمَّلتني فلم أحمِل بلاياها
احبابَنا ما لنا والعيشَ بعدكمُ　　فلفظة العيش انتم جلُّ معناها
لقد فقدنا لذيذ العيش بعدكمُ　　وحبذا الروحُ منا لو فقدناها
رحلتمُ فرأينا الارض موحشةً　　كاننا في ديارٍ ما وطأناها
ولم نجد بعدكم في غيركم عوضاً　　عنكم فآهاً على ترحالكم آها
واحسرتا ليست الدنيا بنافعةٍ　　يا ليتها تركتنا او تركناها
ضاقت بنا وعلينا وهي واسعةٌ　　واقفرت بعدكم والناس تملاها

وقال في تقريظ رواية

حدّث عن العُرْب حتّى تطربَ العجَمُ　　سَمْعاً ويسمعَ مَن في اذنهِ صممُ

مهما تكرَّرْ لهم ذكراً يزدْ طرباً ... كما تزيد اذا كرَّرتها الكَلِمُ
ما مثلهم في الوغى الاَّ سيوفهمُ ... كلاَّ ولا مثلها الاَّ اكُفُّهمُ
راموا العَلاءَ فنالوا فوق ما طلبوا ... وطالما قصَّرت بالطالب الهممُ
فمَن يخافُ أذاهم لا يُقارِبُهم ... ومَن يُداني حماهم لا يخافُهمُ
فالمجدُ صار حقيراً بعد مجدهمِ ... والسيف والرمح والقرطاسُ والقلمُ
يا حبَّذا حسن ايامٍ لهم سلفت ... وحبذا تلكمُ الاطلالُ والخِيَمُ
كم اشتهينا لو انَّا بينهم قِدَماً ... حتَّى أُعيد الينا ذلك القِدَمُ
روايةٌ شخَّصوا فيها فلو حضروا ... توهَّموا أنَّ مرآةً امامَهمُ
فاهت بمدحتها الاقلام ناطقةً ... كفى بأن مدحتها الالسُن البُكُمُ

وقال في مثل ذلك

روت لنا عن قديم الاعصُر الأُوَلِ ... والحسنُ فيها جديدٌ غيرُ منتحَلِ
روايةٌ يَشغَل الأبصارَ زُخرفُها ... لكنَّ راحتها في ذلك الشُغُلِ
سرَّت بما احزنت حتَّى يُخيَّلَ كال ... إحياءِ قتلٌ بها والحزنُ كالجذَلِ
تهوى القلوب لذاك الحسن لو جُعلت ... في موضع الاذن او في موضع المُقَلِ
وتحسد العينُ فيها الأُذنَ سامعةً ... وتحسد الاذنُ فيها العينَ بالبدلِ
فما لناظرِ ذاك الحسن من نعَس ... ولا لسامع ذاك اللفظ من مللِ

وقال مقرّظاً رواية ريحانة الافكار للمرحوم اسكندر ابكاريوس

يا حسْنَ رَيحانةٍ ريَّانةٍ عبقت ... لو انصفَت سُمِّيت روضَ الرياحينِ
تضمَّنت من افانين الرشاقة ما ... قد فاق بالحسن ازهار الافانينِ
حظُّ البصائر منها في محاسنها ... حظُّ النواظر من زهْو البساتينِ
للّه إسكندر المفضال منشئها ... فهو الجدير بشكرٍ غير ممنونِ

اهدى لنا من لآلي بحر فكرتهِ   درًّا نضيراً ولكن غير مكنونِ

وقال وقد زار قلعة بعلبك

للهِ حصنٌ ببعلبكَّ ولا   بدعَ اذا سمَّيناهُ بالجبلِ
برجٌ عظيمٌ كل البروج لهُ   حجارةٌ تستهين بالقُللِ
لو كان للجنّ صحّةٌ لنسبنا   هُ اليهم في سالف الازلِ
كيف بناهُ القوم الذين مضوا   ومن همُ يا ترُى من الدولِ
قومٌ هم الأُسد والورى نَعَمٌ   ان كان شأن العمَّال كالعملِ
كانَّما الجاذبيَّةُ انقطعت   حيناً فلم يبقَ ثَمَّ من ثِقَلِ

وقال وآخذ بها بعض ذوي صحبته

عِتابيَ اولى من عتابك لو تدري   لاني قد خالفتُ ما اعتدتُ في عمري
تعوَّدتُ أنّي لا اعاتب مذنباً   ولو كُنتُ صخراً وهو كان أبا صخرِ
لأنّيَ أُلفي العتبَ إما ترَضّياً   وإما تَشَفٍّ فهو يَقبحُ بالحُرّ
فأمَّا الترضّي فهو شرٌّ مَذلَّةٍ   وامَّا التَشفّي فهو كالأَخذ بالثأرِ
اذن فالتشفّي يعدل الذنب والذي   ألوم على إجراهُ كيف لهُ أُجري
ولكن كلامي ليس هذا وليس ذا   فليس عتاباً بل ضروبٌ من الذكرِ
كلامٌ يُسمَّى بالعتاب كما الطلا   تسمَّى عجوزاً وهي أفتى من البكرِ
وان شِمتَ فيهِ بعضَ عتبٍ فانني   اسمّيهِ تبكيتاً لِمرتكبِ الوزرِ
لمرتكبٍ ما العقل يكرههُ وما   يُناقضهُ الطبع السليم من النُكرِ
وما هوَ الّا انتَ بل لستَ غيرَهُ   ولِمْ لا وقد افرطتَ في العُجب والكِبرِ
رُوَيدكَ يكفي بعضُ كِبركَ إنهُ   على الشجر العالي يُخاف من الكسرِ
وما ينفع الاشجارَ طولٌ لساقها   اذ لم يقابلهُ التعمقُ للجذرِ

وقال في داعٍ في المدرسة البطركية

بالبطركيَّة دارِ العلم والادبِ يليق ان تتباهى امَّة العربِ
دارٌ عليها بنود العلم قد خفقت بالفضل تدعو اليها كلَّ ذي اربِ
وقد جرت تحتها الانهار ساقيةً روضاً ازاهرهُ فاقت على الشُهُبِ
روضٌ لهُ ثمراتٌ ليس ذائقها بواجدٍ لذَّةً في الشهد والضَرَبِ
ثِمار علمٍ لها الجاني يمدُّ يداً من النُهَى لا من الأَوصال والعصبِ

وقال عن لسان المدرسة المذكورة وقد زارها رئيس سابق لها

اهلاً باكرم زائرٍ لمحلّهِ ان صحَّ ترحيب المحلّ باهلهِ
زارَ الرئيس قديمَ معهدهِ الذي يشتاق طلعتَهُ وسابقَ وصلهِ
كان الرئيسَ على الخُصوص بجهدهِ فغدا الرئيسَ على العموم بفضلهِ
يا حافظاً عهد المودَّة اننا ايضاً نقابل ما حفظتَ بمثلهِ
تتذكَّر العهد القديمَ كانَّهُ لَبن الرَّضاع لهُ تذكُّر طفلهِ

وكتب على احدى صورهِ

لما تملكتم على قلبي ولم اطمع لهُ من عندكم بمعادِ
اهديتكم رسمي لِكيما تجمعوا ما بين جسمي عندكم وفؤَادي

وكتب

رسمٌ متى ما غبتُ عنكم كان لي بدلاً يراكم دائماً وترونَهُ
وانا الذي ابداً لكم في قلبهِ رسمٌ وآخرُ لا يفارق عينَهُ

وكتب

هذا مثالي في يديكَ جعلتهُ رمزاً الى ان الفؤَادَ كذا كا
هوَ نائبي يرنو اليكَ بعينهِ وانا بقلبي في البعاد اراكا

وكتب

هذا مثال الذي في قلبهِ لكمُ رسمٌ به نفسهُ في الحبّ تنتعشُ
ان كان ذا في بياض الطرس مرتسماً فان ذا في سواد القلب منتقشُ

وكتب

لكَ مني اثر العين التي لكَ فيها اثرٌ في كل أينْ
فتقبَّلهُ ولو كنتَ امرءًا ليس يرضى اثراً من بعد عينْ

وكتب

اضرمتمُ قلبي بنار هواكمُ واخذتموهُ فكنتمُ بجوارهِ
فاليكمُ جسمي ضعوا قلبي بهِ فانا اخاف عليكمُ من نارهِ

وكتب وفيه تضمين

اليكم مثالاً للمحب الذي لكم مثالٌ ثوى في قلبهِ ما لهُ مثلُ
اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضرُّكمُ ان كان عندكمُ الكلُّ

وكتب

هذا مثالي فهوَ لي مشبهٌ لكن لشوقي ليس من مشبهِ
اخذتم قلبي فقد زدتكم جسمي الذي اشتاق الى قلبهِ

وكتب

رسمٌ اليكَ بعثتهُ وانا اهوى لو أُنَّ مكانهُ الجسمُ
ان كان ذلك ليس يمكنني يا حبَّذا لو أنني رسمُ

وكتب

هذا مثال محبٍّ رسمكم ابداً في قلبهِ فهو طول الدهر يذكركم
أُهديكموهُ فيبقى عندكم ابداً كي لا ازال ولو بالوهم انظركم

وكتب

هذا مثالي ان أغِبْ فهو الذي ابداً حضَرْ
العينُ عندي وحدها والعينُ عندكَ والأَثرْ

وكتب

هذا خليلُكَ يا حبيبَ خليلهِ ولنا من الإسمَين اعظمُ شاهدِ
لفظانِ قد وُضِعا لمعنًى واحدٍ وكذاكَ جسمانا بقلبٍ واحدِ

وكتب

هذا مثال محبٍّ مثالُكم طيَّ قلبِهْ
فيما سوى الشوق مني فانهُ ليَ مُشْبِهْ

وكتب

بعثتُ لكم مَوهومَ شخصي ممثَّلاً وشخصكمُ في مقلتي ظلَّ بالوهمِ
لعلّي من الوهمين اجني حقيقةً فرسماً ترى ذاتي وذاتاً يرى رسمي

وكتب على صورة لهُ من النوع الذي يضيء في الظلام

رسمٌ لهُ الشرفُ العظيم لانهُ من نور وجهكَ مستمدٌّ نورا
فكانهُ قمرٌ وانت الشمسُ اذ يغدو أمامكَ في الظلام مُنيرا

وقال ما كُتِب على صورة طفل مؤرخاً

رسموهُ بالشمس المنيرة مثلما ارتسَم الهلال بجنح ليل أَقمرا
رسمٌ نُؤَرّخهُ جميلٌ واعجبوا ممَّن تَصوَّر قبل ان يَتَصوَّرا

سنة ١٨٨٨

وسُئِل ما يُكتَب على عود فقال

عجباً لعودٍ بات حياً ناطقاً اذ مات عن يَبَسٍ وجف العودُ

فبايّ حكمٍ كان هذا قيل في حكمٍ عجيبٍ سنّهُ داوودُ

وقال ايضاً

لله معجزةٌ لعودك محيياً منهُ الجمادَ الميتَ ضربٌ رائقُ
فيكاد ينطق وهو يهتف قائلاً قوموا اسمعوا هذا الجمادُ الناطقُ

وقال ايضاً

يا ضارباً بالعودِ هيّجتَ البلابلَ والبلابل
فاسمع مناغاةَ الطيو ر تظنّهُ نغمَ البلابل

وقال ايضاً

جرَت نغمات العود فيهِ كانها مياهٌ جرت في العود والعودُ اخضرُ
فلو أحرقوهُ فاح منهُ لطيبها روائحُ عودٍ فهو عودٌ مكرَّرُ

وقال ايضاً

ارى العودَ نشواناً يميل فقيل لي الم ترَ كم اذنٍ لهُ للتسمّعِ
وقد وُصلت آذانهُ بلحونهِ فبات نزيفاً لا يفيق ولا يعي

وقال ايضاً

وضاربِ عودٍ قد أزاغ عيوننا ببرقين من تلك البنانِ وذي الكفّ
تنازعهُ آذاننا وعيوننا فهذي الى كحلٍ وتلك الى شنفِ

وقال ايضاً

ضربت بعنّاب البنان ونقّلت تلكَ البنانَ على غُصَينات الوَترْ
فأتى الهزارُ يرفُّ يحسب عودَها الـ عنّابَ حين رأى لهُ ذاكَ الثمرْ
فاعجب لعودٍ مثمرٍ من قبل ان يبدو بهِ ورقٌ خلافاً للشجرْ
عمّا قريبٍ سوف يغدو اخضراً ونرى لهُ ورقاً وزهراً قد ظهرْ

وقال ايضاً

ضربت فجاوبها الهزار بدوحهِ   والغصن يرقص عند تصفيق الورقْ
فرنا اليهِ عودُها واجابهُ   ان كنتَ مَن غنّى فاني من نطقْ

وقال ايضاً

قالت وقد ضربت بهِ وتبسّمت   متّع سَماعك او لِحاظك بالدُررْ
فاجبتُ هل نظّمتِ ثغركِ منهُ ام   نظّمتِ درَّ الثغر في سِمْط الوَتَرْ

وقال ايضاً

وريشةٍ ذكرت عهداً لصاحبها   من فوق غصنٍ غدا عوداً باوتارِ
فاستنجدت منهما صوتاً فكان لها   سجعُ الحمام على اغصان اشجارِ

وقال ايضاً

تذكر العودُ عهداً بالرياض على   مجرى العقيق وماء الخصب فيهِ جرى
وذكّرتهُ غناء الطير ريشتُهُ   من فوقهِ مثلَهُ ايامَ اذ نَضُرا
فسامَها نغماً يُروى حشاشتَهُ   فطالبت بالذي قد شاءهُ الوترا

وقال ايضاً

ذكرَت عهدهنَّ اوتارُ عودٍ   وحياةً في عالم الحَيَوانِ
فلَها من جرآءِ ذاكَ حنينٌ   كحنينِ المتيَّم الولهانِ

وقال ايضاً

لا تعجبنَّ اذا رأيتَ العود قد   اضحى كحيٍّ وهو في الموَتانِ
فجميعهُ قد كان حياً فهوَ من   صنفينِ وحدَهما هما الحيَّانِ
العود من بعض النبات كما ترى   والريشُ والاوتار من حيَوانِ
ولقد تَداوَلهُ البَنانُ فقد غدا   متمتِّعاً منها بعيشٍ ثانِ

وقال ايضاً

وربَّ ضاربِ عودٍ كلما نَعَسَت عينٌ لنا جاءَ منهُ طاردُ الوَسَنِ
تعوَّدت ريشةُ الطيرِ التنقُّلَ فو قَ العودِ من طيرها اذ كان في الغُصُنِ
فلا يزال لها في كفهِ نُقَلٌ على غُصَينات اوتارٍ بلا أُبَنِ

وقال ايضاً

ولَربَّ ذي عودٍ يرقّصهُ على نَغَماتهِ مثل العروس اذا انجلت
واذا تغنَّت قَينَةٌ وتراقَصت أصحَت بهذا مَن بهذا أثملَت

وقال ايضاً

ولقد عجبتُ لضاربٍ عوداً بلا ذنبٍ وقارصٍ أُذنهِ مجّانا
فكانما يبغي بذلك حثَّهُ لإجادةٍ من قبل ان يتوانى
وكانما يبغي بذا إفهامهُ بالرمز أنَّك تُطرِب الآذانا

وقال ايضاً على سبيل اللغز

ومحتضنٍ طفلاً ينبّهُ من ال كَرَى قارصاً آذانهُ فيصيحُ
فيهدنهُ هزّاً وطوراً مرَبّتاً وتأديبَ ضربٍ تارةً فينوحُ
نواحاً يشهّي ضربَهُ لأستماعهِ وبعضُ بَها الباهي عليهِ قبيحُ
ويسطو عليهِ آخذاً بخناقهِ ويضغطهُ حتى يكاد يطوحُ
ولكن اذا غنّى لهُ عاد ساكتاً يُراسلهُ بالصوت وهو فَروحُ
ومن حظّهِ قد حبَّب اللهُ نوحَهُ الينا فيغدو نائحاً ويروحُ

وقال ايضاً

قلنا لذي عودٍ يظلُّ مُشاغباً ابداً لهُ مثل المغيظ المُحنَقِ
ويُذيقهُ لكزاً ووكزاً آخذاً بخِناقهِ اخذَ العدوّ الازرقِ

وكأنَّهُ ابداً يطالبهُ بما يعصيهِ فيهِ فكان ليس بمُشفقِ
أعَصاكَ في شيءٍ فقال وكيف لا أوَ ما سمعتم كم اقولُ لهُ انطقِ

وقال

مَن ارتقى عاداهُ اقرانُهُ ممّن رَبي معهُ ولم يرتقِ
يا عجبًا ماذا يضرُّ الفتى سَبْقُ سواهُ وهو لم يُوثَقِ

وقال

صاحبتموني فبئست صُحبةٌ لي من عتبٍ وشكوى وإعتابٍ وإشكاءِ
وحالةٍ لكمُ رسميّةٍ ابداً تشفُّ عن نقطةٍ في القلبِ سوداءِ
من اين جاءَت ولا يستطيعُ ينقطُها الاّ الذي حلَّ منهُ في السوَيداءِ
وكم قوارصَ منكم كنت احملها واللهِ اهونُ منها الحَملُ للداءِ
الحمد لله ان كانت صداقتكم تؤذي اذا لم تكونوا من احبّائي
وان يكن ليس الاَّ صحبةٌ وقِلاً فلا برحتم مدى الايام اعدآئي

وقال

وربَّ مصاحبٍ لكَ لاعتزازٍ عليك اذا اناخ بك الزمانُ
فانت صديقهُ ما دمتَ منهُ بحيثُ يقولُ مِسكينٌ فلانُ

وقال

قد قال كاتبُ حانوتٍ لتاجرهِ هذي سَفاتجكَ ازدادت هنا عددا
ألا نَخيطُ حواشيها ونجمعها معاً وأحفظُ ذا من كونها بددا
فأجفل التاجر المُثري وقال لهُ ماذا تقولُ عدِمتَ الفهمَ والرشدا
أليسَ شكلَ كتابٍ ذا وطرفي ان رأى الكتابَ ولو في نومهِ رَمِدا
وها الدفاترُ منذُ البدءِ في يدكم كي لا ارى الكُتبَ او اشباهها ابدا

وقال

وجماعةٍ تلقاك باسمةً وقلوبُها سُودٌ وأكبُدُها
كالبائع المُطرِي بضاعتَهُ يُثني عليها وهوَ يطرُدُها

وقال

الشُهبُ تحت القُبَّة الزرقاءِ مثلُ الحَباب يعوم فوق الماءِ
مربوطةً بالجاذبيَّة مثلهُ كترابُط الأَجزاءِ بالأَجزاءِ
والكونُ اجمعُ مثلُ جسمٍ واحدٍ مفصولةً أجزاؤُهُ بخَلاءِ
والجاذبيَّة انمَّا هي أُلفةٌ بين الجواهر عند الاُستقصاءِ
واذا افترضنا ليس من جذبٍ فلا دفعٌ وذلك مؤْذِنٌ ببقاءِ
ونقول انَّ اللهَ حرَّكهُ وما من موجبٍ لِسكونهِ بفضاءِ
اذ ليس من فرْكٍ يمانعهُ ولا شيءٍ يعاق بهِ كَصَدِّ هواءِ
لكن لانَّ الله يُسنِد فعلَهُ ابداً الى الأَسباب والأَنحاءِ
جعل الذي بين الكواكب قوَّةً هيَ جاذبيتها بالاُستقراءِ
فتبارَكَ الخلاَّقُ بانيها على وَهميِّ آساسٍ وايَّ بناءِ
ومنظِّمُ الأَكوان في اسلاكها مثل العقود ترى لعين الرآئي
والجاعل الطرَّفين ليس بداءةٌ لهما ولا حدٌّ كذاك نهائي
أنَّى نسمّي الكائنات ومالها حدٌّ كما هو مقتضى الأَسماءِ
لم يستقلَّ لنا المُسمَّى كاملاً كيما يُرى مستغرَقاً بدُعاءِ
ومن العجائب اننا نبغي لها حدًّا بحسب العقل في استيفاءِ
مع ذاكَ يجري العقل في آثارها ويعودُ لم يرَ غيرَ قطع رجاءِ

وقال

انظر الى الزُهرة بين الزُهرِ　　كحجَرِ الماس إزاءَ الجوهرِ
وهّاجةٌ مبهجةٌ للنظرِ　　ساطعةٌ بلا أذًى للبصرِ
إلهةُ العشق لبعض البشرِ　　قد عبَدوها في قديم الاعصرِ
ما سُمّيَت كذاك الّا إذ دُري　　بأنّها تُعشَقُ عند الاكثرِ
لما لها من الجمال النضرِ　　تفترُّ عن مثل عقود الدُرَرِ
ضاحكةً من زُحلٍ والمشتري　　والارضِ مع عُطاردٍ والقمرِ
تَهزَأُ بالمرّيخ حيثُ تزدَري　　نبتونَ مع اورانُسٍ في الاثرِ
سيّارةٌ في فلَكٍ منحصرِ　　لكنّما انوارها لم تُحصرِ

وقال ملغزاً في الخطَأين من علم الحساب

ما شاهدانِ الى الشهادة الجئا　　وعليهما للزُّور ألفا شاهدِ
شَهدا بما لم يَعلَما وعلى الذي　　لم يَعرفاهُ على اختلاف مواردِ
مع ذاك صُدّقتِ الشَهادةَ منهما　　والناس ترفُضها بصوتٍ واحدِ
واذا الحقيقةُ قد بدت من بينها　　مثل الصلاح اذا بدا من فاسدِ

وقال مُلغزاً في الثقل النوعي من علم الطبيعيات

الكلُّ كيف يزيد عنهُ جزؤُهُ　　والجزءُ كيف يقلُّ عنهُ كلهُ
ومتى يكون الكلُّ معدوماً وقد　　كان الوجودُ بهِ يفوز اقلّهُ
فلك البراعةُ كلّها ان جئتنا　　بالجزء منهُ فقط وحسبُك حلّهُ

وقال في حلهِ مع سؤال آخر

جسمٌ أخفُّ من المياهِ وعكسهُ　　وُزنا بها فالكلُّ ينقُص ثقلهُ
والنقصُ قد عدَلَ الخفيفَ وفوقهُ　　جزءٌ من الثاني فيبقى فضلهُ

فكلاهما في الماء اثقلُ منهما ... وزنُ الثقيل اذ الهواءُ محالهُ
وكلاهما كلٌّ وذلك جزؤُهُ ... فالجزءُ بات يقلُّ عنهُ كلهُ
ومن الضرورة ان يزيد الجزءُ عن ... كلٍّ بقلبهما فذلك مثلهُ
واذا اعتبرت الامرَ هان عليك ان ... تُبقيها من دون ثقلٍ فأبلهُ
فترى بذاك الكلَّ معدوماً وقد ... كان الوجودُ بهِ يفوزُ اقلهُ
ولِمَن يجيءُ لنا ببرهانٍ لذا ... فضلٌ ونشكرهُ بما هو اهلهُ

وقال في برهانهِ

الجاذبيةُ تجذب الاجسام من ... كل الجهات لمركزٍ هي اصلهُ
والارض تُحجز عنهُ ما هو فوقها ... فيكون حينئذٍ عليها ثقلهُ
والماءُ بعض الارض الَّا انهُ ... أرخى فيحجز جانباً ويُقلُّهُ
والحجزُ يجري كالكثافة حيثما ... ثِقَلُ الجسوم على الكثافة حملهُ
فبقدْرِ ثقل الماء يحجز عنهُ ما ... هوَ فوقهُ او فيهِ اذ يحتلُّهُ
فاذا ثوى فيهِ الخفيف فعندنا ... سلبٌ لبعض الثقل حين نحلُّهُ
فيرومُ اذ ذاك الصعودَ فان يكنْ ... معهُ الثقيلُ يخفَّ منهُ مثلهُ
اذ عاقهُ عنهُ فخفَّ بقدْر ما ... قد عاقهُ فبقيْ هنالك فضلهُ
فغدا الخفيفُ كأنهُ عدمٌ فقد ... لحقَ الثقيلَ السَّلْبُ منهُ كلُّهُ
وكذاكَ قد خفَّ الثقيلُ بوزنهِ ... في الماء فاجتمعنا وهذا حلُّهُ

وقال وقد اقترح عليهِ في زفاف

جرّدَت من لحاظها أسماءُ ... مُرهفاتٍ فُولاذُهنَّ المضاءُ
ليس في الدال يمتري احدٌ من ... صُدغها والجفن الكحيل الراءُ
واذا الدرُّ ثغرُها وافتنانا ... كتبتهُ في وجهها الاعضاءُ

فتبدّت كأنها بدرُ تِمٍّ ... انما الارض أُفقهُ لا السماءُ
وتثنت كأَنها غصنُ بانٍ ... ليس ماءٌ يسقيهِ لكن بهاءُ
وعلى خدّها من الورد لونٌ ... وبفيها للورد طيبٌ وماءُ
غادةٌ قد حوت من الغيد ابهى ... ما حوتهُ في حسنها غيداءُ
فهْيَ ليلَى قيسٍ وليلى جميلٍ ... وهي دعدٌ وهندُ والذَّلفاءُ
كلٌّ خودٍ منهنَّ باهت بشيءٍ ... وبها ما حوتهُ تلك النساءُ
قلتُ اذ تذكرُ الحسانُ لديها ... انمَّا تلك كلُّها اسماءُ

وقال في مأدبة

أشربُ كأْسَينِ بحُبيكمُ ... خمراً وافراحاً جرت في دمي
واعذَبُ الكاسَينِ تلك التي ... اشربها بالقلب لا بالفمِ

وقال ملاقياً احد اصحابهِ

اهلاً وسهلاً بالخليلِ ... وبالفؤَاد القادمَينِ
ارسلتهُ كي يلتقيك ... ولو قدرتُ بعثتُ عيني

وقال مقرّظاً ديوان بدائع ماروت

أحسِنْ بديوان السليم كانهُ ... عقدٌ تُزان بدرّهِ الاعناقُ
كالثغر تنسيقاً ونكهتهِ شذاً ... وزُلالهُ لأَخي الهوى ترياقُ
قد راق الفاظاً ورقّ معانياً ... وكلاهما ممَّا اقتضى الإِشراقُ
وحكى النسيمَ بروضهِ فتأمَّلوا ... هذا النسيمُ وهذه الاوراقُ

وانشد في امتحان المحرَّك المائي في بيروت

هذا المحرِّكُ بالمياهِ وإِنَّهُ ... لأَجلُّ صُنعٍ في الورى آليِّ
فأُنعَمْ ببرد الماءِ فيهِ وطيبهِ ... ودَع اللظَى لمحرِّكٍ ناريِّ

يا ايها المتموّلون تقدَّموا ... لم يبقَ غيرُ محرِّكٍ ماليّ

وقال في الدكتور شبلي الشميل

تُدعى الشُمَيِّلَ تصغيرَ الشَمولِ على ... وجه التلطُّف والتحبيب في الكَلِمِ

وما الشمول اذا ما رمتَ نسبتَها ... الاَّ ابنةَ الكَرْمِ يا ابنَ الجودِ والكَرَمِ

شِبلٌ وفي الشبل فوقَ الليث مرتبةً ... معنى الفُتوَّة والإقدام في الهممِ

وقال يذكر لبنان وشيئاً عنهُ وهو في القاهرة

قف فوق رابيةٍ من طور لبنانِ ... وقل سلامٌ على ارضٍ وسكَّانِ

ارضٌ اذا ماسقاها الغيث كادبها ... ان يستحيل الى درٍّ ومرجانِ

يا اهل لبنان ما لبنانكم جبلٌ ... لكنهُ قمَّة العلياءِ والشانِ

فيهِ العشائر اصحاب المفاخر ار ... باب المآثر من مجدٍ وعرفانِ

إمارةٌ قد سمت فيهِ ومَشيَخةٌ ... نشَت اصولهما من عهد أزمانِ

ملجا الوباءِ وملجا الحرِّ يقصده ... مُصابُ هذين من قاصٍ ومن دانِ

وملجأُ المُبتَلى من كل ذي سقمٍ ... بطيب ماءٍ واهواءٍ وجيرانِ

وفي خمائلهِ ذات النضارة ما ... تشاءُهُ من سوى نخلٍ ورمَّانِ

وفي عرانينه للثلج مُختَبأٌ ... بردٍ وريٍّ لحرَّانٍ وعطشانِ

من جامدٍ حاملٍ للبرد ينقلهُ ... وذائبٍ حاملٍ ريًّا بخُلجانِ

وفي الحضيض سهولٌ رحبةٌ سُقيَت ... منها فجاءَت باثمارٍ واغصانِ

وعند اهليهِ من انسٍ ومن دعةٍ ... ما يلزم المرءَ كي يُدعى بانسانِ

ومن مكارم اخلاق مجرَّدةٍ ... عن التكلُّف في شِيبٍ وشُبَّانِ

حيثُ الفرنجةُ لم يبلغْ تمدُّنُها ... والحمد لله فهو الجارف الثاني

فلا لِساناَنِ في لبنان قاطبةً ... لكن لكلٍّ عيونٌ ليس عينانِ

ولا نفاقٌ ولا كذبٌ ولا كَلِمٌ   بذيئةٌ شأنُها تخديش آذانِ
ولا تجارةَ رسماً تقتضي عجلاً   يُنسي الفتى نفسهُ لا بعضَ إخوانِ
وتقتضي الجريَ في حكم الاصول فلا   يرعى الخليلُ خليلاً عند امكانِ
يحِلُّ كلَّ نزيلٍ قد اتاهُ على   رأسٍ وعينٍ لهُ حفواً بضيفانِ
وكل شيءٍ بهِ سهلٌ تناوُلهُ   باليُسْر ما بين اعيانٍ وأثمانِ
والمركبات بهِ تجري ممهّدةً   وُعورهُ بين قيعانٍ وكُثبانِ
ومَن تمدَّن يلقى فيهِ بُغيتهُ   ايضاً ببعض القُرى من حسن اتقانِ
و وحدةٌ واختلاطٌ كيف شئتَ بهِ   وانت بالقرب من مدنٍ و بلدانِ
ودون ذاك صفاتٌ جمّةٌ بقيت   تزينهُ بجمالٍ باهر الشانِ
هذا هو الوطن المحبوب اذكرهُ   وما انا بمُراعٍ حبَّ اوطانِ

وكتب من القاهرة وهو مريض الى بعض اعزّآئهِ في بيروت

قلَّ صبر الفؤاد والشوق غالبْ   والضنى وحده لذا الشوق غالبْ
غالبَ السُقمُ منيَ الشوقَ حتّى   بات قلبي ميدانَ كلّ محاربْ
جيشّا فيهِ كلَّ جيشٍ نشا مِن   طاعنٍ بالقنا ورامٍ وضاربْ
غلَبَ السقمُ بانحيازي اليهِ   وانثنى الشوقُ انمَّا غيرَ هاربْ
لم اقل هارباً ومَن لي بهذا   فهو طيّ الفؤاد ضربةَ لازبْ
غير اني قسمتُ قلبي فكان الـ   سقمُ في جانبٍ وشوقي بجانبْ
وقد انحزتُ للضنى ضدَّ شوقي   لا سلوًّا لكن لكلٍّ مراتبْ
كلّما حنّ منيَ القلبُ قال الـ   عقلُ مهلاً فانتَ لستَ بصاحبْ
كلُّ ما لم يكن من الصعب في الانفسِ سهلٌ ان كان داني المصاعبْ
وعسى الله ان يصيّرَ بي بـل   بكثيرين ذلك الظنَّ خائبْ

واذا لم يكن فقد قام عـذري ... انني قد عملتُ ما هوَ واجبْ
ويكون البعاد هذا ابتداءً ... لبعادٍ هذا لهُ لا يقـــارِبْ
غير اني ارى لليلي فجراً ... ربما كان صادقاً غـير كاذبْ
ليس من عائقٍ لهـذا ولا ذا ... فبكلٍّ مع الخواطىءِ صائبْ
واذا كان ذا فما بالُ مَن في ... مثل هذا يمسي ويُصبح نادبْ
كيف يُشفى مَن كلَّ حينٍ يرى المَوْ ... تَ وغربانهُ عليهِ نَواعبْ
خاف من موتهِ فمات من الخو ... فِ كثيرٌ فثِقْ وطاوِعْ وناصِبْ
ثِقْ ببُرْءٍ وطاوع الطبَّ والدا ... ءَ وقاومْ أعراضَهُ بالتجاربْ
واتَّكل قبل كل ذاك على الله ... م وثِقْ انهُ لذا الخَلق راقبْ
فاذا كنتَ بعد ذا حيثُ لا يُرْ ... كَن بُرْءٌ رجوتَ منهُ العجائبْ
وبهذا يبقى رجاؤُكَ حيّاً ... وهو مُعطٍ للجسم واليأسُ سالبْ
نحمد الله للذي قد حبانا ... ونرجّيهِ انـهُ خير واهبْ
أنصتَ الله نحونا لم يجد صو ... تاً فقد بحَّ صوتُنا في المطالبْ
واذا في أُذنَيهِ صوتُ قلوبٍ ... يتضرّعنَ من خلال الترائبْ
فعساهُ استجابَ والمرءُ بالحا ... ضر يلهو جهلاً لما هو غائبْ
ولذا ربّما تدارَكَ شرّاً ... بسواهُ من البلا والنوائبْ
ونظنُّ الذي نراهُ خطاءً ... ثم يبدو صوابهُ في العواقبْ

وقال مقرّظاً مجلّة الشفاء الطبّية للدكتور شبلي الشميّل

انَّ الشفاءَ مجلّة طبيّة ... جَمَعت فاوعت خير مدحٍ قد وفى
فالطبُّ اشرف ما بهِ بَحَثَ الورى ... اذ كان في الدنيا يخصُّ الاشرفا
ونراهُ مُحدَثَ نَشْأَةٍ مع قِدْمهِ ... فالبحث فيهِ خـير ما قد أُلِّفا

كمجلةٍ غرّاءَ عزَّ مقامُها ... جمعت بهِ ما جلَّ مما استُطرفا

واتت من الماضي على ذكر الذي ... فيهِ فوائدُ كنَّ في طيّ الخفا

فيها التقى بستور مع بقراط والـ ... ـشيخ الرئيس وغيرهِ ممَّن قفا

وبها دقائق ملحقات الطب قد ... أُوسعنَ بحثاً واكتنهنَ تفلسُفا

ومسائلٌ مدنيَّةٌ ومطالبٌ ... علميّةٌ والكلُّ مما استؤنفا

وهي البديعة في البلاد استنبطت ... تُروي العطاش بموردٍ منها صفا

وهي الطبيب يعود اذ لا عائدٌ ... مترفّقاً بعليلهِ متلطّفا

لا يعدل الخبرُ العيانَ ومن يكنْ ... للشيء مختبراً وقال فقد كفى

والطبُّ غايتهُ الشفاءُ لذي الضنى ... فأهمُّ ما يُهدى اليهِ هوَ الشفا

نبذة

في بعض ما له من التواريخ

قال في بعض الوزراء

ياطيب بشرى بها عمَّ الهناء ولا بدعٌ فتلك لعمري بهجة العيدِ
دامت لك الناس بالتأريخ خاضعة ارّخ ولا زلتَ منصوراً بتأييدِ

سنة ١٨٧١ سنة ١٢٨٨

وقال وقد سئل بيتين في احد الولاة يتضمنان ثمانية تواريخ لسنة ١٢٩١ هجرية

يا مُظهِرَ العدل . في قُطرٍ بهِ هتفت بشائرُ السعد تجري . كأسهُ رَغَدا

١٢٩١ ١٢٩١ ١٢٩١ ١٢٩١

انت الذي صاح . في جيد الغصون بهِ بظلّها طيرُ سعدٍ . داعياً غَردا

١٢٩١ ١٢٩١ ١٢٩١ ١٢٩١

وقال تاريخاً لوفاة نقولا المدوّر سنة ١٨٧١

تولّى نقولا عن ربوع مدوَّرٍ وابقى لهم من بعدهِ الحزن والشكوى
واصبح في أوج السَّموات فائزاً يؤَرّخُ عند الله بالغاية القصوى

وقال تاريخاً لضريح جبرائيل الجدي سنة ١٨٧٢

قد جدَّ من آل الجُدَيّ فتًى على عجلٍ الى الحَمَل الوديع رحيلا
شهمٌ دُعي من ربّهِ فاجابهُ طوعاً فكان بعفوهِ مشمولا
لما اتاهُ البين ساعةَ غفلةٍ واقام نوحاً بعدهُ وعويلا
بعث المبشّرُ للمؤرّخ رُسْلَهُ انّ الالهَ اختارَ جبرائيلا

وقال تاريخاً لضريح يوسف السمّاط سنة ١٨٧٢

لابن السماط ضريح ارضٍ لم تزل تهمي عليهِ ادمعٌ لا تنشفُ
ومسطّر التأريخ خطَّ لاهلهِ في جنّة الفردوس امسى يوسفُ

وقال تاريخاً لضريح هدلا المقدسي سنة ١٨٧٠

في اللحد هدلا المقدسي توسّدت فجرت عليها ادمع الاجفانِ
فكتبتُ في تأريخها ارقامهُ ناح الحمامُ على غصين البانِ

وقال مؤرخاً ميلاد فتاة سنة ١٨٧١

بدار الياس قد حلَّت فجلَّت فتاةٌ قد كساها الحسنُ بُرْدَه
رأَوها زهرةً ارّخت فاقت فسمَّوها لذلك باسم ورده

وقال في مثل ذلك سنة ١٨٧٢

تجلَّت عند الياسٍ فتاةٌ فطاب بوفدها نفساً وجسما
فقلتُ بنظم تأريخي هناءً لقد حظيَت باسمي الحسن اسما

وقال تاريخاً لضريح انطون الريّس سنة ١٨٧٢

لآل الريّس انهلّت دموعٌ لانطونٍ حكت صوب العهادِ
كريمٌ قد سقاهُ دمعُ قومٍ كرامٍ قد كُسُوا ثوب الحداد
فقلتُ مؤرّخاً أرواك معهُ سلام الله لا مَطَرُ الغوادي

وقال تاريخاً لميلاد غلام للمعلم ظاهر خير الله الشويري سنة ١٨٧٣

لبني الشويريّ الكرام قد انجلى نجلٌ يحاكي البدر ليلةَ تمّهِ
فشدا مؤرّخهُ وغرّد قائلاً لا زال في الدنيا سليمٌ كاسمهِ

وقال تاريخاً لضريح انطون فرج الله سنة ١٨٦٦

مضى الى الله انطون الكريم وقد اذاب كلَّ فؤَادٍ عند مصرعهِ

ناحت بنو فرَج الله الكرام لهُ بكلِّ جفنٍ سقاهُ صوبَ مدمعهِ
ومذ ثوى تربةً طابت جوانبها وقد غدا في الاعالي طيب مرتعهِ
اتيتُ اكتبُ تاريخاً أُعِدَّ لها مراحم الله حلَّت حول مضجعهِ

وقال تاريخاً لضريح ميخائيل فرج الله سنة ١٨٦٧

صبراً بني فرَج الله الكرام على شهمٍ الى رحمة الباري قد انصرفا
مضى الى الله في شرخ الشباب ولم يترك سوى الحزن والذِكرَى لهُ خلَفا
ناحت عليهِ المهمّات العظام وهل دمعٌ على فقد ميخائيلَ ما ذرَفا
لذاك انشدتُ تأريخي وصحتُ بهِ يبكي السحاب على بدرٍ قد انخسفا

وقال تاريخاً لضريح حبيب الصيداوي سنة ١٨٧٣

ثوى طيَّ هذا اللحد مندرجاً بهِ كريمٌ تحلَّى بالتقى والمكارمِ
بكى آل صيداوي الحبيبَ بادمعٍ وتبكي عليهِ غاديات الغمائمِ
فجاد ثراهُ الغيثُ سيلاً ومَن بهِ بتأريخهِ والاهُ غيثُ المراحمِ

وقال تاريخاً لزفاف الخواجه اسكندر عيد في الاسكندريَّة وقد اقترح عليهِ سنة ١٨٧٤

ألا يا حبذا يومٌ تجلَّت بهِ الافراح ضافيةَ البرودِ
أُديرت فيهِ كاسات التهاني فاصبح بالمسرَّة يومَ عيدِ
بهِ شمس الضحى قُرِنت بهاءً ببدر التمّ في سعد السعودِ
على الاسكندريَّة قد تجلَّى سنى الاسكندر الشهم السعيدِ
سطورُ مؤرّخيهِ بدت بنظمٍ زفافكَ يومُ عيدٍ يا ابن عيدِ

وقال تاريخاً لضريح مريم صليبا قرينة نقولا فرج الله سنة ١٨٤٠

فتاةُ آل صليبا قد مضت فجرى من بعدها مدمع الاجفان مسجوما

ابكت بني فرَج الله الكرام وقد ابقت نقولا قرين الدمع مغموما
سارت الى الله ما بين الملائك وال أبرار تهديهِ تسبيحاً وتعظيما
في عُصبةٍ اذ ثوت ارّخْ بمنزلها اهدت لمريم تطويباً وتسليما

وقال تاريخاً لضريح نقولا فرج الله سنة ١٨٧٢

هذا الضريح لشهمٍ في التراب ثوى والنفس جاوَرَت الأَملاك والرُسلا
ابكى بني فرَج الله الكرام دماً لمَّا الى فرَج الله العليِّ علا
قد ناحهُ المجد والعلياء اذ فقدا ركناً عظيماً بطي الترب قد نزَلا
فمن يُرِدْ رقمَ عامٍ ارخوهُ اهُ يَهتِفْ نقولا لدار الخلد قد نُقِلا

وقال تاريخاً لضريح قسطنطين الطوَّا سنة ١٨٧٤

مضى الى الله قسطنطين مصطحباً فعل التقى مَعَهُ والخير والرَشَدا
غصنٌ لوتهُ المنايا عند نضرتهِ فاورثت كل قلبٍ بعدهُ كمدا
بكى عليهِ بنو الطوَّا دموعَ دمٍ بكل جفنٍ قريحٍ بالدما ابدا
ما زال حتى قضى بالله معتصماً بحبلهِ باسطاً نحو الالهِ يدا
لذاك كفوّا اذا أرّختموهُ بكاً لمَّا مضى لم يمُتْ لكنهُ رقدا

وقال مؤرخاً ميلاد غلام للمرحوم اندراوس الطوَّا سنة ١٨٧٥

اتى لبني الطوَّا غلامٌ بوفدهِ نشرنا برودَ الانس في كل محضرِ
فوافى الهنا يدعو اباهُ مؤرّخاً لقد حلَّ فضل الله عندك فابشرِ

وقال مؤرخاً ميلاد غلام للامير خليل رسلان سنة ١٢٩٢

اتى لبني رسلانَ نجلٌ مباركٌ على اصلهِ فيهِ لوائحُ تشهدُ
كريمٌ تجلَّى من كرامٍ افاضلٍ على كرم الاخلاق قِدْماً تعوَّدوا
حباهم بهِ المولى العلي فتمتَّعوا باحمد توفيق بهِ الله يُحمَدُ

فانشدتُ والتأريخ هنًّا بوفدهِ   بدار خليل الله قد لاح احمدُ

وقال تاريخاً لضريح سليمان فركوح سنة ١٨٧٥

ناحت عيون بني فركوحَ بعد فتًى   وارَتْهُ عنهم بطيّ التُرب اكفانُ
قد كان بين الملا ركناً هوى فهوت   من بعدهِ للعلى والبرّ اركانُ
مضى الى رحمة الغفّار مبتدراً   فضمّهُ في نعيم الخلد رضوانُ
نال المُنى حسْبَ تأريخٍ يقال بهِ   قد نلتَ ما تتمنّى يا سليمانُ

وقال تاريخاً لميلاد غلام سنة ١٨٧٥

لالياس قد جاد الالهُ بفضلهِ   بنجلٍ يسمّى يوسفاً حين يُوصفُ
فأبشر بتأريخٍ بأمرى بشارةٍ   يُقال بها قد زار إلياسَ يوسفُ

وقال مؤرخاً بناء دار للخواجه يوسف الصلبي في سوق الغرب من لبنان سنه ١٨٧٦

ليوسُفَ من آل الصليبيّ منزلٌ   بأرجائهِ طاف الهنا وتدفّقا
مقامٌ بدت فيهِ بدورٌ تبسّمت   لزُوّارها عن وجه انسٍ تألّقا
جلا فلَكاً في غرب لبنانَ رائقاً   فكان كما ارّخت بالغرب مَشرِقا

وقال تاريخاً لضريح مريم الموصلي سنة ١٨٧٥

لفتاة آل الموصلي مناحةٌ   ادمى العيونَ بها مُصابٌ مؤلمُ
ناحت نوادبُها صباها وهي في   فردوس رحمة ربها تتبسّمُ
ولذا اقول لمن بتأريخٍ بكت   عند المسيح اليوم باتت مريمُ

وقال تاريخاً لضريح ابراهيم جهشان سنة ١٨٧٦

ضريحٌ لابراهيم جهشانَ قد سقت   ثراهُ غوادي السُحْب هاميةَ القطرِ
فتًى من ذوي المعروف والبرّ والتقى   وحسن المزايا الغُرّ بين بني العصرِ
قضى عمرهُ في طاعة الله ربّهِ   ففاز لديهِ بالكرامة والاجرِ

فلا برحت من رحمة الله دائماً   تؤرّخ سُحبٌ فوق تربتهِ تجري

وقال تاريخاً لبناء كنيسة سيدة البشارة في بطشَيه من لبنان سنة ١٨٧٦

أُنشي لسيدة البشارة من بني   نفّاعَ بيتٌ فيهِ اشرق نورُها
وتظلُّ تحرُسُهُ لدى تأريخها   ابداً بغفرائيل وهوَ بشيرُها

وسُئِل ابياتاً تنقش على ثريّا تهدى الى ملك فقال

هذي الثريّا بدت في منزل الملكِ   مثل الثريّا بدت في قبّة الفلكِ
الشمس طلعتهُ الغرّاءُ ساطعةً   وآلهُ الانجمُ الزهرآءُ في الحُبُكِ
شاميّةٌ والثريّا في السمآء كذا   لها سُهيلٌ قرينٌ في دُجى الحلَكِ
قد صاغ زُخرُفها الحمصيُّ فانسكبت   في قالبٍ من بديع الحسن منسبكِ
تُهدَى الى الشمس كيما تستنيرَ بها   من حسن نورٍ بسامي المجد محتبكِ
فيا ثُريّايَ ها شمسٌ مؤرّخةٌ   فان ظفرتِ بها أُهدي الهناءَ لكِ

سنة ١٨٧٦

وقال ايضاً

هذي ثُريّا الارض لاحت في سما   مجدٍ تألّق نورها وتبسّما
افقٌ كواكبهُ شموسٌ تنجلي   ولذا ثُريّاهُ تفوق الانجما
طلعت بـــهِ فتزيّنت بجمالهِ   فهناك نورٌ فوق نورٍ قد سما
هنّأتها بعزيز فوزٍ عند ما   أُهديتها المَلِكَ العزيز الاعظما
تُبدي اشعّتُها ثناهُ فيغتدي   عنهُ لسانُ لهيبها متكلما
ولذا بدت تزهو لدى تأريخها   ببهائها شبهَ الثريّا في السما

سنة ١٢٩٧

وقال تاريخاً لضريح الياس ديبو وقد توفي صغيراً سنة ١٨٧٧

قضى الياسُ ديبو وهو في الست فاقتضى — دموعاً واحزاناً على عدد الرملِ
فقل فوق رمسٍ بات ارختُ تحتهُ — لئن تكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ

وقال تاريخاً لضريح نقولا عرمان سنة ١٨٧٧

تولى نقولا من بني عرمان في — تغرُّبهِ والكلُّ منّا مغرَّبُ
لوَت عاصفات البين غصن شبابهِ — فجفَّ ولكن بالدموع يُرَطَّبُ
فجادت غوادي السُحب تربتهُ التي — بها قمرٌ ارَّختُ بالتُرْب مغربُ

وقال تاريخاً لميلاد غلام للمرحوم اندراوس الطوّا سنة ١٨٧٧

اعاد اُسمَ قسطنطين طوّا سَمِيُّهُ — واخلاقهُ تحيا بهِ عند كبْرهِ
نما بعدهُ في العيش ارّخ بطولهِ — ويُعطَى نظيرَ الإِسم باقيَ عمرهِ

وقال مؤرخاً ميلاد فتاة سنة ١٨٧٨

لقد وُلِدت لالياسٍ فتاةٌ — فكانت مثل والدها نجيبه
اراد لها الدعآء فقلتُ ارّخ — تعيش بحفظ موجدها لبيبه

وقال مؤرخاً انشآ جمعية علمية في بيروت سنة ١٨٧٨

بمذاكرات العلم احيآءٌ لهُ — وقيامُها يستلزم الجمعيَّه
وإذ الصَّلاحُ بها أُتيحَ مؤَرَّخاً — جـدَّت لذا الجمعيَّة العلميَّه

١٢٩٤ — ١٨٧٨

وقال تاريخاً لضريح يعقوب عبود سنة ١٨٧٩

من آل عبُّود شهمٌ سار مرتحلاً — الى نعيمٍ لاهل البرّ مكتوبِ
اناله الله ارّخ ما اُشتهى ابدًا — فلم يدَعْ حاجةً في نفس يعقوبِ

وقال تاريخاً لضريح زهره ناصيف سنة ١٨٧٨

كريمةٌ من بني ناصيفَ قد رحلت الى ديارٍ بها كأسُ الهناءِ صفت
مراحمُ الله تجري فوق مضجعها أرّخت والسُحبُ تسقي زهرةً قُطفت

وقال عن لسان احد اصحابهِ تاريخاً لزفاف الخواجه اسكندر الصوصة سنة ١٨٧٩

اسكندر الشهم الرفيع مقامهُ بزفافهِ نُطقُ التهاني افصحا
وشدت طيور الانس في اغصانها لما رأت ثغر السرور تفتحا
يا حسن يومٍ ارّخوهُ لقيْ بهِ بدرُ الدجى في سعدهِ شمسَ الضحى

وقال تاريخاً لوفاة المطران اغابيوس الرياشي مطران بيروت سابقاً سنة ١٨٧٨

ولى اغابيسُ الذي آثارهُ تبقى بقا ذكرٍ لهُ متكرِّرِ
راعٍ بكتهُ رعيّةٌ قد ساسها زمناً بهمتهِ التي لم تفترِ
نال المسرَّة في النعيم وما لنا من بعد ذا التأريخ غير تحسُّرِ

وقال مؤرخاً ميلاد غلام لشاهين افندي مكاريوس سنة ١٨٧٨

لقد وافى لشاهينٍ غلامٌ بهِ وجه السرور بدا وسيما
اتت ارّخ بهِ بشراي نظماً سليمٌ لا يَزَلْ ابداً سليما

وقال مؤرخاً ميلاد غلام ليعقوب افندي صروف سنة ١٨٧٩

نجمٌ من القمرين النيّرين بدا فجلَّ من مولدٍ سامٍ ومن ولدِ
باسم النجيب دعوهُ من مخايلهِ نظيرَ والدهِ ذي الفضل والرشدِ
قرَّت بهِ اعين الآمال وابتسمت لهُ ثغور الهنا والسعد والرغدِ
تقول ارّخت بالافراح هاتفةً مباركٌ نسلُ يعقوبٍ الى الابدِ

وقال مؤرخاً ميلاد فتاة للمرحوم نجم الحداد سنه ١٨٧٩

شمسٌ اضاءت لنجمٍ فاستضاء بها ربعٌ لهُ قد كُسي بالبشر والجذلِ

خريدةٌ سُمّيت نجلاءَ حينَ لنا ارّخ بدت من ذوات الاعين النُجلِ

وقال تاريخاً لوفاة بر بارة رحّال سنة ١٨٧٩

من آل رحّالٍ عزيزةُ معشرٍ رحلت بشرخ صبآئها الريّانِ
في سن اربع عشرةَ انخسفت كما هيَ عادة الاقمار في الدَوَرانِ
يُبكى على بربارةٍ في ارضنا ولها ابتسامٌ في اعزّ مكانِ
يا غُصنَ بانٍ اذ نؤرّخهُ دماً تبكي عليك حمائمُ الاغصانِ

وقال تاريخاً لوفاة جرجس الحلاق سنة ١٨٧٩

من آل حلاّقٍ عزيزٌ راحلٌ اجرت لمصرعهِ العيون دماها
غصنٌ لقد ابكى الحمائمَ عند ما قَصَفت صباهُ من المنون يداها
قدسار جرجس نحو جرجسَ عمّهِ والنفس عند سميّهِ مثواها
ياتربةَ الغصن الرطيب سقى الحيا ارّخْ بأنوآء الغمام ثراهـا

وقل تاريخاً لضريح تقلا عبّود سنة ١٨٧٩

تقلا الكريمةُ من بني عبّودَ قد نزلت ضريحاً حفّهُ التكريمُ
عاشت بمرضاة الالهِ وبرّهِ فلهـا سرورٌ في العلى ونعيمُ
تركت بني بنيّ الكرام وقد ثوت قبراً سقاهُ المدمع المسجومُ
ومسطّرُ التـأريخ يشدو فوقهُ موتُ التقيّ لدى الالهِ كريمُ

وقال تاريخاً لميلاد الامير نبيه ابن الامير رشيد علي شهاب سنة ١٨٨٠

هذا هلالٌ من شهابٍ نيّرٍ بزغت اشعتّهُ لدى رائيها
من معشرٍ ورثوا الامارةَ طارفاً عن تالدٍ وهمُ اجلُّ ذويهـا
نجلُ الرشيد مؤرّخاً لشهابهِ لا غرْوَ فيهِ أن يكون نبيهـا

وقال تاريخاً لانشاء جمعية ادبية في بيروت سنة ١٨٨٠

مذاكرة الآداب ما بين اهلها   حياةٌ لها تستلزمُ المدنيه
لتأليفها ما بين افكار عصبةٍ   قد اتّصفت بالغيرة الوطنيه
ولما رأت منّا رجالٌ لزومَ ذا   لاوطاننا السورية العربيه
وكانت لها الآدابُ شأناً مؤرَّخاً   اقامت لذا الجمعيّةَ الادبيه

وقال مؤرخاً ارتقاء المطران بولس مسديّة الى اسقفية طرابلس الشام سنة ١٨٨٠

تاهت طرابلسٌ عزّاً بسيدها   ذي الفضل بولسَ لمّا تاجها لبسا
هناك قد قام ارّخْ للعلى شرفٌ   بهِ ترى بولساً أعلى طرابلسا

وقال مؤرخاً ضريح لولو الخياط سنة ١٨٨١

بكى آل خيّاطٍ وخوري عزيزةً   سقى لحدها من جانب العفو رضوانُ
ضريح اذا ارّختهُ نادِ فوقهُ   على لؤلؤٍ قد فاض للدمع مرجانُ

وقال تاريخاً لوفاة بطرس القطّان سنة ١٨٨١

من آل قطّانٍ عزيزٌ راحلٌ   كالبدر قد خسف القضا انوارَهُ
كان الوحيدَ ولم يزل في مضجع   غيثُ المدامع والمراحم زارَهُ
في التسعِ ولّى فالشباب ينوحهُ   كالجار عند البين يندب جارَهُ
قد كان منتظراً لهُ فسطا القضا   غدراً عليهِ فخيّبَ استنظارَهُ
ابقى لوالدهِ الحزين وامهِ   حزناً بقلبهما يؤجّج نارَهُ
ولّى الى دار البقاء مغادراً   ربعَ الشقا في ذي الحياة ودارَهُ
فيها التقى ارّختهُ بسميّهِ   طوبى لبطرسَ فالمسيح اختارَهُ

وقال تاريخاً لميلاد فتاة لشاهين افندي مكاريوس سنة ١٨٨١

في دار شاهينٍ تجلت غادة   اضحى بها ثغرُ الهنا متبسّما

لمَّا بدت لمُؤَرخيهـا وانجلت قالوا أما تُدعَى فقلتُ لهم أمَا

وقال موَّرخاً زفاف بشارة افندي نحاس سنة ١٨٨١

طيور الانس قد صدحت بروض من الافراح في ابهَى نَضارَه
وثغرُ البشر يفترُّ ابتهاجاً لما صدحت فما احلَى افترارَه
شدت بالبدر اذ لاقتهُ شمسٌ وقد جُمعا معاً في خـير دارَه
روت تأريخهَا عنهُ وقالت لكم منَّا التهاني بالبشارَه

وقال تاريخاً لضريح روجينا عرمان سنة ١٨٨١

عن دار مينا ابن غندور قد ارتحلت في زهوة العمر لم تبلغ ثلاثينـا
عزيزةٌ مثل غصن البان قد قُصِفت فكل قلبٍ عليها بات محزونا
ابقت بني عَرَمانٍ اهلَهـا ولهم دمعٌ عدا بدم الاجفان مقرونا
فان تشأ نظم تأريخ العزآء فقل نالت من الله ما ترجوهُ روجينا

وقال موَّرخاً زفاف امين بك نكد سنة ١٢٩٨

ياحسنَ يومٍ قلوبُ الناس فيهِ زهَت كما زهت بالربيع الناضر الدِمَنُ
بدا وللطير تصفيقٌ على غُصُنٍ وقد تمَايـل رقصاً ذلك الغُصُنُ
والزَهرُ باسمةٌ والوُرْقُ شاديةٌ فشاركَتها ثغورُ النـاس والأَلسُنُ
جاد الربيعُ بهِ من بعض أزهُرهِ وَجودُ صاحبهِ غيثُ الحيا الهتِنُ
هو الامينُ الكريم ابن الكرام اخوال مجد الحسيبُ النسيب الحاذق الفطنُ
قومٌ همُ نَكَدُ الحُسَّاد لا بَرِحوا وللصّحاب سرورٌ والعدى حزَنُ
انشَوا لنا مَحفلاً حلَّ القِرانُ بهِ للبدر بالشمس في الإسعاد يقترنُ
قِرانُ سعدٍ بهِ طاب الهنا وجرت فيهِ الرياحُ على ما تشتهي السُفُنُ
فقلتُ سطراً من التأريخ راقَ لهُ انَّ الامينَ على الأَلماس يؤْتَمَنُ

وقال مؤرخاً زفاف ديمتري افندي كحيل على السيدة اسما بولاد سنة ١٨٨١

بيوم قرانِ ديمتري باسما بدا وجه السرور لكحيلَ عينِ
وان سألوك اين بدا فارّخْ وقلْ حيثُ اقترانُ الفرقدينِ

وقال مؤرخاً ميلاد غلام للمرحوم اندراوس الطوا سنة ١٨٨١

لقد وافى بني الطوّا غلامٌ ارانا وجههُ بدراً جميلا
فقل ارّخْ يعيش بخير حرزٍ ويدعون اسمهُ عمّانئيلا

وقال مؤرخاً زفاف احد اصحابهِ سنة ١٨٨١

زفَّ الجمالُ على انطونَ غانيةً تُدعى باسماءَ حسنٍ باهرٍ نضرِ
نعمَ القرانُ قرانٌ اذ نؤرخهُ جرى بعام اقتران الشمس بالقمرِ

وقال مؤرخاً زفاف احد اصحابهِ سنة ١٨٨٢

بالخضرِ جرجسُ قد شدا طير الهنا واخضرَّ عند قرانهِ عود الصفا
فشدا بهِ ارّخْ مليحُ جمالهِ ذي مريمٌ وأنا دعوتُك يوسُفا

وقال مؤرخاً بناء دار في الاسكندرية وقد اقترح عليهِ سنة ١٨٨٢

لروزةِ مسكٍ منزلٌ حفّهُ البها منازلُ بدر الافق ليست لهُ تحكي
بهِ للعلى والجاه ارّختُ عابقٌ شذى أرجٍ بادٍ من الوردِ والمسكِ

وقال مؤرخاً بناء كنيسة سيدة البشارة في طنطا سنة ١٨٨٢

بيتٌ على اسم البتول البكر شيّدهُ ذوو التقى وعظيم الفضل والجاهِ
فقل هي نعمةً ارّخْ لنا ابداً يا مَن قد امتلأت من نعمة اللهِ

وقال مؤرخاً ميلاد غلام للخواجه الياس غناجه وقد اقترح عليهِ سنة ١٨٨٢

اعاد اسمَ انطونَ ابن غنّاجةَ ابنهُ اخو الفضل الياسٌ بنجلٍ لهُ بكرِ
تنال العلا ارّخْ وترقى لافقهِ ألا يا هلالاً قد تولّد من بدرِ

وقال مؤرخاً عود السيدة روز فيكره ناظرة للمدرسة السيوفية في القاهرة سنة ١٨٨٢

يا حبذا بين العقائل بَرْزةٌ ... هيَ في الرجال ذوي العقول الباهره
عضوٌ بمجتمع الحضارة عاملٌ ... تجري بهِ هِممَ الرجال القادره
ضاهت نساءَ الغرب في الشرق الذي ... غلبت بهِ هِممُ النساءِ القاصره
فكأنهنَّ خُلقنَ للأزياء وال ... إسراف فهيَ على الحقوق مثابره
ويقلنَ كم أتهمتمونا بالوَنى ... فتأمّلوا الهممَ الجسامَ الظافره
وكأنهنَّ ضيوفنا لكنّما ... أجل الضيافة ما لهُ من آخره
والضيف ليس يكون مقترحاً سوى ... أضيافهنَّ الناهياتِ الآمره
بشّرتِ ما باشرتِهِ بنجاحهِ ... كمقدّماتٍ للنتيجة خابره
فرجعت ناظرةً لمدرسةٍ غدت ... فيها العذارى بالهنا متباشره
لما رأيتكِ اذ نظرتِ لهنَّ في ... تأريخهنَّ هتفنَ نعمَ الناظره

وقال تاريخاً لضريح حسن سليم سنة ١٢٩٩

بنو سليمٍ لهم حزنٌ لفقدهمِ ... شهماً كريماً نقيَّ السرّ والعلنِ
فلا تزال غيوث العفو ماطرةً ... ارّخْ عليكِ بهِ يا تربة الحَسنِ

وقال تاريخاً لميلاد فتاة لامين بك نكد سنة ١٢٩٩

كريمةٌ لامين الله قد وُلِدت ... حسناء تسبي بسحر اللحظ هاروتا
قال الذي كتب التأريخَ يرقمهُ ... زِيدَ الامينُ على الأَلماس ياقوتا

وقال تاريخاً لضريح جرجس بطيخة سنة ١٨٨٢

ابكى عيون بني بطيخةٍ اسفاً ... غصنٌ نضيرٌ لواهُ البين فانكسرا
لم تبلغ الخمس والعشرين مدّتهُ ... فراح كالغصن لم نجني لهُ ثمرا
مضى الى المنزل الباقي المُعَدِّ لهُ ... وغادر الحزن في الاحشاء مستعرا

فقل لجرجسَ قد نلتَ النعيمَ بهِ ارّخْ وقد بتَّ فيـهِ لابساً ظفرا

وقال تاريخاً لضريح جرجس حوَّا سنة ١٨٨٢

غصنٌ نضيرٌ من بني حوَّآءَ قد هبَّت عليهِ رياح بين فالتوى
شهمٌ تفجّرت العيونُ لفقدهِ حزناً وكم قلبٍ عليهِ قد اكتوى
ولّى الى مولاهُ جرجسُ لابساً ظفراً لدى عرش بجانبهِ استوى
فسقى المهيمن تربةً قد ضُمّنت فيها نؤرّخُ طيّها غصناً ذوى

وقال مؤرخاً زفاف فرنسيس افندي الزنانيري سنة ١٨٨٣

فرنسيس الزنانيريُّ انشا زفافاً قد زها جاهاً وعزّا
لقد زفَّ البهآءُ اليهِ شمساً غدت منهُ لبدر التمِّ تُعزَى
فقلتُ وبالبها ارَّختُ لاحت اتت للصَّفو والإيناس رمزا

وقال مهنئاً سعيد بك نكد بمديرية المناصف من لبنان سنة ١٣٠١

رقيتَ مقاماً انتَ في الناس فوقهُ لما لَكَ من مجدٍ تليدٍ وطارفِ
وما لَكَ من فضلٍ وعدلٍ مؤرَّخٍ فانتَ بإنصافٍ مُديرُ المناصفِ

وقال مؤرخاً ارتقآء المطران يوسف الزغبي الى اسقفية القاطع من لبنان سنة ١٨٨٣

مطرانُنا يوسُف الزغبيُّ جاد بهِ الـ باري لشعب بهِ لهُ قد بات مرؤوسا
راعٍ يكون لديهِ الذئبُ مصطحباً معَ الخروف وشعبُ الله محروسا
بنَى على الدِّين والعلم المتين لهُ أساً وأعظِمْ بهِ في الدهر تأسيسا
صاحت طيور الهنا ارّخْ بهِ وشَدت في كفّ يوسُفَ قد لاحت عصاموسى

وقال مؤرخاً عودة صديقهِ الدكتور جرجس باز من الاستانة العلية بالشهادة الطبية سنة ١٨٨٤

اهلاً بعائدنا من بعد غيبتهِ الـ بازي الذي قد ذكرنا عندهُ الرازي

قد جال في حلبةٍ للطبّ شاسعةٍ فأحرز السبق فيها ايّ إحرازِ
سارت بهِ نحو دار المُلك همّتهُ حيناً وعادت بهِ منها بإعزازِ
فان تَشأ علم تاريخٍ لِعَودتها سمّيتَ جرجُسَ او لقّبتَ بالبازي

وقال يهنئ نسيب بك جنبلاط بقائمية مقام الشوف من لبنان سنة ١٣٠١

نسيبنا الجنبلاطيُّ الكريمُ سمت لهُ مكانةُ مجدٍ دونها الشُهبُ
نجل السعيد العظيم المجد من قدمٍ يا حسنَهُ نسباً قـد زانهُ حَسَبُ
من معشرٍ بلغوا في المجـد قمّتهُ وادركوا في المعالي فوق ما طلبوا
تسنّموا من رُبى لبنان ذِروتها لكنّها قمّةٌ للمجد تُحتَسَبُ
وافت لهُ رتبةٌ في المجد سامية طابت بها الألسُنُ والآذان والكُتُبُ
مجدٌ على مجدهِ السامي أُضيف كما تُضاف فوق مياه الابحر السُحُبُ
فقلتُ في يوم بِشْرٍ ارّخوهُ لها انتَ النسيبُ اليك المجد يَنتَسِبُ

وقال مؤرخاً ميلاد غلام للخواجه جبرائيل الكاتب سنة ١٨٨٤

لجبرائيل كاتبَ قـد تجلّى غلامٌ باهر الوجه الجميلِ
بهِ هتف المؤرّخ في هناهُ وما احلى البشارةَ بالخليلِ

وقال تاريخاً ينقش على ضريح لاسرتهِ سنة ١٨٨٤

لأُسرةِ جبرائيل كاتبَ مضجعٌ بهِ كلُّهم يا ربُّ جاءك تائبا
فجُدْ لهمُ ارّخْ بمحوِ خطاهمُ وكن لأسمهم في سِفرِ مجدك كاتبا

وقال تاريخاً لضريح ولده سليم سنة ١٨٨٤

سليم الكاتب المقصوف ظلماً بايدي البين في شرخ الشبابِ
اتاهُ البين في العشرين لكن عليهِ الحزن ليس بذي حسابِ
لقد ارضى بتقواهُ الهاً لديهِ قد تمتّع بالثوابِ

تنوح لفقده الآداب حزناً وتبكيهِ المعارف بانتحابِ
غرسنا في الضريح لهُ قواماً نؤرّخهُ كغصنٍ في الترابِ

وقال في اخيه خليل وقد توفي طفلاً سنة ١٨٨٤

لقد لحق السليمَ اخاهُ فوراً خليلُ الكاتب الطفل الصغيرُ
وقد أخلى بتأريخٍ سريراً الى عرشٍ بهِ حُصر السرورُ

وقال تاريخاً لضريح ميخائيل الصباغ سنة ١٨٨٤

لحدٌ لميخائيل صبّاغَ الذي قصفتهُ ايدي البين غصناً اخضرا
صبغ الثيابَ عليهِ لوناً اسوداً ومدامعَ الاجفان لوناً احمرا
حمل البلايا صابراً متجلّدًا وقضى على الاكباد ان لا تصبرا
فمضى الى الفردوس نحو سميّهِ بين الملائك وهو مرفوع الذرَى
وجرت غيوثُ الدمع فوق ضريحهِ تسقي كما ارّختُ غصناً بالثرى

وقال مؤرخاً ميلاد غلام لهُ سنة ١٨٨٤

نجلٌ بهِ جاد المهيمن حيث قد حييتَ وطابت انفسٌ وقلوبُ
لمّا بتأريخٍ حبيبَ سمّيتهُ قلتُ الحبيبُ الى الخليل حبيبُ

وقال مؤرخاً وفاتهُ سنة ١٨٨٥

وضيفٍ زارنا ومضى قريباً وما كادت تُعَدُّ لهُ شهورُ
تركتَ مؤرّخاً بالويل حزني كبيراً ايها الطفل الصغيرُ

وقال تاريخاً لضريح حبيب خليل رعد سنة ١٨٨٤

من آل رعدَ الاكرمين مودّعٌ أجرى من الدمع السخين صبيبهُ
شهمٌ ثوى تحت الضريح كأنهُ بدرٌ غدا جوف التراب مغيبهُ

قصفتهُ ايدي البين غصناً غير ذي ثمرٍ وأذوت من صباهُ رطيبهُ

ومبشّرٌ وافى فأرّخ لحدهُ وتلا قد اُختار الالهُ حبيبهُ

وقال مؤرخاً بناء المدرسة اللبنانية في قرنة شهوان من لبنان سنة ١٨٨٤

مطراننا الزغبيُّ يوسفُ قد بنى للعلم مدرسةً بهِ تتشرّفُ

لقد ابتداها الحبرُ يوسف جعجعٍ قِدماً فتممها كمَن يستأنفُ

قامت على علمٍ كنيرانِ القرى تدعو اليهِ كلَّ من يتضيّفُ

نُسبت الى لبنانَ مركزِها وما هو من مبانيها اعزُّ وآنفُ

ان رمتَ تأريخاً فأنشد فوقهُ قل يا جياع العلم هذا يوسفُ

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم ملحم الشميّل سنة ١٨٨٥

يا مُلحِماً جرحت سهام مصابهِ منّا القلوب جراحةً لا تُلحَمُ

اسكرتَ عند اُلبين آل شُميّلٍ بشمول حزنٍ ليس يرشفها الفمُ

للمجدِ والعليا عليكَ مناحةٌ ولكلِّ فنٍّ في المعارف مأتمُ

تسقي السحائب تربةً لك طيّها طودٌ عظيمٌ في الثرى متهدّمُ

غادرت مجدك وآستويت من العلى ارّخ لدى المجد الذي هو اعظمُ

وقال تاريخاً لضريح ابرهيم سركيس سنة ١٨٨٥

لحدٌ لابرهيم سركيس الذي أسفاً عليهِ كل دمعٍ قد جرى

في سنِّ خمسين اُنقضت ايامهُ فمضى وأخلف حرقةً وتحسُّرا

ابكى المعارف والحجى فقدانهُ والبرَّ والتقوى كما ابكى الورى

هذا خليل الله والناس الذي ناداهُ ربُّ العرش من أعلى الذرى

دفنوهُ في طيِّ التراب فلم يزل كالسيف بالتأريخ يغمد في الثرى

وقال مهنئاً عزتلو سليم بك تقلا برتبة شرف تقلدها من الدولة العلية سنة ١٨٨٥

يا حبذا رتبةٌ تقلدها اهلٌ لما فوقها من التحف
ذو رتبةٍ فوقها مؤرخةً قد فاز عزًّا برتبة الشرفِ

وقال عن لسان احد اصحابهِ تاريخاً لزفافٍ سنة ١٨٨٥

نعمَ الزفافُ زفاف البدر مقترناً بالشمس في برج سعدٍ زاهرٍ زاهِ
لاحت بهِ طالعات الانس سافرةً عن كل وجهٍ بديعٍ باهرٍ باهِ
وغرَّدت صادحات البشر منشدةً من فوق غصن البها والعزّ والجاهِ
على زفافك تاريخاً لمطلعهِ يا نعمة الله حلّت نعمة اللهِ

وقال تاريخاً لوفاة جبرائيل غرَّه سنة ١٨٨٥

ضريحٌ قد ثواهُ كريم قومٍ دفنَّا منهُ تحت الترب درَّه
من الوجهاء ارباب المعالي واهل الفضل فيهم والمبرَّه
تخيَّرهُ الالهُ لاوج مجدٍ تلألأ بالتهاني والمسرَّه
وضاءَ مؤرَّخاً بأجلّ نورٍ بدا فيهِ لجبرائيل غرُّه

وقال تاريخاً لعزيزةٍ توفيت سنة ١٨٨٦

عزيزةٌ مثل غصن البان قد ذبلت وغادرت ادمع الاجفان منسفكه
سارت الى الله باريها فملَّكها حظَّ النعيم الذي قد فاز من ملكه
فخطَّ في اسطر التاريخ راسمُها من فوق عرش العلَى هيلانةٌ ملكه

وقال تاريخاً لضريح الياس خليل رعد سنه ١٨٨٦

ابكى بني رعدَ إلياس العزيز وقد تلا اخاهُ الذي من قبلهِ ارتحلا
غصنان عاشا معاً حتى اذا افترقا تلاقيا بعد حينٍ في الثرى عجلا
فقلت ارقام تاريخي لكاتبها ما مات إلياسُ لكن للسما انتقلا

وقال مؤرخاً زفاف سليم بك تقلا على السيدة ندى ليان سنة ١٨٨٦

بدر الكمال اليهِ قد زفَّ الهنا ... شمسَ الجمال ببرج يمنٍ اسعدا
روضٌ نضيرٌ للمكارم والعُلَى ... لا بدع فيهِ ان يُحيّيهِ الندى
هذا السليمُ كما يسمّى سالماً ... ممَّا يحاولُ حاسدوهُ والعدى
ألِفَ النَّدَى بيدٍ نؤَرّخ بَذْلَها ... حتّى لقد امسى قريناً للنَّدى

وقال مؤرّخاً بناء دار للشيخ رشيد امين الدين في عبيه من لبنان سنة ١٣٠٣

بنى الرشيدُ الامينُ بيتاً ... قد فاق بالحسن والمتانه
كذاك ارَّختُ كلُّ بيتٍ ... بُني على الرُشد والأَمانه

وقال تاريخاً لضريح ورده راشد سنة ١٨٨٦

عن بني راشدَ قد سارت الى ... منزلٍ طابت بهِ اكؤُسها
البسَت اولادها ثوبَ الأَسى ... وبهِ ثوب الهنا ملبَسهــا
ضمَّها الله لفردَوسٍ غدت ... فيهِ ارّخْ وردةً يَغرِسُها

وقال تاريخاً لميلاد عارف بك نجل أمين بك نكد سنة ١٨٨٧

لأَمينا النكَدي ّ نجلٌ طيبٌ ... وكذلك الاغصانُ تتبع اصلَها
وافَى عشيرتَهُ الكريمةَ عارفاً ... بالطبع عنصُرَهـا فينشأ مثلَها
هيَ دَوحةُ المجد القديمةُ والتي ... يوماً على لبنانَ ألقت ظلَّها
يا حبَّذا منهـا لهُ اصلٌ كما ... منهُ نؤَرِّخُ حبَّذا غصنٌ لهـا

وقال مؤرخاً ميلاد غلام للدكتور خليل البرباري ١٨٨٧

لخليل برباري غـلامٌ طيبٌ ... وافى فكان لقاهُ بهجةَ عيـدِ
دُعيَ الفريدَ وان دعوتَ لهُ فقل ... ارَّختُ ينشو وهو غيرُ فريدِ

وقال مؤرخاً ميلاد غلام لهُ سنة ١٨٨٧

عاد الحبيبُ الينا بعد غيبتهِ كالبدر اشرق فينا بعد مغربهِ
فقلت لما تبدّى للمؤرّخ ذا هوَ الحبيبُ المفدَّى مَن سُررتُ بهِ

وقال مؤرخاً زفاف الدكتور الياس أفندي شكرالله سنة ١٨٨٨

صفت بزفاف إلياسَ التهاني بيومٍ فيهِ قد راقَ الزمانُ
وحين بدا بهِ القمرانِ أرّخْ لهَجنا حبَّذا هذا القرانُ

وقال مؤرخاً وفاة المرحومة مريم نمر مكاريوس سنة ١٨٨٨

ديارَ مكاريوسَ وآلَ نمرٍ لقد تركَت لدارٍ ثَمَّ اعظَمْ
وابقت بعدها الاطفال تبكي مُصاباً عند أهليها تجسَّمْ
ينوح صَباءها التهذيبُ حزناً ويبكيها التُقى بمدامع الدَمْ
فان تنظمْ لهَا تأريخَ حينٍ فقل انَّ الالهَ اُختار مَريَمْ



تقاريظ

وقد أُدرجت في الطبع بحسب ورودها من ناظميها

قال جناب سعادتلو سليم بك تقلا

نَسَماتُ الاوراقِ ذي ام شَمولُ ... ام شموسٌ لا يَعتريها أُفولُ
ام عقودٌ من نظمِ افكار فردٍ ... هِيَ منهُ فرائدٌ وحُجولُ
فَهْوَ ربُّ القريض ان قال أغنى ... بمعانٍ تحارُ فيها العقولُ
وقوافٍ كالطودِ فيـهِ رسوخاً ... انما اللفظُ رقةً سَلسبيـلُ
ليس بدعٌ ان جمَّل النظمَ حتى ... قلَّ حاكيهِ والجميلُ قليـلُ
فنَصيفٌ أبٌ ووردةُ اختٌ ... والشقيقُ ابراهيمُ وَهْوَ الخليلُ
فرعُ بيتٍ نرى مطايا القوافي ... قد أناختْ ببابهِ لا تحولُ
واذا ما ابنُ اليازجيْ لم يَقُلْ خيـ ... ـرَ نظامٍ فَمَن تُراهُ يقولُ
ولدينا لفضلهِ بيِّناتٌ ... وَهوَ ديوانُهُ عليهِ دليـلُ

وقال جناب عبدالله أفندي فريج مؤرخاً

لله ديوانُ فضلٍ ... لم يحوِ غير الصوابِ
وافى خليلُ المعـالي ... فيهِ بفصلِ الخطابِ
بكلِّ معنًى بديعٍ ... يُزري بضوءِ الشهابِ
واليومَ اذ رقَّ طبعاً ... بشرتُ كلَّ الصحابِ
وقلتُ اذ ارَّخوهُ ... واللهِ خيرُ كتابِ

سنة ١٣٠٥

وقال جناب سليمان أفندي الحدَّاد مؤرخاً

تهفو النفوس الى القريض وانما اخذ الخليل الشعر في ميثاقهِ

من آل بيت اليازجيّ فما جرى احدٌ بحلبة شعرهِ لسباقهِ

هذا الخليل وفي العروض كأنهُ عينُ ابن احمد جاءَ في اخلاقهِ

في كل بحرٍ للورى من شعرهِ تطفو كبار الدر من أعماقهِ

وقد استحلَّ دمَ المحابر انما احيا مَوات الشعرِ في إهراقهِ

نَسَمات اوراقٍ دعا ديوانَهُ لنشمَّ مسك القول في استنشاقهِ

ويفوحَ عند مؤرِّخيهِ مدادُهُ نسمَاتِ عطر الشعر من اوراقهِ

سنة ١٨٨٨

وقال جناب نجيب أفندي الحدَّاد

نظم الخليل لنا بدائع فكرةٍ فاقت نظام الدرّ في الاعناقِ

من كل معنًى كالنسيم لطافةً يجري على لفظٍ كسحر الراقي

تحيا النفوس بهِ ويفعل بالنهى ما ليس تفعلهُ سُلاف الساقي

فكأنما ابياتهُ قد سُطِّرَت من اسود المهَجات والاحداقِ

شهدت سوابقها الجيادُ بانهُ في كلّ معنًى ربُّ كل سباقِ

للهِ فرع اليازجيّ فانهُ نبتَت خلائقهُ على الأعراقِ

في دوحةٍ للمجد فاح عبيرها مدحاً وكان السمع ذا استنشاقِ

فغدت لنا النسَمات من اوراقها تغني عن النسَمات والاوراقِ

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٦	٧	معرقتهِ	معرفتهِ
١٠	١٠	بهھة	بهجة
١٥	١٦	فسلت	فلست
١٦	٤	المدامعُ	المدامعِ
١٩	٤	بلبان	بلبنان
٢٠	١١	او	لو
٢٠	١٢	لو	او
٢٩	١٦	بنيتَ	بنتَ
٣١	١	بالدعر	بالذعر
٣٦	١٩	يافقِ	بأفقِ
٤٢	٩	سئثَ	شئتَ
٥١	٣	فى أغراضٍ	الى أغراضٍ
١٠٧	١٢	مثّلُ	مَثلُ
١٢٠	١٥	ببرقينٍ	ببرقينِ
١٢٣	١٧	سفاتحكَ	سفاتجكَ
١٢٥	١٣	الشهادةَ	الشهادةُ
١٢٦	١٧	فاجتمعنا	فاجتمعا
١٣٩	١٤	بسرايَ	بشرايَ
١٤٢	١٠	عدا	غدا
١٤٢	١٥	فشاركنها	فشاركتها
١٥٠	١٨	١٨٨٧	سنة ١٨٨٧

وقد بقي بعض اغلاط طفيفة لا تخفى على القارىء



